

السنة الرابعة عشرة

المسند ( ١٦٦ )

شوال ١٤١٨ هـ

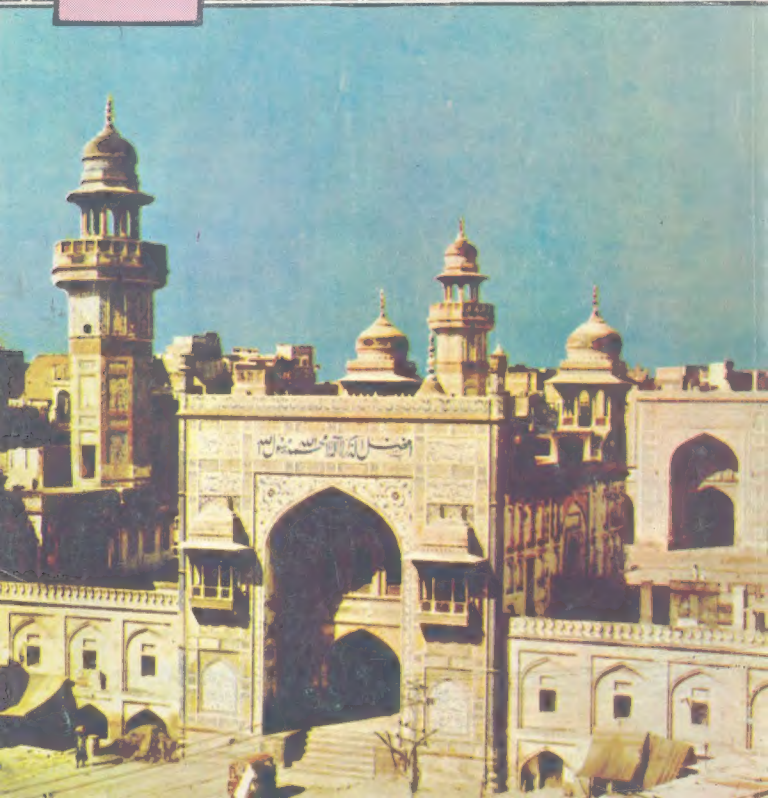
سبتمبر ١٩٧٨ م

هبة المسدد

مجلة بواعث الايمان

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



## اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للدكتور احمد حسنين القفل	كل نفس ذائقة الموت ( ٢ )
١٣	اعداد الشيخ احمد البسيوني	الحلال والحرام ( ٢ )
١٩	للدكتور عبد الحليم عويس	الاسلام والانظمة المعاصرة
٢٤	للدكتور محمد الدسوقي	حماية المال في الاسلام
٣٠	للاستاذ حسن عبد الغني يوسف	حول تطبيق الشريعة
٣٨	للدكتور علي محمد جريشة	خطوط عريضة
٤٦	للتحرير	هذا من الحديث النبوي
٤٧	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٤٨	للاستاذ عبد المقصود حبيب	رسالة الاعداء الخالدة
٥٤	للاستاذ توفيق محمد سبع	عقيدة علم وحياء
٥٨	للتحرير	ماندة القاريء
٦٠	للدكتور يوسف حسن نوفل	القران واللغة العربية ( ١ )
٦٧	للحرر	لغويات
٦٨	للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله	باكستان ( ١ )
٧٦	للاستاذ الخصري عبد الحميد	العقيدة الاسلامية
٨٠	للدكتور فاروق مساهل	تحريم لحم الخنزير
٨٧	للدكتور عبد الفتاح سلامة	الجانب الحضاري
٩٢	للدكتور احمد شوقي الفنجري	بال الحبشي ( ٢ )
٩٦	للتحرير	قالوا في الامثال
٩٧	للشيخ احمد احمد جلباية	المراهقة بين الحرية والكبت
١٠٢	اعداد الشيخ عطية محمد صقر	الفتاوي
١٠٦	للتحرير	باقلام القراء
١٠٨	للتحرير	بريد الوعي الاسلامي
١١٠	للتحرير	قالت صحف العالم
١١٢	للتحرير	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	دعوة الى الشباب



# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

## A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

المعدد ( ١٦٦ )

شوال ١٣٩٨ هـ

سبتمبر ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

مسجد وزير خان في  
لاهور بروعة بنائه  
وفخامة مآذنه وعظمة  
مداخله وهو مشهور  
بزخارف الأرابيسك  
الإسلامية وعلى  
مدخله كتب « افضل  
الذكر لا إله الا الله  
محمد رسول الله » -  
انظر ص ٦٨

منها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بصيدا  
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الإسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
صندوق بريد رقم ( ٢٣٦٦٧ ) الكويت  
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس  
مصر ١٠٠ مليم  
السودان ١٠٠ مليم  
ما يعادل ١٠٠ فلس  
كويتي لبقية اقطار  
العالم الاخرى



## كلمة الوعاظ ماذا بعد رمضان

يصافح هذا العدد أيدي القراء الكرام ، مع تباشير الصباح يوم عيد الفطر المبارك ، وقد امتحن الصائمون في ايمانهم ففازوا وأفلحوا ، امروا بالصيام ، فصاموا ، وتساموا فوق جواذب الارض ، وهواتف المادة ، فتركوا طعامهم وشرابهم وشهواتهم من أجل الله ، وامتنالا لأمره الكريم . وبهذا الانتصار على النفس ، شرع إظهار الفرح والبهجة ، وتبادل التهنئة بين المسلمين في يوم العيد .

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا يوم العيد هو : ماذا حقق الصوم في نفوسنا ؟ وأينما ولي المحتفلون بالعيد وجوههم ، يرون علامة استفهام كبيرة ، تلوح أمامهم في الأفق ، وكأنها تقول : ماذا تعلمتم من دروس الصوم ؟ والحق أن رمضان كان معهدا للتربية ، ومغرسا للفضائل ، فالعادات إنما تتكون في النفوس بطول المرات ، وكثرة المزاولة والتدريب ، وحتى تصبح العادة خلقا راسخا وطبعاً لازماً ، لا بد أن تمر بفترة طويلة من التكرار والمواظبة .

ورمضان كان شهر تدريب على أمهات الفضائل ، والأدب العالية ، ألقى علينا درساً في مراقبة الله ، وتركية الضمير ، فكان الصائم يعاني ألم الجوع ، ومرارة العطش ، والطعام والماء بين يديه ، ولكنه لا يقربهما خوفاً من الله ، فهل أصبحت التقوى شعاراً لنا وخلقاً ؟

ألقى علينا رمضان درساً في الصبر ، وقوة الإرادة ، حين كان الصائم يكبح شهوات نفسه ، ويرد غرائزه الجامحة ، ويتخلى عن مألوف حياته فهل يصبح المرء منا سيد نفسه ، وأمير عاداته ، لا أسيرها ؟!

ألقى علينا رمضان درساً في المساواة فقد فرض الله صيامه على كل مكلف شهد الشهر ولا عذر له : ( فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ) وفي ظل هذا الأمر الإلهي ، صام الغني والفقير ، والذكر والأنثى ، والسيد والخادم ، والخاصة والعامة ، وهل تحقق المساواة معناها في

أبعد وأروع من هذا ؟

وبتلك المساواة يخلق الصوم في مجتمع الصائمين نوعاً من وحدة العمل ، ووحدة الشعور ، ووحدة الهدف ، ووحدة الضمير والمصير ، ومن هنا تجد الأمة الإسلامية نفسها أمام تجربة رائدة ، تخلق مظهرها جماعياً ، يحقق قول ربنا سبحانه : ( وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ) .

ان رمضان في نظر الذين صاموه بالتقوى ، وقاموه بالإخلاص فترة مصحة يخرج منها الصائم أطهر نفساً ، وأزكى قلباً ، وأوثق صلة بالله وبالناس .

هذا المؤمن الصائم الذي كان في رمضان ، لَا يَرِفُّ وَلَا يَصْخَبُ ، وَلَا يُقَابِلُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ، ولكن يغفو ويصفتح ، لم لا يصاحبه هذا الخلق السامي بعد رمضان فيصبح من عباد الرحمن الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ؟

ان رمضان ينبغي ان يكون في نظر المؤمن سنة لا شهراً ، وذلك حين يعيش بعد انقضاء شهر الصوم على زاد من تقواه ، وذخيرة من هداه ، ورصيد من الفضائل يعصمه من شهوات النفس ، وخطرات السوء ، إلى ان يلقي صومه في عام جديد ، وهكذا يسلمه رمضان الى رمضان وهو بينهما ، مَلَكٌ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ، مَأْمُوناً شَرَهُ ، مرجوا خيره ، ان اردت له وصفاً دقيقاً قلن تجد ابلغ من قول المربي المعصوم محمد صلوات الله وسلامه عليه : ( الْمُؤْمِنُ كَالنَّحْلَةِ ، إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيْباً ، وَإِنْ أَعْطَتْ ، أَعْطَتْ طَيْباً ، وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُودٍ ، لَمْ تَخْذِشْهُ وَلَمْ تَكْسِرْهُ ) !

ان من حكم الصوم العالية ، انه يمد المسلم بطاقة تجعله قادراً على إحداث التغيير في داخله ، وتحويل مجرى حياته إلى أقوم سبيل ، وتحقيق التوازن بين المادة والروح في كيانه ، وبهذا الالتزام بمنهج الله يصبح المؤمن قادراً على ان يقول لنفسه ( لا ) او ( نعم ) وان يثبت في مواجهة أعدائه لأن من ملك نفسه فقد ملك كل شيء ، ومن ملكته نفسه فَقَدْ فَقَدَ كُلَّ شَيْءٍ ، واذا تحرر الانسان من الداخل ، فلا يقبل ان يُسْتَعْبَدَ أو يُسْتَذَلَّ من الخارج ومن هنا كان المؤمنون أعزة ، استطاعوا بناء الحياة ، وإحداث تغيير هائل في أوضاعها ، وبذلك أسبغ الله عليهم نعمته فجعلهم أئمةً وأزاح بهم الغمة ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وجعلهم الوارثين .

رئيس التحرير

محمد الديوب

قرآن وعلم وادب



كل نفس ذائقة الموت

٦

الكائن الحي روح وجسد

للدكتور احمد حسنين القفل

جسد الكائن الحي دون روحه لايعدو ان يكون جمادا ، لا تتضح به الا معالم التعضون ( اي التكون من اعضاء ) والا تركيبه العضوي الخاص ، لكن مظاهر الحياة فيه لا تتضح ولا تبين ، الا بامتزاج الروح بهذا الجسد المتعضون بشكل خاص - يختلف باختلاف الاحياء - يجهله العلم ، ولا تحيط به الاقهام . وعلى هذا الاساس يمكن ان تعرف الحياة بانها - حصيلة تفاعل بين روح لا تدرك كنهها ، وبين جسد هيمي لا استقبالها والامتزاج معها بطريقة خاصة غير معروفة بحيث يتأتى عن هذا الامتزاج ظواهر يتميز بها الكائن الحي عن غيره من الجماد ، ومن ثم يكون الجسد وعاء الروح وتكون الروح هي الوسيلة التي تمكن الجسد من الحصول على طاقته وبالتالي تمكينه من ممارسة نشاطه الحيوي . والعلم لايعرف شيئا عن الروح فوق ما سبق ، اما علمها الحق فهو عند الله

ولهذا فان الحق يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم موحيا اليه بالاجابة عندما سئله آخرون عن الروح يختبرون نبوته :

○ ( ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ) الاسراء / ٨٥

وقد ورد لفظ « الروح » بمعنى « النفس » في آيات من القرآن الكريم كما سبق القول ولكن لفظ « الروح » قد يرد في القرآن بمعان أخرى ، وذلك في مثل قوله تعالى :

○ ( ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ) النحل / ٢ .

○ ( نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين ) الشعراء / ١٩٣ - ١٩٤ .

○ ( اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ) المجادلة / ٢٢ .

○ ( وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ) الشورى / ٥٢ .

○ ( ثم سواد ونفخ فيه من روحه ) السجدة / ٩ .

○ ( تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر ) القدر / ٤ .

اما الجسد ( الجثة ) فهو ذلك الجسم المتكون بصورة خاصة وتركيب خاص يختلفان قليلا او كثيرا باختلاف الاحياء ، وهو لايعنو بهذا التكوين الخاص الا ان يكون مهيا لسكنى الروح فيه وامتزاجها به فمعنى ذلك حلول الموت به .

والجسد الذي نراه محسوسا ملموسا يكون اي كائن حي ، يتركب من مادة عضوية يطلق عليها العلماء « الجبلة » او « مادة الحياة » او « البروتوبلازم » ذلك لانها المادة الوحيدة التي تتكيف مع الروح وتكون بعد ذلك صالحة لظهور معالم الحياة . والعلم لايعرف مادة اخرى تصلح للحياة غير هذه المادة واذا كان العلماء قد توصلوا الى معرفة مكونات هذه المادة من حيث العناصر والمركبات الكيميائية التي تتألف منها كما عرفوا الكثير عن خواصها الطبيعية الا ان العلم لايزال عاجزا - وما اظنه الا سيظل عاجزا - عن معرفة الكيفية التي تتألف بها هذه العناصر وتتضافر بها هذه المركبات في المادة الحية والتي على اساسها تكون معدة لاستقبال الروح والامتزاج بها . وما اشك لحظة في ان علم ذلك سيظل من امر الله الذي استأثر بها دون غيره سبحانه .

والقرآن الكريم يشير الى ان الكائن الحي يتكون من روح وجسد فالله سبحانه وتعالى يعطي المثل بالانسان فيقول تبارك وتعالى :

○ ( ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم ) الانعام / ٩٣ .

○ ( فلو لا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلو لا ان كنتم غير مدنيين . ترجعونها ان كنتم صادقين ) الواقعة / ٨٢ - ٨٧ .

وتشير الآياتان السابقتان الى مغادرة الروح للجسد عند الموت .  
ويحلو لبعض علماء الدين ان يصنفوا ارواح البشر من حيث نزعاتهم الخيرة  
او الشريرة الى اقسام ثلاثة :

١ - فهناك النفس اي الروح الامرة بالسوء ، وهي التي تنصاع الى شيطانها  
لتورد صاحبها مورد التهلكة ، وقد اشار القرآن الكريم الى مثل هذه الروح على  
لسان سيدنا يوسف :

○ ( وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ) يوسف  
٥٣/ .

٢ - وهناك النفس اللوامة : وهي تلك التي تثوب الى رشدنا حين ينزلق صاحبها  
الى معصية فلا تنفك تلومه حتى يتوب الى الله ويتوب . وقد اقسم الله سبحانه بهذه  
النفس التي ترد صاحبها من قريب الى الخير فيقول تبارك وتعالى :

○ ( لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة ) القيامة / ١ و ٢ .

٣ - اما اعلى درجات النفوس من الناحية الايمانية فهي النفس المطمئنة ، وقد  
سميت « بالطمئنة » لانها لاتقلق فان صاحبها لم يرتكب معصية وهي لاتضطرب  
فصاحبها لايحمل ذنوبا . ومن ثم تكون هادئة مطمئنة على ما قدم صاحبها من  
باقيات صالحات . ولهذا فان ربها يناديها ان ترجع اليه راضية مرضية في قوله  
تعالى :

○ ( يا ايها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في  
عبادي . وادخلي جنتي ) الفجر / ٢٧ - ٣٠ .

ومن العلماء من يفرقون بين لفظ « الروح » ولفظ « النفس » ولكن يكفي ما  
قدمنا في هذا المقام .

واذا كانت النفوس ثلاثة كما قدمنا فان القرآن الكريم يشير ايضا الى فئات  
ثلاث من المؤمنين على حسب درجاتهم من حيث اعمالهم يقول سبحانه :

○ ( ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم  
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ) فاطر / ٢٢ .

والظالم لنفسه هو من غلبت سيئاته على حسناته ، والمقتصد هو من تساوت  
حسناته مع سيئاته ، والسابق للخيرات هو من ثقلت موازينه من حيث اعماله  
الصالحة .

وفي الجزء الاول من سورة « الواقعة » يشير القرآن الكريم الى فئات ثلاث  
من الناس ايضا ، كما يشير الى هذه الفئات الثلاث في الجزء الاخير من نفس  
السورة يقول تبارك وتعالى :

○ ( وكنتم ازواجا ثلاثة . فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة . واصحاب  
المشامة ما اصحاب المشامة . والسابقون السابقون . اولئك المقربون . في  
جنتنا النعيم ) الواقعة / ٧ - ١٢ .



○ ( فاما ان كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . واما ان كان من اصحاب اليمين . فسلام لك من اصحاب اليمين . واما ان كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم . وتصلية جحيم ) الواقعة / ٨٨ - ٩٤ .

ثالثا : حلول الموت بعد اجل مسمى ( الموت وما بعد الموت ) .  
كل انسان تكتب له شهادة ميلاد ، فانه يضمن بذلك في الغالب ان تكتب له شهادة وفاة والفترة بينهما هي ما يعبر عنها القرآن « بالاجل المسمى » اي العمر المحدد له غير قابل ان يزداد عليه بقيقة او ينقص منه بقيقة . يقول المولى تبارك وتعالى :

○ ( فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) الاعراف / ٣٤ .  
○ ( الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ) الزمر/ ٤٢ .

وما ينطبق على الانسان - الذي يحدد اجله بشهادة الميلاد ثم شهادة الوفاة - ينطبق على غيره من الاحياء فالنبات يبدأ حياته عادة بالبذرة - التي تكونت سابقا من ثمرة - التي توضع في الارض لتنتب فتكون بادرة ثم تعيش ما شاء الله لها ان تعيش ، لتكون بعد عمرها حطاما . والحيوانات هي الاخرى تولد عن ام او تفقس عن بيض - في العادة - ثم تعيش اجلها المضروب لها ( هناك استثناءات سنشير اليها فيما بعد ) .

وكما يختلف الاجل المسمى باختلاف انواع الكائنات الحية فانه يختلف فيما بين افراد النوع الواحد حسب عوامل شتى . فبينما ذكرت المراجع العلمية ان انواعا من الاشجار قد امتد عمرها الى الالف السنين ( ستة الالف سنة ؟ ) فان اعمار الحيوانات تقل كثيرا عن ذلك . فاذا كان عمر الاممية النشيطة يقدر ببقائق معدودات او ساعات ( العمر بين انقسامين لها ) فهناك حيوانات اخرى يقاس عمرها بالايام او الشهور

كما يمتد اجل بعض الاسماك والزواحف الى عشرات السنين ومئاتها ، وتقدر المراجع العلمية عمر السلحفاة بثمانمائة عام . اما الانسان فمتوسط العمر حiale يتراوح حول السبعين عاما يقل في امم ويزيد في اخرى . وقد سمعنا اخيرا عن معمرين جاوزوا المائة والخمسين .

والعمر اي الاجل المسمى يختلف من حيث مظهر الحياة فيه في انسان عنه في نبات :

فالانسان مثلا يبدأ حياته كجنين في رحم الام حيث يقضي من حياته فترة تقارب تسعة شهور ثم يولد فتكتب له شهادة الميلاد - منقوصة عن عمره الحقيقي تسعة شهور - ثم يكون طفلا فشباب يشدد عوده ليبلغ فيصبح رجلا ثم شيخا . وقد يلحقه الموت في اي فترة من فترات حياته تلك . وعلى هذا النمط بصفة عامة تتدرج الحيوانات الاخرى - مع بعض الاستثناءات - سواء ولدت او تفقس عن البيض .

والنبات يبدأ جنينا في البذرة ثم يكون باذرة ثم ينمو الى قدر معلوم يختلف باختلاف نوعه ثم يكون في النهاية حطاما ( بعض النباتات تتكاثر خضريا بالعقل ) .  
والقرآن الكريم يسجل هذه الدورات في عمر الانسان والنبات . يقول سبحانه :

○ ( يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى اردل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا ) الحج / ٥ .  
○ ( اعلمو انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ) الحديد / ٢٠ .

ولنترك بعد الكائنات الحية الأخرى ، ونضرب مثلا بالانسان لنرى ما الذي يحل بجسمه اثناء دورة حياته ، وحتى يدركه الموت الحقيقي :

الناظر الى الانسان نظرة عامة ، يرى انه يتكون من جسم له صورته المحدودة ، فهو يتكون من رأس وبدن يلحق به اعضاء من اذرع وارجل و... الخ . ويلوح له ان هذا الجسم المتناسك الحي لايفقد شيئا من مكوناته اذ يلوح له انه يحتفظ دائما بصورته التي خلقه الله عليها والتي تميزه عن كل ما عداه بوجه عام .

لكن الحقيقة ان هذا الجسم الذي تبنيه بلايين الخلايا الحية ، يصرع منها في كل ثانية من عمره ملايين الخلايا ويتجدد له غيرها باستمرار ، اي تموت خلايا وتتجدد أخرى ، دون ان يفتن لذلك او يتأثر - اللهم الا في الحالات المرضية - ومثال ذلك ان جسم الانسان يفقد من كرات الدم الحمراء - خلايا تسبح في الدم - في كل ثانية نحو من ثلاثة ملايين كرة ، والجسم السليم يمكنه ان يعوضها ليحل محلها غيرها بكفاءة شاءها له الخالق القدير . كما ان طبقات الجلد السطحية تتاكل باستمرار ويتجدد غيرها باستمرار ايضا . وكذلك تفعل خلايا كثيرة بالجسم كتلك التي تبطن مجرى الغذاء - القناة الهضمية - ولا يشذ من هذه القاعدة الا الخلايا العصبية والعضلية بوجه عام . ذلك لان عمليات ( التحويل الغذائي ) عموما تؤدي الى استهلاك خلايا تعد كل يوم بالملايين ، وتجديد خلايا لتحل محلها ، او اعانة خلايا على الانقسام ليحصل النمو فيزيد حجم الفرد الى حد محدود . وكل هذه ظواهر حيوية يسميها علماء فسيولوجيا الحيوان بعمليات « الهدم والبناء » .

وفي جسم الانسان خلايا لاتعمر الا لفترات معينة ثم تموت ، فكرة الدم الحمراء لا يزيد عمرها على مائة وعشرين يوما تقريبا ( ٦ - ٧ اسابيع ) والخلايا التي تتكون منها الاظافر تعيش بضعة ايام وتلك التي تكون الشعر تعيش لبضع ساعات ، وحين تموت خلايا الاظافر والشعر فانها تخدم جسم الانسان ميتة

( يتكون الاظافر والشعر ) اكثر مما تخدمه حية .

ويقدر العلماء ما يستهلكه جسم الانسان من خلاياه في الثانية الواحدة بنحو ( ١٢٥ ) مليون خلية من مجموع خلاياه التي يقدرونها بنحو ( ٢٦ ) بليون خلية عل ان قدرة الجسم السليم على البناء والتجديد تكون اسرع في الطفل والشباب ، وتقل كلما تقدم العمر بالانسان .

ومما سبق يتضح جليا ان جسم الانسان يتغير الجزء الاعظم منه اي من خلاياه كل بضع سنين ، فهي في الواقع عملية ( ترميم ) تسير تباعا دون ان يقطن صاحبها اليها « ذلك تقدير العزيز العليم » .

يتكون جسم الانسان - كما يتكون غيره من الاحياء - من ذرات تمثل عناصر مختلفة تألفت وامتزجت بصورة خاصة - يجهلها العلم - فكونت مادة جسمه ( البروتوبلازم ) وفي اثناء حياة الانسان يفقد جسمه من هذه الذرات الكثير والكثير - كما اسلفنا حتى انه ليكاد يجدد جسمه كاملا - فيما عدا العضلات والاعصاب - كل بضع سنين ، بمعنى ان هناك ذرات تدخل الجسم وتبينه باستمرار ومصدرها ما يتناوله الانسان من طعام وشراب كما ان هناك ذرات تغادر الجسم باستمرار مع المواد الاخراجية - غير المواد البرازية - ومثال ذلك ما يحمله البول وهواء الزفير .

والذرات التي تبني جسم الانسان مصدرها ما يتناوله من طعام وشراب والطعام وشراب الذي يتعاطاه الانسان ، سواء كانا من مصدر نباتي ام حيواني ، هما في الحقيقة اشياء ميتة تتحول بعد الهضم والامتصاص والدوران في الدم ودخول الخلايا الى مواد حية ضمن مادة الخلية ( البروتوبلازم ) ، ويتأتى عن ذلك نمو الانسجة الحية وزيادتها حجما وهذا ما يعبر عنه العلماء « بالبناء » الذي لا بد ان يصاحبه عملية اخرى تعرف « بالهدم » وهي لازمة لزوم البناء فعن طريقها تتكون كل الافرازات الصالحة لمنفعة الجسم ( العصارات الهاضمة - الهرمونات - اللبن .. الخ ) كما تتكون الطاقة التي بدونها لا يقوم الجسم بالانشطة الحيوية المختلفة ويصاحب تلك مواد اخراجية ( يوريا - ثاني اكسيد الكربون .. الخ ) يتخلص الجسم منها بوسائله الخاصة .

والانسان بعد ازهاق روحه يموت موتا حقيقيا وبعد فترة - تقصر اذا احرق جسده وتطول نوعا اذا دفن الجسد اي اقبر - يتحلل الجسد الى مكوناته الاولى ( ماء - ثاني اكسيد الكربون - ازوت - مواد معدنية اي تراب ) ثم بعد فترة تطول او تقصر ايضا تدخل هذه العناصر - التي حررت من جسد الميت - تدخل من جديد في تكوين اشياء اخرى قد تكون جمادا او نباتا او حيوانا .

ومعنى ذلك ان ذرات جسم الانسان الذي يحيا حاليا ، والتي تموت وتتجدد باستمرار ، قد يكون مصدرها نباتا او حيوانا اتخذه الانسان طعاما ، وقد تكون هذه العناصر التي تناولها الانسان غذاء قد تم تداولها المرات ثلث المرات وعلى مرور اجيال كثيرة في نبات وحيوان وجماد . او بمعنى اخر : ان ذرات جسمي وجسمك

ليست ملكا لأحد منا ، فقد جاءتنا من غيرنا في عصرنا أو قبل عصرنا ، من نبات أو حيوان أو جماد . وهي بالتالي سوف تغادر جسدنا الى غيرنا حتى ونحن احياء فاذا متنا وتحلل جسدنا الى تراب وغازات وماء ، انتقلت هذه من اجسادنا الى غيرنا ، وهكذا دواليك فاذا قال لك زميلك ان جسمه يحتوي على ذرات من احد قدماء المصريين او ممن عايشوا عادا ولوطا وابراهيم عليهم السلام او ذرات من فيل او ذئب او فأر او من شجرة جميز او تفاح سبقته بمليون من السنين فانك لا تملك دليلا على تكذيبه فقد تكون دواعي صدقه فيما يقول كبيرة .

وخلاصة ما سبق ان كل حي تراه بعينيك يزاوّل نشاطه في حياته الدنيا فهو في الحقيقة يسير في هذا الكون بعناصر سابقة وهو بعد موته سيسلم عناصر جسده الى لاحقيه وهكذا تسير عجلة الحياة كل كائن حي يتسلم مما قبله ، ويسلم ما بعده .

ان كل انسان على ظهر هذا الكوكب الارضي انما هو في واقعه امتداد لآبائه واجداده ممن سبقوه في الوجود ، كما ان هؤلاء امتداد لآبائهم واجدادهم وهكذا بداية بابينا آدم وامناحواء وما الانسان الذي يعيش حاليا - ومعه زوجه بالطبع - الا وسيلة لامتداد الذرية مستقبلا وحتى تقوم الساعة . وبمعنى آخر ، فان الجسد الفاني والذي يتكون في حياته من بلايين الخلايا ، يسميها العلماء بالخلايا الجسمية او الخضرية قد شاء الله لها ان تكون وسيلة لحفظ خلايا اخرى صغيرة تعرف علميا بالخلايا التناسلية - الحيوان المنوي في الرجل والبويضة في المرأة - ومن طريق هذه الخلايا يحافظ الانسان على نوعه ، وتمتد الحياة اجيالاً بعد اجيال على ظهر الأرض وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكأن الخلايا الجسمية على كبر حجمها هي عربة خصصت لنقل وتوصيل الخلايا الجنسية على صغرها من جيل الى جيل .

وبعبارة اخرى يمكن ان يقال ان الخلايا الجنسية هذه لها « امكانية الاستمرار » بمعنى انها انتقلت من آدم الى نريته الاولى ومن هؤلاء الى من بعدهم ... وهلم جرا حتى تقوم الساعة ويشير القرآن الكريم الى هذا المعنى مسجلا قدرته سبحانه في خلق البشر من « ماء » التناسل ليربط بين الاجيال فيقول سبحانه :

○ ( وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا )  
الفرقان / ٥٤

يولد الانسان ضعيفا ، لاحول له ولاطول فلا يستطيع ان يجابه الحياة بنفسه - كما تفعل حيوانات اخرى - ولكنه يحتاج الى معاونة الآخرين ، ثم يمر بعد ذلك بمراحل حياته من طفولة وشباب ورجولة ثم يصير الى شيخوخة يصاحبها هبوط عام وضعف واضح وينتهي بالموت : يقول سبحانه :

○ ( ومن نعمه ننكسه في الخلق افلا يعقلون ) يس / ٦٨ .  
○ ( الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ) الروم / ٥٤ .



# الحلال والمحرام

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

الجزء الثاني

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما  
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( ان  
الحلال بين ، وان المحرام بين ، وبينهما امور مشبهات ، لا  
يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ  
لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في المحرام ،  
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، الا وان  
لكل علك حمى ، الا وان حمى الله محارمه ، الا وان في  
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت  
فسد الجسد كله ، الا وهي القلب ) .

رواه البخاري ومسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم ( فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه  
وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في المحرام ) فنقسم الناس في الامور المشبهة  
الى قسمين ، وهذا انما هو بالنسبة الى من هي مشبهة عليه وهو ممن لا يعلمها  
فاما من كان عالما بها ، واتبع ما نزل علمه عليها فذلك قسم ثالث لم نذكره لظهور  
حكمه ، فان هذا القسم افضل الاقسام الثلاثة لانه علم حكم الله في هذه الامور  
المتشبهة على الناس واتبع حكم الله

أحد القسمين من يتقي الشبهات لاشتباهاها عليه ، فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه ، ومعنى استبرأ طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين . والعرض : هو موضع المدح والذم من الانسان ، وما يحصل له بذكره بالجميل مدح وبذكره بالقبيح قدح . وقد يكون ذلك تارة في نفس الانسان ، وتارة في سلفه او في اهله ، فمن اتقى الامور المشتبهة واجتنبها فقد حصن عرضه من القدر والشين الداخل على من لا يجتنبها ، وفي هذا دليل على ان من ارتكب الشبهات فقد عرض نفسه للقدح فيه والطعن عليه كما قال بعض السلف : من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء الظن به . وفي رواية للترمذي في هذا الحديث : « فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم » والمعنى : ان من تركها بهذا القصد وهو براءة دينه وعرضه عن النقص ، لا لغرض آخر فاسد من رياء ونحوه . وفيه دليل على ان طلب البراءة للعرض ممدوح كطلب البراءة للدين . ولهذا ورد كل ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة . وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث : « فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك » يعني ان من ترك الاثم مع اشتباهاه عليه ، وعدم تحققه ، فهو اولى بتركه اذا استبان له انه اثم ، وهذا اذا كان تركه تحرزاً من الاثم ، فاما من يقصد التصنع للناس ، فانه لا يترك الا ما يظن انه ممدوح عندهم .

والقسم الثاني من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده ، فاما من اتى شيئاً مما يظنه الناس شبهة لعلمه بانه حلال في نفس الامر ، فلا حرج عليه من الله في ذلك ، لكن اذا خشي من طعن الناس عليه بذلك كان تركها حينئذ استبراء لعرضه فيكون حسناً . وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لمن رآه واقفاً مع صفية : « انها صفية بنت حيي » . وخرج انس الى الجمعة فرأى الناس قد وصلوا ورجعوا ، فاستحيا ودخل موضعاً لا يراه الناس فيه قال : من لا يستحيي من الناس ، لا يستحيي من الله ، وخرجه الطبراني مرفوعاً ، ولا يصح ، وان اتى ذلك لاعتقاده انه حلال اما باجتهاد سائغ او تقليد سائغ ، وكان مخطئاً في اعتقاده ، فحكمه حكم الذي قبله ، فان كان الاجتهاد ضعيفاً أو التقليد غير سائغ ، وإنما حمل عليه مجرد اتباع الهوى فحكمه حكم من اتاه مع اشتباهاه عليه .

والذي يأتي الشبهات مع اشتباهاها عليه ، قد اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه وقع في الحرام ، فهذا يفسر بمعنيين : احدهما ان يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده انها شبهة نزيعة الى ارتكابه الحرام ، الذي يعتقد انه حرام بالتدريج والتسامح . وفي رواية في الصحيحين لهذا الحديث : ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم أو شك ان يواقع ما استبان . وفي رواية : « من يخالط الريبة يوشك ان يجسر » اي يقرب ان يقدم على الحرام المحض ، والجسور : المقدام الذي لا يهاب شيئاً ولا يراقب احداً . ورواه بعضهم ( يجسر ) بالشين المعجمة :

اي يرتع ، والجشر الرعي ، وجشرت الدابة اذا رعيته . وفي مراسيل ابي المتوكل الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( من يرعى بجنبات الحرام يوشك ان يخالطه ، ومن تهاون بالمحقرات يوشك ان يخالط الكبائر ) .  
والمعنى الثاني ، ان من اقدم على ما هو مشتبّه عنده ، لا يدري اهو حلال او حرام ، فانه لا يامن ان يكون حراما في نفس الامر فيصادف الحرام وهو لا يدري انه حرام . وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشتبّهات ، فمن اتقاها كان انزه لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات اوشك ان يقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك ان يواقع الحمى وهو لا يشعر ) خرج الطبراني وغيره .

واختلف العلماء هل يطيع والديه في الدخول في شيء من الشبه ام لا يطيعهما ؟ فروي عن بشير بن الحارث قال : « لا طاعة لهما في الشبهة » .  
وعن محمد بن مقاتل العباداني قال : يطيعهما ، وتوقف احمد في هذه المسألة وقال : يداريهما وابى ان يجيب فيها . وقال احمد : لا يبيع الرجل من الشبهة ، ولا يشتري الثوب للتجمل من الشبهة ، وتوقف في حل ما يؤكل وما يلبس منها ، وقال في التمرة يلقيها الطير ، لا يأكلها ولا يأخذها ، ولا يتعرض لها .  
وقال الثوري في الرجل يجد في بيته الافلس او الدراهم : احب الى ان يتنزه عنها : يعني اذا لم ير من اين هي ؟

وكان بعض السلف لا يأكل الا شيئا يعلم من اين هو ويسأل عنه حتى يقف على اصله . وقد روي في ذلك حديث مرفوع الا ان فيه ضعفا .

وقوله صلى الله عليه وسلم . ( كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله محارمه ) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ، لمن وقع في الشبهات ، وانه يقرب وقوعه في الحرام المحض . وفي بعض الروايات : ( ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سأضرب لكم مثلا ثم نكر هذا الكلام ) . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من قربانه ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حول مدينته اثني عشر ميلا حمى محرما ، لا يقطع شجره ولا يصطاد صيده ، وحمى عمر وعثمان اماكن ينبت فيها الكلا لاجل ابل الصدقة ، والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ، ومنع عباده من قربانها وسماها حدوده فقال : ( تلك حدود الله فلا تقربوها ) البقرة / ١٨٧ . وهذا فيه بيان انه حد لهم ما احل لهم ، وما حرم عليهم ، فلا يقربوا الحرام ، ولا يتجاوزوا الحلال الى غيره ، وكذلك قال في آية اخرى : ( تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ) البقرة / ٢٢٩ .

وجعل من يرعى حول الحمى او قريبا منه ، جديرا بان يدخل الحمى فيرتع

فيه ، فلذلك من تعدى الحلال ، ووقع في الشبهات ، فانه قد قارب الحرام غاية المقاربة ، فما اخلفه بان يخالط الحرام المحض ويقع فيه ، وفي هذا اشارة الى انه ينبغي التبعاد عن المحرمات وان يجعل الانسان بينه وبينها حاجزا .  
وقد خرج الترمذي وابن ماجة ، من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

( لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس )  
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه : تمام التقوى ان يتقي الله العبد ، حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال ، خشية ان يكون حراما ،  
حاجبا بينه وبين الحرام ...

وقال ميمون بن مهران : لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال .

وقال سفيان بن عيينة : لا يصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال ، وحتى يدع الاثم وما تشابه منه .  
ويستدل بهذا الحديث ، من يذهب الى سد الذرائع الى المحرمات ، وتحريم الوسائل اليها ، ويدل على ذلك ايضا من قواعد الشريعة ، تحريم قليل ما يسكر كثيره ، وتحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم الصلاة بعد الصبح ، وبعد العصر ، سدا لذريعة الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها .

ومنع الصائم من المباشرة ، اذا كانت تتحرك شهوته . ومنع كثير من العلماء مباشرة الحائض فيما بين سرتها وركبتها الا من وراء حائل ، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر امرأته اذا كانت حائضا ان تنزر فيبأشرها من فوق الازرار .

ومن أمثلة ذلك وهو شبيهة بالمثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ( من سيب دابته ترعى بقرب زرع غيره فانه ضامن لما افسدته من الزرع ولو كان ذلك نهارا )  
وهذا هو الصحيح ، لانه مفرط بارسالها في هذه الحال ، وكذا الخلاف لو ارسل كلب الصيد قريبا من الحرام ، فدخل فصاد فيه ، ففي ضمانه روايتان عن احمد ، وقيل يضمه بكل حال .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » فيه اشارة الى ان صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقائه للشبهات ، بحسب صلاح حركة قلبه ، فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة الله ومحبة ما يحبه الله ، وخشية الله ، وخشية الوقوع فيما يكرهه ، صلحت حركات الجوارح كلها ، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها ، وتوقى الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات .

وان كان القلب فاسدا ، قد استولى عليه اتباع الهوى ، وطلب ما يحبه ولو



كرهه الله ، فسدت حركات الجوارح كلها ، وانبعثت الى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب . ولهذا يقال :

القلب ملك الاعضاء ، وبقيّة الاعضاء جنوده ، وهم مع هذا جنود طائعون له ، منبعثون في طاعته ، وتنفيذ اوامره ، لا يخالفونه في شيء من ذلك ، فان كان الملك صالحا كانت هذه الجنود سالحة ، وان كان فاسدا كانت جنوده بهذه المشابهة فاسدة ، ولا ينفع عند الله الا القلب السليم كما قال تعالى : ( يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من اتى الله بقلب سليم ) الشعراء/ ٨٨ و ٨٩ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : ( اللهم اني اسالك قلبا سليما ) فالقلب السليم هو السالم من الافات والمكروهات كلها ، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله ، وخشيته ، وخشية ما يباعد منه .

وفي مسند الامام احمد رضي الله عنه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه » والمراد باستقامة ايمانه استقامة اعمال جوارحه ، فان اعمال جوارحه لا تستقيم الا باستقامة القلب ، ومعنى استقامة القلب ، ان يكون ممتلئا من محبة الله تعالى ، ومحبة طاعته ، وكرهه معصيته .

وقال الحسن لرجل : داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم : يعني ان مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم ، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله ، وعظمته ، ومحبته وخشيته ومهابته ، ورجاؤه ، والتوكل عليه ، ويمتليء من ذلك ، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى قول « لا اله الا الله » فلا صلاح للقلوب ، حتى يكون الهها الذي تؤله ، وتعرفه وتحبه وتخشاه ، هو اله واحد لا شريك له ، - يقال : اله ياله بالفتح اذا عبد - ولو كان في السموات والارض اله يؤله سوى الله لفسدت بذلك السموات والارض كما قال تعالى : ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ) الانبياء / ٢٢ فعلم بذلك انه لاصلاح للعالم العلوي والسفلي معا ، حتى تكون حركات اهلها كلها لله .

وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته ، فان كانت حركته وارادته لله وحده ، فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب .

وروى الليث عن مجاهد في قوله تعالى : ( واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ) النساء / ٣٦ قال : لا تحبوا غيره .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الشرك اخفى من بيبب الذرعى الصفا في الليلة الظلماء ، وادناه ان تحب على شيء من الجور ، وان تبغض على شيء من العدل ، وهل الدين الا الحب

والبغض ؟ قال تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) آل عمران / ٣١ .

فهذا يدل على ان محبة ما يكرهه الله ويبغض ما يحبه ، متابعة للهوى ، والموالة على ذلك والمعاداة عليه ، من الشرك الخفي ، ويدل على ذلك قوله : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) فجعل الله علامة الصديق في محبته ، اتباع رسوله ، فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة . قال الحسن رحمه الله : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا ، فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الآية : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) ومن هنا قال الحسن : اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته .

وسئل نو النون المصري متى احب ربي ؟ قال : اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر بن السري : ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغض حبيبك .

قال ابو يعقوب النهرجوري : كل من ادعى محبة الله عز وجل ، ولم يوافق الله في امره ، فدعواه باطلة .

وقال رويم : المحبة الموافقة في كل الاحوال . وقال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده .

وعن بعض السلف قال : قرأت في بعض الكتب السالفة : من احب الله ، لم يكن عنده شيء اثر من مرضاته ، ومن احب الدنيا ، لم يكن عنده شيء اثر من هوى نفسه . وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من اعطى لله ، ومنع لله ، واحب لله ، وابغض لله ، فقد استكمل الايمان ) .

ومعنى هذا ان كل حركات القلب والجوارح ، اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد بذلك باطنا وظاهرا . ويلزم من صلاح حركات القلب ، صلاح حركات الجوارح ، فاذا كان القلب صالحا ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريده ، لم تنبعث الجوارح الا فيما يريده الله ، فسارعت الى ما فيه رضاه ، وكفت عما يكرهه ، وعما يخشى ان يكون مما يكرهه وان لم يتيقن ذلك .

قال الحسن رضي الله عنه : ما ضربت ببصري ، ولا نطقت بلساني ، ولا بطشت بيدي ، ولا نهضت على قدمي ، حتى انظر هل على طاعة او على معصية ؟ فان كانت طاعة تقدمت ، وان كانت معصية تأخرت .

وقال محمد بن الفضل السلمي : ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل .

وقيل لداود الطائي : لو تنحيت من الظل الى الشمس ، فقال : هذه خطأ لا ادري كيف تكتب . فهو لاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها ارادة لغير الله ، صلحت جوارحهم ، فلم تتحرك الا لله عز وجل ، وبما فيه مرضاته والله اعلم .

# الموازنة بين نظام الإسلام السياسي والأنظمة المعاصرة

الدكتور عبد الحليم عويس

الله في الأرض ، تقوم على اقرار الحق بين الناس ، فبالتالي اخذت هذه الأمة كل مقومات نظامها السياسي من طبيعة الاسلام كرسالة عالمية ممتدة في الزمان والمكان . والنظام السياسي الاسلامي يركز على الاسس التالية :

## الايان بالله :

النظام السياسي لا ينفصل عن العقيدة ، بل هو الحارس لها ، وبالتالي كان الايمان بالله وما يقنضيه من انواع اساليب شريفة وصولا الى غايات شريفة — هو الاساس الاول للنظام السياسي الاسلامي .

## لا حاكم الا الله :

فاذا كانت بعض النظم تدعو الى ان : « الشعب هو مصدر السلطات » وانه هو واضع الدستور ، فان الاسلام يرد الحكم كله الى الله ... يرد به دستورا وقوانين : ( ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ) يوسف / ٤٠ ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ) النساء/ ٦٥

يرتبط النظام السياسي في الاسلام بالتصور الاسلامي الشامل للكون والحياة .

واذا كانت بعض المذاهب الحديثة تعمر العدالة الاقتصادية مكملة للعدالة السياسية « وهذا نظريا فقط » فان الاسلام يعتبر العدالة السياسية جزءا لا ينفك عن العدالة الاقتصادية والاجتماعية والعقيدة الاسلامية . والفرق بين الاسلام وهذه المذاهب ان هذه الوحدة العضوية في النظم الاسلامية حقيقة واقعية ممتدة لا تتخلف في جزئية او ظاهرة ، وانها منسجمة مع البناء الاسلامي . اما هذه المذاهب فهي اشلاء منفردة من « الرقاع الفكرية » المتعارضة احيانا والنظرية الجدلية في اكثر الاحيان .

## نظام الاسلام السياسي

### اسس النظم السياسي في الاسلام :

ينظر الاسلام الى النظام السياسي على انه الحارس لعقيدة الأمة وسلامة شأنها الداخلي، ومصلحتها الخارجية . ولما كانت الأمة الاسلامية ذات طبيعة خاصة . كامة مستخلصة عن

## نبات الأصول والتصورات :

المرسومة .

### الشورى :

في القرآن الكريم سورة بأكملها تسمى « الشورى » . وهي تؤكد اهتمام الاسلام بهذا الأساس الخطير سواء في مرحلة اختيار الحاكم أو في إدارة الحكم . وقد كان الرسول عليه السلام يستشير أصحابه — مع نبوته وفضله — « وإذا كانت الشورى واجبة على رسول الله ، فهي على غيره أوجب » . وقد طبقها أبو بكر وعمر مع فضلها وذكائها .

وجدير بالذكر أن الشورى تعني مشاورة أهل الحل والعقد أي قادة الدين والعلم ، فهم وحدهم القادرون على الوصول إلى الأفضل والأكمل .

### العدالة :

والعدالة الإسلامية ركيزة من ركائز النظام السياسي . وهي عدالة إلهية ، فهي — بالتالي — لا تصابى النفس أو الغريب ، ولا يرتفع فوقها أحد : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوّوا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) النساء / ١٣٥ . وحتى غير المسلمين في المجتمع الإسلامي « أهل الذمة » لهم حقوق تتوفر فيها أسس أنواع العدالة ، سواء في الحقوق أو الواجبات .

( وحسبنا هذه العناصر في الحديث عن أسس السياسة الإسلامية ، ونتناول في أسطر قضية الحاكم المسلم لأهليتها ) .

والدولة الإسلامية لا يؤسس بنائها — إذا كانت إسلامية حقاً — إلا على قانون الله الذي أنزله على النبي عليه الصلاة والسلام مهما تغيرت الظروف . فدستورها وتصوراتها يمتازان بالثبات لأنهما صادران عن الله المحيط بالخير .

### غايات روحية إنسانية :

وللنظام السياسي في الاسلام غايات تحققتها الدولة الإسلامية فلا فصل بين الدين والدولة في الاسلام . وهذه الغايات تلخصها الآية الكريمة : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) آل عمران / ١١٠ .

### المساواة التامة :

وما دام القانون صادراً من عند الله فهو لا يحايى طبقة ولا فرداً ، ولا يسمح باستبداد من نوع ما . وبالتالي فالمساواة التامة أساس من أسس هذا النظام . ولم توجد في الاسلام طبقات كهانة أو حكومات بالمعنى اللاهوتي الكنسي « الثيوقراطية » ، والدولة في الدستور الإسلامي خاضعة لأحكام الشريعة كالأفراد تماماً .

### الحرية :

ففي النظام الإسلامي لا عبودية لغير الله . ولم يتحدث الإسلام كثيراً عما عرف حديثاً بمصطلح الحرية ، لأنه نظر إلى الحرية على أنها حق من الحقوق الطبيعية التي لا تحتاج إلى جدل ، سواء كانت حرية عقيدة أم رأي أم غير ذلك في الحدود

غير ذلك .

● واجبات الحاكم المسلم هي — بايجاز — قيادة الأمة الإسلامية لتأدية رسالتها العالمية ، عن طريق تقوية الداخل والخارج في إطار الشريعة الإسلامية ، وحراسة العقيدة الإسلامية ، ونشر لوائها ، ونشر العدل بين الناس ، ومراقبة ولائه وعمله ، وغير ذلك مما يحقق قوة الأمة الإسلامية ونشر رسالتها بين الناس .

● وإذا أدى الحاكم ما عليه من واجبات ، وجبت له الطاعة على الأمة في غير معصية ، والنصرة والنصح .

أما إذا قصر ، أو خان الأمانة ، أو أصبح عاجزاً عن القيام بمهامه فقد وجب عزله .

### الأنظمة السياسية المعاصرة

تسود عالم اليوم نظريتان سياسيتان متعارضتان : الرأسمالية التي تقف في الطرف الأقصى « اليميني » للفردية ، والشيعوية التي تذيب الفرد تماماً وتقف في الطرف الأقصى « اليساري » للجماعية .

ونحن نستطيع إذا تخطينا دائرة الشعارات البراقة أن نلمح طبقة مسيطرة في كلا النظامين وطبقات كثيرة مقهورة في كلا النظامين أيضاً . والفرق بينهما ليس أكثر من فرق في الأسلوب فقط .

### الرأسمالية كنظام سياسي :

— حقيقة أن الرأسمالية تطلق حرية الفرد ، لكن أية حرية هي ؟ انها حرية الانطلاق الشهواني والفوضوي

### الحاكم المسلم : ما له وما عليه :

● تعتبر الدولة الإسلامية دولة فكرة وعقيدة ، وليست دولة عنصرية أو قومية ، وبالتالي فهي تلتزم في قواعدها بشروط ومبادئ ومقررات الإسلام .

وسواء اطلق على الحاكم اسم خليفة أم ولي الأمر أم أمير المؤمنين أو غيرها ، فالمهم ، تحقق أسس السياسة الإسلامية التي ذكرناها آنفاً . والمهم أيضاً أن تتحقق في هذا الحاكم خصائص معينة ، يتفق أكثر الفقهاء والمؤرخين على أنها تتركز في الشروط التالية :

١ — الإسلام ، ويدخل فيه الالتزام بفرائض الدين ، وتقوى الله وخشيته .

٢ — البلوغ .

٣ — العقل وسلامة الأعضاء والحواس .

٤ — العدالة على شروطها الجامعة .

٥ — العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل .

٦ — الذكورة .

٧ — الحرية .

● وهذا الحاكم المسلم يختار عن طريق الشورى بين أهل الحل والعقد ، وليست هناك صورة تطبيقية ضرورية لأسلوب الشورى ، فقد تباينت صور الاختيار بالشورى بين الاختيار المباشر من أهل الحل والعقد ، أو اختيار الخليفة السابق بعد استشارته لأهل الحل والعقد ، أو

هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى هدف الخير ، ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة في أعمال الرثوة والخديعة ، والخيانة اذا كانت تخدمنا في تحقيق غاياتنا !!

### الشيوعية كنظام سياسي :

● وأول ما يؤخذ على الشيوعية هو ماديته المدمرة التي تقتل الروح والأخلاق وتكر اشرف الولاءات وهو الولاء لله الواحد الخالق .

وهذه الخصيصة تنسحب على الجانب السياسي كما تنسحب على غيره . ونتيجة لهذه الخصيصة سحق الشيوعيون الفرد ، وقتلوه معنويا ونفسيا وفكريا ، وحولوه الى ترس في دولاب العمل الذي تحركت زمره قليلة في اتجاه مصالحها وحدها ، مهما رفعت من شعارات !!

● وبتأثير هذه المادية النفعية لجأ الشيوعيون الى نفس مبدأ « ميكافيلي » السابق ، فاستعملوا في السياسة أدنا الطرق وأكثرها رجعية وحيوانية . ويقول « لينين » في ذلك : « يجب على المناضل الشيوعي أن يتبرس بشتى طرق الخداع والغش والتضليل . فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية ، ولهذا فان الشيوعية تبارك شتى الوسائل المناهضة للأخلاق ، ما دامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق الشيوعية » .

● وإلى جانب استخدام الشيوعية للوسائل الحيوانية لجأت أيضا الى ما عرف بالعنف الثوري الدموي « — في مقابل الإباحية الديوقراطية —

... الحرية الفرائزية الحيوانية التي لا تضبطها قيود انسانية أو أخلاقية .

وهي حرية شكلية في محتواها الأخير ، لأن حرية العبث الأخلاقي عملية سهلة يستطيع أن يمارسها الانسان في العالم الشيوعي أيضا ، وهو يمارسها فعلا .. فضلا عن أن الحرية السياسية محكومة بالقهر الاقتصادي الذي تمارسه طبقات كبار الرأسماليين .

— والرأسمالية نظام طبقي سياسيا أيضا .. يقف في قمته حزب أو حزبان يتقاسمان الفنائم . وكثيرا ما تعتد هذه الأحزاب وسائل غير مشروعة في الوصول الى السلطة ، كدفع الرشاوى وشراء أصوات الناخبين ، ومحابة المناصرين وأهل الثقة ... وما الى ذلك .

— والحرية السياسية في المجتمع الرأسمالي جانب سيء بارز ، فهي تذكر روح الفردية الانانية في المجتمع ، وتنعمد بالتالي العواطف البشرية وفضائل النخوة والشجاعة والفروسية والكرم ، ويكون البقاء للأقوى وحده « السوبرمان » !!

— وفي الرأسمالية لا مجال للدين والأخلاق « سياسيا واقتصاديا » و « ميكافيللي » الرأسمالي هو مؤصل نظرية « الغاية تبرر الوسيلة » ، أي أن الطرق السياسية الدنيئة الرخيصة جائزة اذا كانت الغاية هي مصلحة الرأسماليين . وقد تلفظ هذا المبدأ « اليهود » وروجوا له ، و « بروتوكلات » حكماء صهيون تقول في ذلك : « يتحتم أن يكون حكم تلك الحكومات ماكرا خداعا .. أن

تتداعى أمام طغيان الفردية .

● وهو نظام لا يتر الصلة بالله ، وبالتالي يراتب الله في أساليبه وغاياته ولا يلجأ الى الديموية العنيفة ، احتراماً للانسانية التي كرمها الله ، ولا الى الوسائل المنحطة التي تنتهجها المذاهب المعاصرة من يمين ويسار .

● وهو يحدد بوضوح العلاقة بين الدولة والشعب ، حتى لا يتصارعا او يطغى أحدهما على الآخر . والا هم في هذه العلاقة أن الحاكم والمحكومين سواء أمام القانون ، فلا طبقية ممتازة ، للفرد أم الدولة ، ولا صراع بين طبقات .

● والضمير يحتل مكاناً توجبها في السياسة الاسلامية ، وقد أدى الضمير دوره في السياسة الاسلامية بطريقة لم تتكرر في التاريخ ، فتميز المسلمون في سياستهم بالوفاء بالعهود والتعفف عن الدماء ومناصرة المظلوم وحاربة الطواغيت .

● والنظام السياسي الاسلامي نظام عالمي متكامل ( وما ارسلكم إلا رحمة للعالمين ) الانبياء / ١٠٧ فلا فضل لجنس على جنس الا بالتقوى . واذا كان اليهود ينظرون الى غيرهم نظرتهم الى « أميين » مستباحي العرض والمال ، واذا كان الشيوعيون ينظرون الى « البورجوازيين » النظرة نفسها ، فالاسلام انطلافاً من مبدأ : ( لا اكراه في الدين ) البقرة / ٢٥٦ يحترم الحقوق الانسانية للبشرية كلها : ( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم ) الحجرات / ١٣ .

فقتلت شعوباً بأكملها ، ومن ضحايا الشيوعية الشعبان المسلمان : الألباني ، والشعب الاسلامي الكبير في الاتحاد السوفيتي . بالإضافة الى المسلمين في الصين وفي البلاد الاشتراكية الأخرى . وقد بلغ عدد ضحايا المسلمين في الاتحاد السوفيتي ثلاثة ملايين مسلم . ويقول ستالين - أحد طغاة الشيوعيين الكبار - بعد أن قتل خمسة ملايين نفس - يقول هذا الطاغية في تبرير الوسائل الديموية : « انكم لا تستطيعون الهرب من الكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف التي تقتل الملايين ، وانكم تقبلونها صاغرين ، فكيف لا تقبلون عمليات التطهير التي تقوم بها السلطات الشيوعية » .

● وفي النظام الشيوعي لا توجد أية صورة من صور الحرية السياسية ، فلا وجود للمعارضة أو النقد ، ولا يوجد أي مظهر من مظاهر حرية العقيدة أو الفكر ، ولا ضمانات تحمي حقوق الانسان الفطرية او السياسية .

**تفوق النظام السياسي الاسلامي**  
ومن عرضنا لأسس النظام السياسي الاسلامي وللأسس التي تقوم عليها النظم المعاصرة ، يفضح لنا تفوق النظام السياسي في الاسلام .

● ذلك لانه نظام لا يسحق الفرد ولا المجتمع . وهو يوازن بين مصلحتيهما في تناغم وانسجام تام . فهو يحفظ حرية الفرد وحقه في العدالة والمساواة ، ويحفظ للمجتمع ركائزه ودعائمه حتى لا تهتز أو

# حماية المال في الاسلام

سبيل الدفاع عن العقيدة والنفس والأهل .

وحماية المال في الاسلام تشمل حمايته ممن حازه ، وحمايته من غير مالكة ، فهي الحماية الكاملة لقوام العيش وزينة الحياة الدنيا

إن من يملك مالا بطريق مشروع وكسب حلال ليس حر التصرف فيه كما يشاء ، ولكنه مقيد في هذا ببعض الفرائض والضوابط التي تحول دون

المال - وهو كل ما له منفعة مباحة شرعا - نعمة من نعم الله ، أتاه عباده ، وجعلهم مستخلفين فيه (واتوهم من مال الله الذي آتاكم) النور/ ٣٣ . (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد/ ٧ .

هذا المال خلقه الله وسيلة للحياة وزينة لها ، ومن ثم كانت حمايته حماية للحياة ذاتها ، وكان النود عنه والموت بونه شهادة تعدل الموت في



## الدكتور/محمد الدسوقي

والقوام هو العمل . فهم لا يظلمون  
بالاسراف أو التقير . وإنما يسبون  
على منهج الاعتدال . لأنه منهج  
الايمان

وينهى الله عن الاسراف . ويبرأه  
سبحانه بكره المرفين . وإن هؤلاء  
بهذا السلوك في الاتفاق كأنهم قد  
هارقوا رمة المؤمنين . وأصبحوا في  
عداد الشياطين الذين جحدوا نعمة  
الله فعنوا بها . ولم يصعوا في  
موضعها الصحيح (وكلوا  
واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب

المسرفين) الاعراف ٣١

(وات ذا القربى حقه والمسكين وابن  
السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن  
المبذرين كانوا إخوان الشياطين  
وكان الشيطان لربه كفورا)

الاسراء ٢٦ . ٢٧

وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم . كل واشرب والسر وتصق  
في غير سرف ولا محيلة . رواه  
البحارى . أى في غير مجاورة  
للاعتدال وفي غير نكر

إن الاسراف يفسد الأخلاق .  
ويحطم القيم . لأنه يؤدى إلى الترف  
والاحلال . ويحمل على سلوك كل  
طريق للحصول على المال . فتشيع في  
المجتمع الوسائل المحرمة للكسب .

وقد تصير أمرا مقبولا بسبب هذا  
والاسراف الى جانب اصراره

إساءة استعمال حقه في الاستماع بما  
خوله الله إياه

وأول هذه العرائض أداء حق الله  
من زكاة وبقعة واجبة أو مسبوبة .  
ففي هذا حماية لحق المحرومين  
والسائلين في المال . ولذلك يؤخذ هذا  
الحق جبرا إن أسى مالك المال القيام  
به رغبة واختيارا

وهذه الحماية لحق الفقراء  
وتحريمهم فضلا عن أثرها في تركية  
الفس . وتوثيق عرى الأخوة بين  
الباس . تكفل للحياة الاقتصادية  
نشاط التبادل التجارى . وتوسيع  
دائرة الأحد والعطاء . فتتصاعف  
الثروة ويرداد الرخاء . ولا مرء في أر  
هذا يحمى المال من النعطل وعدم  
الحركة والماء

ومن حار مالا وجب عليه أن يوفق  
منه المعروف فلا تنبذر ولا تقير .  
ولكن قصد واعتدال (ولا تجعل  
يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها  
كل البسط فتتقعد طولما محسورا)

الاسراء ٢٩

ويصف الله عباد الرحمن الذين  
يمثلون الصفوة المؤمنة فيذكر من  
خصائصهم أهم في حياتهم المعيشية  
ياخذون بالقصد والتوسط (والذين  
إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

وكان بين ذلك قواما) الفرقان ٦٧

بوجه عام في عدة آيات نص في آية على منع السفهاء من التسلط على أموالهم ، فهم لا يحسنون التصرف فيها إنفاقا وتثميرا ، ويجب حماية المال منهم : ( ولا تَوَثُّوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ) النساء/ ٥ .

ويلاحظ أن الآية الكريمة أضافت المال إلى المؤمنين مع أنه للسفهاء ، دلالة على أن المال في الأصل مال الله ، وأنه خلق الناس جميعا ، وأن مسئولية حمايته تقع على الأمة كلها . وكما منع الاسلام السفهاء من التصرف في أموالهم ، وأقام غيرهم ممن يحسنون القيام على الأموال أولياء وأوصياء ، منع ناقصي الأهلية كالأطفال والمجانين من ذلك ، حماية للمال من إساءة التصرف فيه والانفاق منه .

وإذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسان في الانتفاع بالمال محظورا ، فإن الوجه المقابل لهذا وهو التقدير والبخل والخل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظور كذلك ، لأن الضرر الذي يسببه التقدير ونحوه كالضرر الذي ينجم عن الاسراف وما يشبهه ، فهذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقدير ونم الشح والبخل وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه

الأخلاقية يحول دون توافر أهم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبدها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة مما ينجم عنه عادة إثارة القلاقل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الأضرار وانتشار الظل في الحياة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرم الاسراف إنما يريد مع حماية الأخلاق من أضرار الترف والانحلال ، أن يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التي تكون سلاحا في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

والأمة التي تلجأ إلى القروض والإعانات لتنمية اقتصادها لا تحقق ما تحققه الأمة التي تبني اقتصادها على أساس من مخراتها الذاتية ، بل قد تجر القروض أخطارا جسيمة تفقد الأمة كرامتها وحريتها ، ومن هنا ندرك أن تحريم الاسراف يكفل للأمة توفير مخرات تنفقها في مختلف الأعمال الانتاجية فلا تكون في حاجة إلى قرض أو إعانة ، ولا تسلم قيادها لدولة أجنبية ، ولا تعاني نقصا في ضروريات الحياة ، ولا تعرف خلا أو اضطرابا في المجتمع ، وبذلك تظل الأمة الاسلامية في مركز الريادة والعزة والقوة ، وتكون يدها هي العليا .

ومع أن الاسلام حرم الاسراف

يثرن دون جهد يتكافأ مع الثروة التي آلت إليهم عن طريق حبس السلعة عن التداول الطبيعي في الأسواق ، أو فرض الأسعار المرتفعة لعدم وجود المنافس في الانتاج .

وقد وردت عدة أحاديث في النهي عن الاحتكار ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحتكر الا خاطئ » رواه مسلم وأبو داود . و « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » رواه ابن ماجه وأبو داود .

وهؤلاء جميعا الاشياء والكانزون والمحكرون يخضعون في سلوكهم لشهوة المال والشغف به لذاته ، وحب المال لذاته غاية الضلال ، فهو يعمر عن الحق ، ويستبيح كل المحرمات والمنهيات في سبيل الحصول على المال .

ومما يدور في نطاق حبس المال عن التداول وكأنه كنزله ، عدم استغلال مصابر الثروة ، أو ترك أموال ناقص الأهلية دون استثمار ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة » رواه الترمذي . كما روى أنه عليه السلام أقطع بلال بن الحارث المزني « العقيق » وهي أرض قرب المدينة فلم يستطع عمارتها كلها ، ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل الى بلال وقال له : إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً طويلة عريضة فأقطعك إياها ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنح

وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين أن البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين إليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقاءه : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) النساء/ ٣٧ .

— : ( ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ) آل عمران/ ١٨٠ .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الأموال التي جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب ، : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنزتم تكنزون) التوبة/ ٣٤ و ٣٥ .

وهؤلاء الذين يحتكرون السلع ، أو يحتكرون استغلال الموارد العامة كما يحدث في عقود الامتياز — هؤلاء

وأما حماية المال من غير ماله فان الاسلام حرم كل اعتداء على المال ، وأخذ له نون حق ، وقرر العقوبات والحدود الكفيلة برده المعتدين حتى لا تمتد يد إلى مال بغير وجه مشروع . وقد تحدث الفقهاء عن ضروب أخذ المال بغير حق ، فنكروا منها ألوانا مختلفة ، كالحراصة ، والغصب ، والاختلاس ، والخديعة ، والسرقة والجحد ، ولكن هذه الصور المتباينة لاستلاب الأموال متداخلة ، وتكاد جميعها تعد سرقة إذ هي كلها أكل للمال بالباطل ، وحياسة له دون سبب مشروع ، وإن كانت عقوبة السرقة لا تتحقق في بعض هذه الصور لتخلف شرط من شروطها ، غير أن عدم إقامة الحد لا يعني عدم العقاب ، لأنه في حالة تخلف شرط من شروط القطع تكون العقوبة هي التزجير ، وهي عقوبة تقديرية ، فقد تكون جلدا أو حبسا أو تغريما ماليا ، أو سوى ذلك مما يراه القاضي ملائما لعقوبة الجاني .

والاسلام لم يقرر حد القطع في السرقة إلا بعد أن قرر لكل إنسان حقه في الحياة بكفالة ما يكفيه عن طريق العمل إذا كان مطيقا له ، أو عن طريق الضمان الاجتماعي إذا عجز عن العمل ، أو لم يكفل له كفايته الضرورية ، وبذلك لا يقدم السارق على السرقة إلا رغبة في أن يزيد كسبه بكسب غيره ، فهو لا يكتفى بثمرة عمله فيطمع في ثمره عمل سواه ، وهو يفعل ذلك ليزيد من قدرته على الانفاق

شيثا يسأله ، وأنت لا تطبق ما في يديك ، فقال : أجل ، قال عمر : فانظر ما قويت عليه منها فامسكه ، وما لم تقو عليه فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال : لا أفعل والله بشئ أقطعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر : بلى : والله لتفعلن » وأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين « فمن كان يحوز أرضا ونحوها من مصادر الثروة ثم عجز عن العمل فيها وتنميتها ، أو أهملها فان يده يجب أن ترفع عنها وتعطى لمن يقدر على استغلالها ، حماية لهذه المصادر من التعطل عن الانتاج ، وتأكيذا لوجوب الانتفاع الكامل بما سخره الله للإنسان ، وإشارة الى مسئولية الجماعة كلها عن المال وجماليته وتنميته .

إن التنبذير والاسراف يبدد الثروة ، والكنز وما جرى مجراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالتين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمة من ثم لمختلف الأضرار والأخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما إليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلا عن أثره في تربية النفوس واستقامة نظيرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصادي من الضعف والاستقرار الاجتماعي من القلق والاضطراب .

يحمى المال ويوفر الأمن ويحول دون تكرار الجريمة أو شيوعها كالقصاص يحقق الحياة مع أنه قتل للجاني . وكما أشرت أنفا ليس حد السرقة هو وحده العقوبة التي يتعرض لها من يمد يده إلى أموال غيره ، ويروع الأمنين ، ويسلب الناس ما يملكون ، فهناك التعزير وهو في بعض صورهِ عقوبة لا تقل عن الحد .

والاسلام مع تقريرهِ العقوبات الخاصة بالاعتداء على الأموال وحيازتها ظلماً وغصباً كالسرقة والحرابة والغش والرشوة وغير ذلك من ألوان صور الكسب الخبيث - وضع القواعد التي تضبط المعاملات المالية بين الناس كالنهى عن الربا وتطفيف الكيل والميزان ، ووجوب الصدق والأمانة في البيع والشراء ، وكتابة الدين والاشهاد عليه ، وإذا تعذرت الكتابة يكون الرهن بديلاً عنها إلى غير ذلك من القواعد التي تنظم المعاملات المالية جميعها تنظماً عادلاً يحفظ الحقوق والواجبات ، ويحمى الثروة من العبث بها أو تملكها بغير وجه مشروع .

وهكذا يقف التشريع الاسلامي بمبادئه وتعاليمه حارساً للمال يدفع عنه المستهترين والغاصبين والذين لا يقدرونه حق قدره ويضعونه في غير موضعه ، وكذلك الذين يستعبدهم المال فيطغيهم ويحملهم على المحرمات والمنكرات ، ليظل المال وسيلة للحياة ، وسيلة لخير الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة .

أو الظهور ، أو ليرتاح من غناء الكد والعمل أو ليأمن على مستقبله . وقد حاربت الشريعة هذا الدافع في نفس الانسان بتقرير عقوبة القطع ، لأن قطع اليد أو الرجل يؤدي إلى نقص الكسب ، إذ اليد والرجل كلتاها أداة العمل أياً كان ، ونقص الكسب يؤدي إلى نقص الثراء ، وهذا يؤدي إلى نقص القدرة على الانفاق وعلى الظهور ، ويدعو إلى شدة الكدح وكثرة العمل والتخوف الشديد على المستقبل .

فعقوبة القطع وحدها علاج ما يعترى الانسان من بواعث السرقة ، ولن تجدى القوانين الوضعية في الطب لهذه البواعث ، لأنها من جهة قاصرة ، ومن جهة أخرى لا وشيجة بينها وبين الضمير الانساني ، ولذلك لا تلقى الاحترام إلا بمقدار سطوة القوة التي تحميها .

على أن الاسلام لم يقتصر في علاجه لبواعث السرقة على القطع ، ولكنه جمع إليها توجيهاته وتحذيراته التي تنور في نطاق نظرته إلى المال ورسالته في الحياة ، وما أعد للذين لم يراقبوا ربهم في الحصول على المال أو إنفاقه من عقاب وعذاب يوم الدين .

فحد السرقة ليس كما يزعم الجاهلون بالاسلام أو من يحاولون إثارة الشكوك والشبهات حوله قسوة في العقوبة ، أو تشويهاً للانسان ببتن عضو من أعضائه ، فهذا المعتدى ، والأكمل للمال بغير حق لا يردعه سجن أو جلد ، وإنما يردعه الحد الذي

حول تطبيق الشريعة الإسلامية الفراء



# كيفية الوصول إلى تطبيق

للوصول إلى تطبيق عادل لأحكام الشريعة الفراء لا بد من تمازج بين دعائم ثلاث لا يمكن قيام حكم إسلامي بدونها .

- الاولى : وهي صحيح من الأمة الإسلامية لميزات هذه الشريعة وخصائصها .
- الثانية : نص ملائم لأحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج من أحكام الشريعة .
- الثالثة : حرص الدولة بسلطاتها الثلاث على تطبيق أحكام الشريعة الفراء وعدم الخروج عليها .

وسوف نتناول هذه الدعائم الثلاث الواحدة تلو الأخرى حسب هذا الترتيب :  
( ١ ) الدعامة الأولى : الوعي الصحيح لميزات الشريعة الإسلامية الفراء وخصائصها :

لقد فهم المسلمون الأوائل رسالتهم وعرفوها حق المعرفة ومن ثم فقد حق لهم أن يسودوا العالم وأن يتزعموه بلا منازع لهم في ذلك وأن يفتحوا الصعاب من أجل دينهم ويرفعوا رايته خفاقة فوق ربوع الأرض من المحيط إلى الخليج وأن يسير الحصان العربي فوق آخر تراب عرفة .

ولم يمنع موسى بن نصير القائد العربي للفتح الأثريقي آنذاك من مواصلة الفتوحات إلا ظنه أن ماء المحيط لا يحجب خلفه أرضا وهكذا توقف الفتح غربا لأن الأمريكتين لم تكونا قد اكتشفتا بعد ، وإن كان ابن نصير قد سير جيش طارق لمبور ماء البحر الأبيض المتوسط شمالا وفتح الأندلس .

ومما لا جدال فيه أن سر ارتفاع كلمة المسلمين في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين إنما كان لأنهم انطلقوا من فهم صحيح لدينهم ونسك بأهداب شرعهم لا يصرفهم عن ذلك صارف مهما جل خطره وعظم أمره حتى استرخصوا الموت في سبيل دينهم ولقد وعوا بحق قول

# عادل الأحكام الشرعية

الله تعالى : —  
( الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحَسَنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أَوَلَيْكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ  
وَبَشَى الْفَهَاد . أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا  
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ) الرعد / ١٨ و ١٩ .

كما طهر المسلمون عقيدتهم من الشرك بغير الله ومن ثم خلصت نواياهم وضح  
عزمهم أن العمل كله لله ، وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام  
وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئاً ولا يسمعون شيئاً مصداقاً لقوله  
تعالى : —

( وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ )  
الأنبياء / ٢٥ وقوله تعالى :

( وَأَنْ الْمُسَاحِدَ اللَّهُ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ) الجن / ١٨ وقوله سبحانه وتعالى :  
( لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ شَيْءٍ . إِنْ  
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ  
بِشُرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ) . فاطر / ١٣ و ١٤ .

وقوله جل من قائل :  
( وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ  
عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَتَرُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِمَعَابِهِمْ كَافِرِينَ )  
الاحقاف / ٥ و ٦ .

وقوله تعالى :  
( وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الْكَافِرُونَ ) . المؤمنون / ١٧ .

هذه الآيات ومثيلاتها كثير في القرآن الكريم وقد فهمها المسلمون حق فهمها

وآمنوا بها وحرصوا على أن تكون أعمالهم مصداقا لها وأن تكون وجهتهم لله وحده ، وزعامتهم للرسول عليه الصلاة والسلام دون غيره ، وأن لا سلطان عليهم من قبلية أو عصبية ، أو عشوية أو غير ذلك من زعامات زائفة وكان قائلم يقول :

أبي الإسلام لا أب لي سواه  
إذا انتسبوا لقيس أو تميم

وهم قبل الإسلام دعاة العصبية والقبلية ، يفتخرون بذلك غاية الفخر ويعتزون بقدرتهم على ظلم غيرهم إذ الطغيان عندهم محبذة ، يقول عمرو بن كلثوم : -

بغاة ظالمينا وما ظلمنا  
ولكننا سنطش ظالمينا  
إذا بلغ الرضيع لنا فطاما  
تخر له الجابر ساجدينا

وهم فوق ذلك دعاة الهمجية يطوفون بالبيت عرايا وتقول نسأؤهم حول البيت فيما يرويه ابن هشام : -

اليوم يبدو كله أو جلّه  
وما بدا منه فلا أحله

يبدل الإسلام بكل هذا أمة متماسكة دينها أحب إليها من كل شيء ، ورسولها صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من أنفسهم . عن أنس رضي الله عنه قال : - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » ( متفق عليه ) . أمة سادت لأنها جعلت السيادة عليها لله وحده ، وعزت لأنها رأت أن الله تبارك وتعالى هو وحده مصدر العزة والكرامة ، لا تحبني هامتها إلا له وحده ولا تسجد لسواه .

فأين نحن الآن منا بالأئس ، أذلة ذل غرائب الأبل ، غشاء ولكن كغشاء السيل ، امرنا مزقته كثرة الأحزاب فينا ، ولكنها أحزاب ضلت وأضلت ، وبعدت عن صراط الله المستقيم .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ، خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال : « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ، وقرأ : ( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ) الأنعام / ١٥٣ . رواه أحمد ، والنسائي والدارمي ، وإسناده حسن وصححه الحاكم وغيره .

أما ما هو الصراط المستقيم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضحه فيها رواه عنه العرياض بن سارية ، قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أتبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ، ذرغت منها العيون ، ووجلّت منها القلوب فمقال رجل : يا رسول الله كان هذه موعظة مودع ، فأوصنا



فقال : اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسنرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهم لم يذكر الصلاة — وسنده صحيح ، وقال الترمذي ، حديث حسن صحيح ، وصححه جماعة منهم الضياء المقدس في اتباع السنن واجتناب البدع ( ق ١ / ٧٩ ) .

ولكن على من يقع واجب النوعية ؟

واجب توعية المسلمين وتربيتهم إنما يقع على الأبوين في المنزل ، ويقع على عاتق الدولة .

( ١ ) أما ما يقع على الأبوين في البيت فلأنهما أسوة أبنائهما التي يتأسون بها ، وهما قادران على تنشئتهم التنشئة الصحيحة ، من تعليم للصلاة ، والصوم ، وفضائل الأعمال ورعايتها ، وأثرهما في تربية الفرد المسلم أمر مسلم به .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ) الروم / ٣٠ ( متفق عليه ) .

( ٢ ) أما الدولة فإنها قادرة على أن تربي النشء والأمة على حد سواء عن طريق مدارسها فهي التي تضع البرامج التعليمية ، فواجبها يقتضيها أن تجعل للعلوم الدينية حظا وافرا حتى ينمو النشء وهم على دراية كافية بعلوم دينهم واستعداد كامل لتقبل أوامره وتنفيذ وسماع نواهيها واجتنابها .

ثم إن الأعلام وخاصة في العصر الحديث ، بها يمتلك من وسائل الأذاعة والتلفزيون والصحف اليومية يملك قوة جبارة في التأثير على نفوس المستمعين والمشاهدين ، والقراء على حد سواء ، وهذه أو تلك إنما تملكها عادة الدول أو تشرف وتسيطر عليها وعلى برامجها وتستطيع توجيهها إلى ما فيه خير الأمة الإسلامية ونفوسها ونفوسها ونفوسها لتعاليم دينها وشرعتها ، ولن تخلو هذه الوسائل إن أحسنت الدولة وضع البرامج والتوجيه من خير يصيب الأمة مصداقا لما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

( مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضا فكان منها نقية ( أي طيبة ) قبلت الماء فأنبثت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكن الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى ، إنما هي تيعان لاتمسك ماء ، ولا تثبت كسلا ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ) .

وفي رواية أخرى ، وكان منها طائفة قبلت الماء . ( رواه الشيخان ) .

## ٢) الدعامة الثانية : — نص ملائم لآحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج من احكام الشريعة : —

مما لا جدال فيه أن الأمة الإسلامية قد ضلت طريقها وتنكبت الجادة يوم أن طرحت التشريع الإسلامي جانباً ، وذهبت لتبحث في الغرب عن تشريعات هي من صنع البشر ، فكان تركها لتشريع الآله وأخذها عن التشريع الوضعي استبدالاً للثمين بالغث فهانت على الناس يوم أن هانت على الله ولعل أصدق ما يقال في أمة تركت التشريع ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه قوله : —

( إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده . فأخشى إن طال بالناس زمان ، أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . والرجم في كتاب الله حق على من ذنى ، إذا حصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف . ) رواه الشيخان .

فالشرائع بوجه عام إنما تؤسس لتنظيم علاقات الناس ولصيانة مصالحهم الخاصة والعامة ، وإقامة العدل ومنع العدوان بينهم .

ومن أهم ما يميز التشريعات أنها إلزامية يجب أن يخضع لها المكلفون ، ويحترموا أوامرهم ونواهيهم ويلتزموا الجادة التي خطها ونظمتها لهم في أعمالهم ومعاملاتهم المشرع .

ويقصد بالأعمال الأفعال المادية التي تصدر عن المكلفين كالسير والأكل والكلام والاستهلاك والحيابة والركوب ، إلى آخر هذه الأعمال مما يمكن أن ينشأ عنه حق ولو لم يقصد الفاعل بفعله إلى إنشاء هذا الحق .

ويقصد بالمعاملات التصرفات المدنية وهي التي يقصد بمباشرتها إنشاء الحقوق أو إسقاطها بين شخصين فأكثر ، سواء أكانت من تصرفات الإرادة المنفردة كالإقرار ، والأبراء والوقف أم كانت من العقد ذات الطرفين كالبيع والشركة وغيرها .

وحتى يكون التشريع التنظيمي محترماً مطاعاً فيما أمر ونهى يجب أن يكون إلى جانبه من الأحكام والترتيبات ما يضمن له هذه الحرمة ويلجئ الناس إلى طاعته ، وإلا فإن التشريع يكون ناقداً صفته الإلزامية وهو ما يسميه فقهاء الشريعة الإسلامية « بالزواج » لأنها تزجر عن تنكب جادة الشرع ومخالفة أمره . ويسمى في مصر بالعقوبات وقد جاء منها قانون العقوبات ويسمى بدولة الكويت الجزاء وسمي القانون « بقانون الجزاء » ويسمى في بعض البلاد العربية الأخرى مثل سوريا « المؤيدات » .

ولقد سبق القول : إن الشريعة الإسلامية تأخذ بنظام الفصل بين السلطات ، وأن السلطة التشريعية ، في النظام الإسلامي غيرها في الأنظمة الوضعية ذلك لأن المجالس النيابية في النظام الإسلامي ليست مهمتها التشريع لأن المشرع هو الله وحده وإنما مهمتها الصياغة ، أي الأخذ من الشريعة الإسلامية حسبها

يتلائم مع المجتمع وظروفه وصياغته ذلك على صورة قوانين يسهل تطبيقها خلافا للجالس النيابية في ظل الانظمة الوضعية ذلك لانها هي التي تشرع للناس ، وستان بين نظامين ، نظام المشرع فيه هو الله ، جل وتنزه سبحانه وتعالى عن الخطأ ونظام المشرع فيه هو العقل البشري وهو معرض للخطأ والجهالة .

ومصادر الشريعة الإسلامية هي : —

(١) **الكتاب** : — وهو القرآن فإنه هو الأصل في التشريع الإسلامي قد بينت فيه أسس الشريعة وأوضحت معالمها في المعائد تفصيلا ، وفي العبادات والحقوق إجمالا . يقول الله تعالى : —  
( الم • ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون • والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون • أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ) البقرة / ١ — ٥ .

(٢) **السنة** : — والسنة تطلق على كل ما جاء منقولاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

عن المقدم بن معدي كرب قال : — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : —  
( ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه ، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل يقوم فعليه أن يقرّوه ، فإن لم يقرّوه فله أن يعقبهم ) أي يتبعهم ويجازيهم ( بمثل قرأه ) . ( رواه أبو داود ) .

وروى الدارمي نحوه ، وكذا ابن حجة إلى قوله ( كما حرم الله ) ورواه الترمذي في « العلم » من طريق أخرى عن المقدم وقال « حديث حسن » .

(٣) **الاجماع** : — هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم ولا فرق بين أن يكون هؤلاء المنفقون من فقهاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو من الطبقات التي جاءت بعدهم .

والاجماع حجة قوية في إثبات الأحكام الفقهية ومصدر يلي السنة في الرتبة .  
(٤) **القياس** : — هو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة . والقياس يأتي في المرتبة الرابعة بعد الكتاب والسنة والاجماع من حيث حجته في إثبات الأحكام الفقهية .

هذه هي مصادر التشريع الإسلامي أوردناها بإيجاز وثمة مصادر تبعية أخرى نوردتها بإيجاز شديد : —

١ : — الاستحسان : — هو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول .

ب : — الاستصلاح : — هو بناء الأحكام الفقهية على مقتضى المصالح المرسلة . والمصالح المرسلة هي كل مصلحة لم يرد في الشرع نص على اعتبارها بعينها أو بنوعها .

ج : — العرف : — ومعناه في الاصطلاح الفقهي : —  
( عادة جمهور قوم في قول أو عمل ) .

( راجع المدخل الفقهي العام لفضيلة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا — ج ١ ص ١٤٣ ) .

ومما لا جدال فيه أن الشريعة الإسلامية نصوصها مرنة وتتسع لجميع الصور المستحدثة والتي سوف تستحدث لأنها الشريعة الكاملة ، الدائمة ، التي حملها إلينا آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) **الدعامة الثالثة : حرص الدولة بسلطانها الثلاث على تطبيق أحكام الشريعة الفراء وعدم الخروج عليها : —**

- سلف القول إن الإسلام عرف نظام الفصل بين السلطات الثلاث :
- ( ١ ) السلطة التنفيذية .
  - ( ٢ ) السلطة التشريعية .
  - ( ٣ ) والقضاء .

ومما لا جدال فيه أن هذه الأنظمة إذا تضاعفت على إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى واحترام أوامره واجتناب نواهيه وأحكام شرعته دون تدخل أي منها في شئون الأخرى فإن الأمة الإسلامية تكون حينئذ المثل الأعلى الذي ينشده كل مساع للكمال وتكون حرية بأن ترتفع كلمتها بارتفاع كلمة الله ، السلطة التشريعية تقن شرعة الله للناس ، والقضاء المستقل الذي لا تدخل في شئونه يقضي بأحكام هذه الشريعة ، ولقد سبق في مقالنا الأسبق أن أوضحنا أن الإسلام قد عرف نظام استقلال القضاء ، وكان عمر رضي الله عنه الخليفة الثاني هو أول من أخذ بنظام استقلاله ، ولأمر المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه رسالة مشهورة في القضاء كتبها إلى قاضيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه هي دستور في القضاء وستظل أبد الدهر كذلك . نرى أن نسوق نصها : —

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس : سلام عليك . أما بعد ، فإن القضاء قريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، وانفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نافذ له .

أس بين الناس في وجهك ، وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك .

**البيئة على من ادعى واليمين على من انكر :**

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ،

فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم . ثم أعرف الأشياء والأمثال ففهم الأمور عند ذلك بنظائرها ، وأعد إلى أقربها إلى الله وأشبهاها بالحق .

وأجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة ، أمدا ينتهي إليه ، فإن احضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استطلعت عليه القضية فإن أنفى للشك ، وأجلى للعمى . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجريا عليه شهادة زور .

وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الفخر .

فمن صحت نيته وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله ليس من نفسه شأنه لله « أعلام الموتعين لابن القيم ج ١ صفحة ٩٩ ، ١٠٠ ، ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٩٠ » .

ثم على السلطة التنفيذية تحاشي تعطيل أحكام القضاء وإلا اختل ميزان العدالة وتحطمت صخرة التطبيق الكامل لأحكام الشريعة الشامخة ببياضها ونزاهتها فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها :

( إن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا ، ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ومن يجترء عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلهم أسامه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أشفع في حد من حدود الله ) ثم قام فاختطب ، ثم قال : ( إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ) . ( اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ) .. !!

بعد كل هذا فعلى الأمة الإسلامية أن تصحو من غفلتها وأن تفيق من عميق سباتها ، وتتنبه إلى ما في شرعة الله من كنوز ، وتعلم أن سر تخلفها ، وإذلال عدوها لها إنما هو تنكها الطريق السليم ، والسير خلف الشعارات البراقة التي دسها عليها إما مفروض حاقذ يريد أن يفرق كلمة المسلمين ، ويحطم شوكتهم ، أو مبهور بحضارة الغرب الزائفة ، وقد نسوا تملأ أن دين الإسلام هو صانع اعظم واعرق حضارة على الأرض يوم أن كان الغرب يرغل في برائن الذل ، مرتديا حلل الظلام الدامس ، يحطمه قهر سادته وزعمائه ويتخط به آنذاك رجال الكنيسة الذين أعمى الباطل أبصارهم ففر الناس من طريقهم إلى الإلحاد والزندقة .

هذه هي شرعتكم أيها المسلمون فلهوا إليها ولبوا نداء ربكم : -  
( وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) الأنعام / ١٥٣ .

خطوط  
عریضه  
لنظاکام  
سیاسی  
اسلامی

## تمهيد :

١ - قد يكون لغوا ان نواجه نظريات العصر السياسي بما كتب منذ سبعة قرون او يزيد من كتب السياسة الشرعية والاحكام السلطانية ، فلقد كتبت هذه الكتابات القيمة لزمانها .. ولو عاش اصحابها لرمزوا لكموا عبرها .. وقد يكون عبثا في عصر تزييت فيه الدعوات وبهرجت .. ألا نحسن عرض دعوتنا ، وان نهمل الحديث حول جوانبها .. ولها في كل جانب حكم .. وفي كل مجال منهاج .. وكلها تتكامل بعضها مع بعض .. فيكون منها حكم الله الشامل ومنهاجه الكامل الذي يشمل الحياة كلها ، ويمجدها بهذا المنهاج وبذلك الحكم لله رب العالمين ، ولا بدعها ممرحا للمردة والشياطين يحكيونها بالهوى ، ويوردونها موارد الردى .. حاكمين على الدين بالحس داخل جدران المسجد او بين اركان الكنيسة !!

٢ - ولئن كانت الكتابات السياسية الفقهية .. ليست في مستوى الثراء الفهمي الذي بلغته فروع الفقه الاسلامي المختلفة .. قديما وحديثا ،

فضلا عن ان اكثرها لا ينسجم بالمراحة والوضوح .. فلقد عاهدنا الله ان نخط بقلمنا لهذا الجبل وفاء لآمة حملناها ، ونحقيقا لغايه بايعنا عليها .. فان قضينا على الطريق .. فنرجو من الله ان يجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء .. وان بقينا .. فنرجو الا نبذل العهد ، والا ننكث الوعد !

٣ - وتناول النظام السياسي يحتاج الى مؤلفات ساهمنا فيها برسالة منواعة ، المشروعية الاسلامية العليا ، وهذه كلمات نخط بها بعض الخطوط الرئيسية للنظام السياسي الاسلامي .. علما تكون نسورا للراشدين الذين يبحثون في اخلاص عن الطريق ، وفي اعتقادنا ان اي نظام يلزم له ثلاثة خطوط رئيسية ليصح انفسله الى الاسلام :

١ - شرعية اسلامية تظله

ب - آية تخرجه .

ج - سلطة تحميه .

وتتناول هذه الخطوط بشيء من التفصيل .

## أولا : الشرعية الإسلامية اصطلاح « الشرعية »

{ - قد يكون استعمال اصطلاح « الشرعية » حديثا .. لكنه في الواقع مصدر لفعل إسلامي أصيل هو فعمل « شرع » ، ومن ثم فمفسبة هـذا الاصطلاح الى الإسلام اقرب .. خاصة أن الشرعية في معناها أقوى ما تكون .. اذا كانت إسلامية .

ذلك أن الشرعية التي اصطلح عليها أهل القانون ( بالفرنسية ) و ( بالانجليزية ) ( .. ) في حقيقتها شرعية زائفة لا تغنى عن الناس شيئا .. ذلك أنها تعني التزام الحاكم والمحكوم حكم القانون .

وإذا كانت صناعة القانون هي في الأغلب إلى الحاكم .. فإن الأخير يغدو بيده أن يصوغ الظلم قواعد وينسج الباطل قوانين ، ويظل الناس بشرعية زائفة تفتك تحتها الحرمات .. مرة باسم الديمقراطية ، وأخرى باسم الاشتراكية ، تبدلت الأسماء ، والسوط واحد !

وحتى إذا افلقت بعض القوانين فتنزهت عن الظلم أو الهوى فـإن السلطة لا تثبت ، أن تعارضت القوانين مع مصالحها ، أن تاكل بانفواها ما صنعتها أيديها ، وتغدو قوانينهم أئبىه بالهة العجوة على عهد الجاهلية الأولى .. يصنعها الإنسان بيديسه ليسجد لها .. ثم إذا جاع أكلها !!

وهكذا صار حال الشرعية الوضعية المستمدة من الأنظمة الوضعية المختلفة شرقية وغربية !

## ● الشرعية في الاستعمال الإسلامي

هـ - لكن الشرعية في الاستعمال

الإسلامي ، تعني خضوع الجميع لحكم الشريعة وبين الشرعية والشريعة جناس « كامل » .

من ناحية اللفظ .. محروفا نفس حروفها .

ومن ناحية المعنى .. فلا شرعية بغير شريعة .

٦ - والشرعية الإسلامية بهذه المثابة تحقق من المزايا ما تعجز عنه الشرعيات الأخرى « قانونية » كانت أو « ثورية » !

## مزايا الشرعية الإسلامية

### فهي أولا شرعية ربانية :

تقيم في نفوس ابنائها - حكاما ومحكومين - خير حارس للنظام ..

لكنها في الوقت نفسه لا تضفي على الحكام قداسة أو شيئا من القداسة بل هي على العكس تقفهم مسؤولين .

فلا محل في ظلها لمن يدعي أنه إله أو نصف إله !

أو أنه « يخلق » الحرية أو « يخلق » الكرامة !

وكيف لا .. ورئيس أول دولة إسلامية أعطى « القود » من نفسه .. وعمر أعطى « القود » من أحد ولاته .. فلا أحد يرتفع فوق القصاص أو فوق القانون !

### ٧ - وهي ثانيا شرعية ثابتة

افتقدتها الشرعيات الوضعية في ظل مرض « التغيير » الذي انتساب أنظمة العصر ، وبالأذات مرض « التغيير الثوري » الذي نقل الناس من سيء إلى أسوأ تحت خداع الشعارات البراقة ، وتحت سراپ أنسه وراء التغيير خير للأمة المظلومة والشعوب



## المهضومة الحق !

والنبات الذي تميزت به الشرعية الإسلامية .. لا يعني الجبود ... إنه ثبات الأصل مع مرونة التغيير في الفروع .. ومن ثم يجمع بين الأصالة التي يلزم لها الثبات والمرونة التي تلزم لمواجهة تغير الأحوال وتغير البلاد وتغير الأزمان ! .. ويطول الحديث حول الثبات .. لكن حسبنا منه هذه الإشارة .

### ٨ - وهي ثالثاً شرعية شاملة :

تتأبى على الثابت الزماني .. ومن ثم فلا يملك انقلاب ان يغيرها !

وتتأبى على الاستثناء الشخصي .. ومن ثم فلا يفلت من حكمها ملك أو زعيم رئيس .

وتتأبى على التجزئة الموضوعية .. ومن ثم فلا يلغى منها جزء أو يتبدل

### ٩ - وهي رابعاً : شرعية العدل :

مصدراً : لأن مصدرها الله « العدل » .

وشرعاً : لأن بالعدل نزلت كلمات الله : ( وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ) الانعام / ١١٥ .

وتنفيذاً : لأن الله أمر في تنفيذهما بالعدل : ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان ) النحل / ٩٠ .

وهي في أمرها بالعدل تنهي عن الظلم ، وتجاريه محاربة لم يحاربه مثلها نظام آخر ، وكيف لا والاسلام يجعل مقاومة الظلم ليس مجرد حق .. بل فوق ذلك واجب وهو أمر لم يبلغه إعلان حقوق الإنسان العالمي الذي اكتفى بجعل مقاومة الظلم مجرد حق .

٧ - لكن يلزم لتقوم شرعية الاسلام

## ثلاثة شروط :

### شروط الشرعية الإسلامية :

أولاً : أن يكون لله الشرع ابتداء . ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ) الشورى / ١٣ ولا ينبغي أن يشاركه هذا السلطان احد ، والا كان الشرك والكفر :

( أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ) الشورى / ٢١ .

١٠ - ورد الشرع إلى الله ابتداء لا يعني الجبود عن الاجتهاد ... فيها سكت عنه الشرع رحمة بنا من غير نسيان ، أو نسياناً ظني (الدلالة) فذلك أمر الله لنا : ( ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعليه الذين يستنبطونه منهم ) النساء / ٨٣ .

والاجتهاد يشكل دائرة « الشرع ابتداء » مع دائرة « الشرع ابتداء » وبذلك تتكامل دائرة التشريع محققة الأصالة ، ومحققة في الوقت نفسه المرونة !

ثانياً : أن تكون شريعة الله هي العليا :

١١ - ولقد يبدو هذا الشرط بدهياً .. إن الشريعة وهي من عند الله « الأعلى » لا بد أن تكون هي « العليا »

لكن ما سقط فيه بعض البلاد الإسلامية يدعو لنا إلى ذلك التحذير أو ذلك التحفظ فإن بلاداً .. جعلت مع شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على أن الشريعة الإسلامية مصدر « رئيسي » للتشريع .. ومن ثم فقد جعلت مع الله آلهة أخرى - من حيث

أكثر من صيغة جماعها أنها غير إسلامية !!

— فنى قول الله سبحانه :  
( واحذرهم أن يقتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ) المائدة / ٤٩ .

نهى عن تلك التجزئة .. وفي الوقت نفسه دمج لها بأنها هفتة .

— وفنى تعقيبه على ذلك : ( أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ) المائدة / ٥٠ .  
دمج لها بأنها جاهلية ..

وفي الوقت نفسه تقرير بأن لا مساواة .. إما حكم الله « كاملا » والا فليس وراء ذلك إلا الجاهلية .. سواء تمثلت في حكم كامل غير حكم الله .. أو حكم خليط بين هذا وذاك !

— وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل » رواه أبو داود والطبراني .

دمج للتجزئة بأنها مضادة لله في حكمه ، ومحادة له في شرعه ، ومحاربة له في نظامه .. !!

يؤكدنا تعقيب الله على ترك الربا :  
( فإن لم تفعلوا فأتونا بحرب من الله ورسوله ) البقرة / ٢٧٩ .

حرب من الله ورسوله لمن ترك حكما واحدا من أحكام الله فكيف بمن ترك العديد .. ومن عطل الحدود !!

١٤ — فإذا كان الرد إلى الله ابتداء ، وكانت شريعة الله هي العليا ، وكانت شاملة غير مجزأة ، تحققت للمشروعية الإسلامية العليا شرائطها .. وأمكن أن يوصف الحكم بأنه إسلامي .. بشرط أن تحقق له مع

تدري أو من حيث لا تدري !! وبلاداً أخرى جعلت فوق شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على أن الشريعة الإسلامية مصدر « احتياطي » بعد التشريع الوضعي وبعد العرف !!

وبذا تقدموا بين يدي الله ورسوله وجعلوا رأيهم وقولهم مع قول الله ورسوله ، أو فوق قول الله ورسوله .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ومن ثم فقد وجدنا أنفسنا مضطرين إلى إيراد هذا الشرط «البدهي» نهيا عما وقع ، وتحذيرا من أن يقع !

وفيه أخذنا عن قول الله سبحانه ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) الحجرات / ١ .

ثالثا : أن تطبق شريعة الله شاملة غير مجزأة .

١٢ — وقد يبدو هذا الشرط كذلك بدهيا مع قول الله سبحانه : ( اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) المائدة / ٣ .  
فإن الإسلام الذي ارتضاه الله لنا هو كل الدين الذي أكمله .. لا بعضه ولا كله .

لكن بلاداً إسلامية تتابعت في هذا الخطأ بل في تلك الخطيئة .

فنبحت الإسلام عن نظامها السياسي ، وعن نظامها الاقتصادي ، وعن نظامها الاجتماعي ، وعن نظامها القانوني ، وعن نظامها الثقافي .

وبقيت بعد ذلك تزعم أنها مسلمة !  
١٣ — ولقد بلغ من اهتمام الإسلام بأمر التجزئة أن يأتي النهي عنها بأكثر من صيغة من كتاب الله وفي سنة رسول الله ، وأن يكون لهذا الحكم الجزأ

يربيه بالعقيدة الصحيحة التنظيمية ،  
وبالخلق الكريم المتين .. ويزكي هذا  
وذاك بالشعائر والنسك وبالمعاملات  
والأحكام !

ومن بعد الفرد كان اهتمامه  
بالأسرة .. لأنها وحدة المجتمع إن  
صلحت صلح المجتمع كله ، وإن  
فسدت وانهارت فسدت المجتمع وانهار !

١٨ - ومن بعد هذا كله كان تركيزه  
« الجماعية » إلى جانب « الفردية »  
عن طريق ما شرع من شعائر « جماعية »  
كالصلاة في جماعة خير من صلاة  
الفرد بضعا وعشرين درجة .

والخطى إلى المسجد تحط بهما  
الخطايا وترفع بها الدرجات .  
وصلاة الجمعة كل أسبوع مؤتمر

جماعي شعبي !  
وصلاة العيدين ..

والصيام والزكاة .. كلاهما تنمي  
شعور المشاركة الوجدانية ، وتقيم  
الترايط بين أجزاء المجتمع غنية  
وفقيرة .

والحج من بعد ذلك مؤتمر شعبي  
سنوي .. لا يوجد مثله في نظام آخر .  
ومن بعد هذا كله .. كانت فرائض  
الكفاية .. تشريعات جماعية تنمي ذلك  
الشعور الجماعي لدى الفرد .. فهو  
فيها يؤدي من فرض كفاي ناثب عن  
المجتمع كله .. ولو تركه .. أثم هو  
وأثم المجتمع كله !!

وهكذا ..

١٩ - ومن بعد هذه التركيبة بهذه  
الطريقة « التربوية » كانت النصوص  
صريحة توجب إقامة « الجماعة »  
وإيجاد الأمة ، وإلا كان المسلمون  
آثمين .. وإن صلوا .. وصاموا

هذه المشروعية أمة تحمله وسلطة  
تحبه ، وهو ما نتناوله بشيء من  
التفصيل إن شاء الله :

## ثانيا : أمة تحمل الحق مثالية وواقعية :

١٥ - الإسلام حين نزل عقيدة  
ونظاما .. كان عمليا .. لم يشأ أن  
يرسم للناس اشواقا يطربون إليها ،  
ولا خيالات يتطلعون إليها دون إمكانية  
التطبيق ..

بل راعى في نظامه أن يجمع بين  
المثالية والواقعية .. بين الخيال  
والحقيقة فينزل بالمثالية إلى الأرض  
لتختلط بالواقع ، ويرتفع بالواقع -  
تقدر الطاقة - إلى مستوى المثال ..

ويهبط بالخيال إلى الحقيقة ،  
ويسمو بالحقيقة حتى تغدو ضريبا من  
الخيال !

وهكذا كان النظام ..  
كما كان من قبل خلق الإنسان ..  
قبضة من طين ونفخة من روح !

## الأمة هي الوعاء

١٦ - من أجل ذلك حرص الإسلام  
في نظامه على ألا يكون مجرد نظرية أو  
فلسفة يعتنقها أصحابها كما يفعل في  
هذا الزمن أصحاب النظريات  
والفلسفات لكنه .. جعل « الأمة »  
هي الوعاء الذي يشهد الإنسان فيه أو  
من خلاله هذا النظام .. يشهده  
واقعا حسيا يتحرك .. ومجتمعاً مثاليا  
ينبض .. وكان اهتمام الإسلام  
ومنهجه بأن توجد « أمة » هي خير  
أمة أخرجت للناس ..

## كيف يقيم الأمة ؟

وكان هذا المنهج بادئا بالفرد

وزعموا أنهم مسلمون !!

**أمة من نوع خاص :**

٢٠ - والأمة بعد ذلك التي تقوم .. ليست كأي أمة إنها أمة من نوع خاص .. إنها الجيل الفريد الذي يحمل المشاعل ويحمل النور .. إلى البشرية كلها .. ومن ثم وجب أن يكون قادرا على أن يضيء أكثر مما يحرق ، وعلى أن يعطي أكثر مما يأخذ ، وعلى أن يحفظ لا أن يبدد !!

وهذه بعض سماته ..

٢١ - وهذه الآية بهذه السمات .. هي التي عناها الله حين سماها مرة : **( خير أمة أخرجت للناس )**

وسماها أخرى : **( أمة وسطا )** . وهي التي أخرجت من قبل من قال لحاكم أكبر إمبراطورية إسلامية :

« لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيفونا » .

وأخرجت من بعده من قال لهارون الرشيد : « إن الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن أسرع في مال المسلمين » .

ومن قال لسليمان بن عبد الملك حين قال : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ فرد عليه : « لانكم خربتم آخرتكم ، وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران للخراب » .

٢٢ - إنه مجتمع الالتزام لا الانتفاء فبالالتزام تتحقق الإيجابية .. وبالانتفاء وحده يكون التواكل والتكاسل والتراخي !! إنه المجتمع الذي يقيم أمة التوحيد كما يقيم أمة الوحدة ولا غناء عن هذا بذاك ، ولا عن ذاك بهذا !

وما تتطع الاسلام إلا يوم تقطعت أمته في الأرض أمما ، وتمزقت دولته في العالمين دولا وإربا !!

**ثالثا : سلطة تحمي الحق الاسلام والسلطة :**

٢٣ - هذه السلطة لازمة لأن الحق وحده لا يكتفي ، بل لا بد من قوة تحميه وتسانده فذلك سنة الله في خلقه : **( ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض )** البقرة / ٢٥١ .

من هنا كان اهتمام الإسلام بالسلطة .. قدر اهتمامه بالواقع وبعده عن الخيال !

**السلطة الشرعية :**

٢٤ - لكن السلطة فيه لا بد أن تقوم على أمرين حتى تكون لها الشرعية :

**أولا : أن تقيم شرع الله :**

لان هذا عمل السلطة في الإسلام : حراسة الدين وسياسة الدنيا به .. وعلى هذا .. كل الفقهاء .. إلا من سار مسار الغرب أو سايره ... ابتغاء وجهه لا ابتغاء وجه الله ! ولقد كان الاسلام حريصا .. أن يربط طاعة الحاكم بطاعة الله ورسوله أي بإقامته لشرع الله الذي نزل به القرآن والسنة ومن هنا كان قول الله : **( اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم )** النساء / ٥٩ ناصا على لفظ الطاعة مع الله والرسول ، مع إغفاله مع أولي الأمر .. إشعارا بأن طاعة هؤلاء إنما تستند من طاعتهم لله ورسوله وتتقيد بهما .

فضلا عن أن الخطاب للذين آمنوا .. وأولو الأمر على الذين آمنوا لا يتمتعون عن طاعة الله ورسوله ولا

فيها طرفان حاكم ومحكوم وهي إحدى المعاملات التي ينبغي أن يقوم فيها الرضى كما يقوم في سائر المعاملات .

بل إن « البيعة » مأخوذة من « البيع » وهو أشهر العقود السذي يفترض فيه الرضى لصحة قيامه .

٣ - افتراض الرضى في الأئمة الصغرى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شيئا » منهم : « من أم الناس وهم له كارهون » وإذا لزم الرضى في الأئمة الصغرى كان في الإمامة الكبرى الزم ! رواه الترمذي .

٤ - لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا بيعه له ولا للذي بايعه » !

● وهو ما طبقه عمر بن عبدالعزيز حين رفض أن يلي الخلافة بناء على عهد من سبقه ، وخلع من أعناق المسلمين كل عهد ، وطرح الثقة على المسلمين ، فاختاروه من حريصة واختيار !

— وبعد —

٢٧ - فهذه سمات النظام السياسي الاسلامي :

- شرعية إسلامية .
- أمة تحمل الحق .
- سلطة تحمي الحق .

وبقدر توازن هذه المعالم .. بقدر الحكم لنظام ما بالشرعية الإسلامية وبقدر إبتعاد نظام ما عن هذه المعالم .. بقدر إبتعاده عن الشرعية الإسلامية !

فلنتذكر أولو الأبواب !

يتصور منهم ذلك الامتناع فضلا عن القيد الوارد في نهاية الآية الكريمة « منكم » !

إلى جوار أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرة ( لا طاعة في معصية الله ) رواه مسلم .

٢٥ - وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن قتال أية جماعة تمتنع عن تطبيق شيء من شريعة الله أمر واجب ( السياسة الشرعية لابن تيمية ) .

وحين أراد التتار أن يفتنوا الأمة الإسلامية من بعض شريعتها وأقاموا ( الباسق ) فيه جزء من شريعة الله وجزء من شرائع أخرى - أجمع علماء المسلمين على رفض الباسق ، وافتوا « بكفر » من قبله .. فذهبت عن المسلمين تلك الفتنة ، ودخل التتار في دين الله بدلا من أن يخرجوا المسلمين منه أما الشرط الثاني فهو :

ثانيا : أن تقوم السلطة على رضى من المسلمين .

٢٦ - وهذا الشرط نستلهمه من الآية الكريمة : ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) النساء / ٥٩ فالقيد الأخير « منكم » يفيد افتراض رضى المسلمين بها . فضلا عن أكثر من دليل دل عليه :

١ - أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم البيعة أكثر من مرة قبل أن يقيم دولة الاسلام بالمدينة ، ليعلم المسلمين أن لا يكون حاكم إلا برضى من المسلمين .

٢ - افتراض الرضى ركن في كل المعاملات الإسلامية أخذًا من قول الله : ( إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ) النساء / ٢٩ والسلطة تقوم على بيعه

# هَذَا مِنْ إِنْجِيلِ النَّبِيِّ

نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي »  
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها  
المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن اليهود  
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة قد زنيا ،  
فقال : ما تجدون في كتابكم ؟ قالوا : تسخم وجوههما  
ويخزيان . قال : كذبتن إن فيها الرجم فاتوا بالتوراة  
فاتلوا ان كنتم صادقين . فجاءوا بالتوراة ، وجاءوا  
بقارى لهم ، فقرأ حتى انتهى الى موضع منها ، وضع  
يده عليه ، فقيل له : ارفع يدك فرفع يده فاذا هي  
تلوح ، فقال : أو قالوا : يا محمد إن فيها الرجم ،  
ولكننا كنا نتكاثمه بيننا فأمر بهما رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرجما قال : فلقد رأيته يحنأ عليها - يقيها  
الحجارة بنفسه » . متفق عليه

التسخم وضع شي من السواد على وجوههما زيادة في النكال بهما ومعنى  
بخزيان ، يفضحان ويشهر بهما ليعلم حالهما ، وفساد أخلاقهما لفعل ما  
يوجب الخزي ويستأهل الفضيحة ، فأمرهم بالاتبان بالتوراة فاتوا بها  
فحاول قارئهم اخفاء آية الرجم بوضع يده عليها ، فقيل له ارفع يدك ، فاذا  
آية الرجم تلوح وتظهر ، فاعترفوا بجنايتهم وقالوا إننا تواصلنا بكتمان  
الرجم وعدم العمل به ، اذ لو اظهروه للزمهم العمل به ، واقامة ذلك على  
الشريف والوضيع ، وهذا ما لا يريدونه ، لذا كتموه يقول ابن عمر الذي شهد  
اقامة الحد عليهما ، فلقد رأيته اي الرجل الزاني ينحني عليها يتلقى  
الحجارة بجسمه دونها وواضح أنه ثبت للرسول صلى الله عليه وسلم ببينة  
أخرى أنهما محصنان حتى استحقا الرجم . والله أعلم .

# ليس من الحديث النبوي

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدخض زينها ، وتكتشف القناع عن سقيمها .  
ويسعدنا أن ننقل استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« من أكل مع مغفور له غفر له »

## موضوع :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه : إنه كذب ولا يوجد له أصل صحيح ولا حسن ولا ضعيف .  
كذا قال آخرون من علماء الحديث .  
وقال السخاوي: ليس له إسناد عند أهل العلم ، وإنما يروى عن هشام ، وليس معناه صحيحاً على الإطلاق ، فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون .  
وقد أورده عبد العزيز الديري في الدرر المنتقاة وقال عنه : انه لا أصل له عند الحديثين .

« من لعب بالشطرنج فهو ملعون »

## موضوع :

قال النووي : لا يصح .  
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم يثبت هذا من المرفوع في هذا الباب ، وقد ورد ذلك أيضاً في شرح السخاوي للعمدة .  
وإذا شغلت هذه اللعبة عن العبادة عند ذلك تنشأ مشكلة جديدة إذ تكون سبباً في إلهاء الناس عن المأمور به ، من شؤون العبادة في أوقاتها ، وقد حرمها أغلب العلماء .  
والذين كرهوا هذه اللعبة شرطوا ألا تكون ملهية عن العبادة .



رِكَالَةٌ

الْأَعْيَادُ

الْحَالَةُ



خلاياها بغذاء الراحة ، وتستدقي  
بإشعاع من الاستجمام فلا تنطلق  
أفكارها ولا أعمالها إلا ثقيلة  
كليلة . ولذلك راح الناس  
أما وأفرادا بين العمل والراحة ، بين  
الجد والترويح ، حتى يظل الجهد  
متصلا في قوته ، والنفس متجددة  
الطاقة في خط مستمر إلى الأمام لا  
يقف مكانه ، ولا يسير وهو يهتز نصبا  
وكلاله .

وسنت القوانين ووضعنا  
النظم ، من أجل هذه الراحة ، حتى  
أصبحت لزاما .

والقلب فيما حوله ، يجد من  
سمات دعوات المذهبية السياسية ،  
أن تنادي بتحديد ساعات العمل ،  
حتى لا يزيد أصحاب الأعمال على  
العاملين ، فيكونوا بذلك قد افتاتوا  
على إنسانيتهم ، وظلموهم حقاً من  
أقدس حقوق الحياة ، وهو الراحة  
لمواصلة العمل من جديد .

وبين كل مجموعة أيام متساوية  
يوم للإخلاء نهائيا من أعباء العمل ،  
وهي الراحة الأسبوعية ، وللإنسان

« روحوا القلوب ساعة بعد  
ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عمت »

من الفطرة أن تبحث النفس عن  
مواقع التخلي عن الجهد والتعب بين  
حين وآخر . مجلبة للراحة ،  
واستعدادا للسير من جديد بعد إبلال  
الجسد والفكر والنفس .

ومن الملموس أن الإنسان إذا ما  
نال قسطا من راحة يزيل عنه إرهاق  
التعب ، ويسكن في نفسه ضجيج  
الحركة ، تجددت قوته ، وتولدت  
طاقته من جديد ، وعادت إلى نفسه  
جنتها بعد مآلها من ضعف  
وضئ . بعد أن مال بها الجهد  
السابق إلى الركود والهدوء . وذلك  
لأن الإنسان آلة من الأعصاب وهذه  
الأعصاب غذاء قوتها من الراحة  
والسكينة . مثلها في ذلك مثل  
الماكينة . إن لم تسترح بين الوقت  
والآخر استهلكك في أقصر وقت ،  
وأصبحت بين الماكينات الأخرى  
خطا لا فائدة فيه ، ولا خير يرجى  
منه .

كذلك آلة الإنسان إن لم تمتليء

إنن فإن نلك لمن الضرورة  
 « فالكائن الحي كلما تعقد تركيبه ،  
 وتعالى في درجة الحياة ، احتاج إلى  
 راحة بعد جهد ، ونوم بعد يقظة ،  
 وتنفس للصعداء بعد تنفس  
 للتصعيد ، وهو لا يعيش إلا إذا  
 اعتدلت عيشته ، فكانت وسطا بين  
 الطرفين ليسلم كيانه ويمتد زمانه ،  
 ولما كان الانسان عقدة التركيب وقمة  
 الخليقة ، كان أحوج الأحياء إلى  
 التوسط والاعتدال ، وكان لا بد له من  
 أن يتأرجح بين الجانبين ، ويتمايل  
 بين الكفتين ، حتى يبلغ بمطية البدن  
 ما يريد من أغراض ، وما يحقق من  
 آمال ، ومتى لم يرفق بها لم تبلغ  
 - « إن المنبت لا أرضا قطع ، ولا  
 ظهرا أبقى » .

وهكذا يجب أن يسير الانسان بين  
 بين : فلو استسلم للراحة والنوم ،  
 لعجز بننه عن الحركة وخمد خاطره  
 عن التفكير ، ولو ارتقى على العمل  
 والجهد والتصعد والتصعيد لانقطع  
 حبله ، وأنبت وصله » .

فالحياة تداول بين الناحيتين ،  
 الجهد والراحة ، الليل والنهار ،  
 الشمس والقمر ، الشتاء والصيف .

ولم يأت الأسلام إلا وهو يأمر  
 وينهي ، ويكلف ويعفي ، ويغفر  
 ويعاقب : فلم يذر الناس يأكلون  
 ويتمتعون ، وتلهيهم الآمال ، إلا إذا

في هذه الفترات المخصصة لراحته أن  
 يقضيها فيما يريح نفسه ، ويزكي  
 فيها التجدد والنشاط ، ويختلف ذلك  
 من قوم إلى قوم ، ومن فرد إلى  
 آخر .. فهو وقته الحر ، يمارس فيه  
 ما يحلوه دون قيد أو شرط ، إلا قيد  
 القبول من الدين ، والرضا من  
 الأعراف التي تعارف عليها الناس  
 فيما حوله ، وكما أن النوم مجلبة  
 للراحة بين اليوم واليوم : فالراحة  
 الأسبوعية قد تختلف ، فهناك من  
 يجد راحته في أن يطالع كتابا ، ومن  
 يجد راحته في ممارسة عمل غير عمله  
 الأصلي ، كهواية تشبّع نفسه  
 بالارضاء والجمال ، ومن يجد راحته  
 في تزاور وتجاوز مع أصدقائه ونويه :  
 ومن يجد راحته في التنزه في الخلاء  
 والنظر في قدرة الخالق - سبحانه  
 وتعالى - على وجه الأرض من نواب  
 وطير وإنسان ، ومياه جارية وأشجار  
 ظليلة ، وزروع تحفظ للإنسان  
 والحيوان حياته غذاء وبقا وسكنا ..  
 وغير ذلك من طرائق كثيرة : كل  
 امرئ وما يعيش منها ، ويستريح  
 إليه .

وياستقراء كتب العلم والنفس  
 والطب .. نجد أن الانسان إذا ظل في  
 جهد متصل وعمل مستمر ، فلن  
 يفيد .. لأنه بعد قليل من التواصل  
 والمواصللة والاستمرار دون تطعيم  
 بالراحة ، بين الحين والحين ،  
 سيصل إلى الإنهك والتفتت ، ثم إلى  
 الانقطاع والتوقف .

وسيلة .. نكرى أحداث هامة وقعت في حياته .. ومن هذه التكريات ما هو خاص كنكرى عيد ميلاد الفرد حين يحتفل به مع والديه وإخوته أو أبنائه ، ونكرى يوم الزواج أو الخطبة وغير ذلك .. اتخذها الأفراد وسيلة بمرحون فيها ، ويخلون أنفسهم من الأوجاع والمتاعب والواجبات ، ويسعدون أنفسهم قدر المستطاع وقدر المألوف ، وقد يبيت الفرد النية أن هذا الاحتفال هو بمثابة بداية فترة تمتد عاما حتى يحين الموعد من جديد ، وأنه بمثابة تأكيد العزم على المضي خلال هذه الفترة ، وقد اتخذ من تجربة الفترة السابقة ما يفيد ويجنبه الخطأ ويؤكد نجاحه في القابلة .

وما الأمم في نزعاتها مجتمعة إلا كنزعات الفرد ... فكما يحتاج الفرد إلى التغيير والتجديد ، والتنشيط والتذكير .. فكذلك الأمم .. لكل أمة أيام من حياتها ومن واقع تاريخها تجد أنه لزام عليها أن تتذكرها وتقف عندها إما لتذكر النجاح وسعادة الانسان به ، أو لتذكر حدثا من الأحداث من المفروض ان لا ينساه أبناؤها ، ولا يبتعدون عن مواضع التجربة فيه والعبرة منه وسميت هذه الايام في الغالب منها أعيادا .

والعيد : كما هو معروف في مجال اللغة كلمة مأخوذة من العود والعودة ، ومعناها الرجوع وذلك لأن

كانوا من الكافرين به ، فابتد قلبه عليهم ، ولكنه جعل طريق الانسان إلى النجاح قواما .. طريقا بين بين : لا استرسالا وراء طبيعته ، ولا انقيادا لهواه .. بل يجعل لقوته الموهونة أن تمسكه فإذا ترك المرء نفسه لسوم الطبيعة جمحت به إلى اقبح مذهب ، وأسوأ طريق .

واتفق أن يكون لهو الانسان وترويعه عن نفسه ، بالشكل الذي لا يخرج بصاحبه عن العدل واجتناب النواهي ، واتباع الأوامر ، وذلك ينهي النفس عن اللجاجة والتمادي .. وأن أهم ما يطلب من المروح عن نفسه آثار الجهد ، أن ينصف من نفسه بكل وجه ، فلا تكون في لهو إساءة لأحد ، بقول أو فعل ، أو النيل من حقه وحق مجتمعه في السر أو في العلانية ، والمعنى أن الانسان في راحته يبحث عن مواقع السرور والفرح واللعب لتنشيط الخلايا ، وتجديد الذهن ، وتقوية الجسم ، وتغيير الجو الفكري لنوال حياته حيناً بعد حين .

وإزاء ذلك ويازياد الترابط والتعاون ، وتبادل المنافع بين الناس .. إزاء ذلك كله لم يجد الناس بدا من الأجماع على النشاط الذي يجلب السرور والبهجة ، وينتج عنه للنفس ترويحاً وذهاباً للمتاعب والمرهقات ويكسبها صفاء ولعانا .. فاتخذ الناس طريقة التكري

الروحي ، والاستقامة العقلية ،  
والتحاكم إلى المنطق ، دولة الحق  
والعدل والفضل ، دولة العلم  
والحكمة ، والانشاء والبناء ، دولة  
العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة ..

وعيد الأضحى يذكرنا بيوم التمام  
يوم الاكمال يوم نزول قول الله تعالى :  
( اليوم اكملت لكم دينكم واتممت  
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام  
دينا ) المائدة/ ٣ .

وللعديد مفضلات ومزايا نعرفها  
ونقرأ عنها الكثير ، ويدلنا عليها أهل  
العلم والدرس ولا تغيب عن أذهان  
المسلمين .

ولم يقتصر الأمر على هذين  
العيدين .. بل لنا أعياد كثيرة قومية  
ووطنية وعقيدية .. كثير من الأعياد  
وطنية واجتماعية ، وللذكريات  
الدينية ، وهي مناسبات طيبة كما  
رأينا لم تسن عبثا ، ولا يقيمها الناس  
بلا هدف .. فهي مواقع لتجديد  
النفس ، واستعادة النشاط ، وتذكر  
العبرة والدرس .. نقضيها حق  
القضاء برا وعدلا وخيرا .. ونؤديها  
أداء يحمل ما فيها من المعاني  
السامية التي تقام من أجلها  
الأعياد ... فتعيها قلوبنا ، وتتمرس  
بها نفوسنا .. أن ندعو فيها إلى  
السلام .. إلى احترام الإنسان  
للإنسان .. إلى مودة الأخ . لأخيه ،  
والأخت لأختها والأبناء لأبائهم

هذا اليوم الموعود يعود ويرجع إلينا  
مرة كلما دار الفلك سنة قمرية  
كاملة ، وجمع العيد أعياد .. وهي  
- إنن - سنة فطرية عرفها الناس  
منذ القدم ، لا تختلف فيها أمة عن  
أخرى ، ولا يفترق فيها جيل عن  
جيل ، فحيثما ذهبنا في قطر من أقطار  
العالم رأينا الناس وقد تعرفوا على  
أيام معدودة اعتبروها أعيادهم ،  
واتخذوها مواسم لهم يعلنون فيها عن  
سرورهم ، ويظهرون زينتهم وبالرغم  
من اختلاف الأيام عددا وموقعا من  
العام ، ومناسبة مسببة ، فلا يختلف  
الكل في أنها مواسم للذكرى  
والتذكر ، طيبة كانت أو مؤلة .

وقد جاء الأسلام فوجد للعرب  
أعيادا كغيرهم من الأمم فأبقى منها  
ما كان سليم الفكرة سليم المرتقى ،  
ومقبولا في مظهره ، شريفا في غايته ،  
وأبطل منها ما كان غير ذلك .. إذ أنه  
لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى  
المدينة ، وجد الانصار يلعبون في  
يومين فقال : « قد أبدلكم الله تعالى  
خيرا منهما يوم الفطر ويوم  
الأضحى » .

واليومان في تاريخ الانسانية نوا  
فضل عظيم ، فعيد الفطر يذكرنا  
بأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه ،  
وهي نزول القرآن في رمضان .. تلك  
النعمة التي ترسم للمهتدين اسس  
الدولة الانسانية الموحدة .. دولة  
الهدى والرشاد ، دولة الصفاء

ولنتذكر ونذكر ماذا فعل  
الاستعمار بنا أعواما طويلة ،  
متعاوننا مع أعوانه المستغلين  
والمستبدين والأغراب عن أوطاننا ،  
وماذا بعد كل ذلك يريد لنا .

لنتذكر ونذكر دائما أنه لا ينبغي لنا  
إلا كل شر وإساءة .. وأنه لكي  
نحمي أنفسنا أن يكون كل فرد منا  
صانع ثورة يأخذ قدوة له الثائر الأول  
محمد صلى الله عليه وسلم .. يتبع  
سنته ، والقرآن الذي نزل به هدى  
للناس ورحمة : ( إن هذا القرآن  
يهدي للتي هي أقوم ) الاسراء/ ٩ .

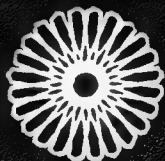
وهذه هي رسالة الأعياد وأيام  
الذكريات .. أن تكون أوقاتها للعبرة  
والتذكر فلا ننسى كفاحنا من أجل  
مكاسبنا فنستكين ، ولا ننسى إخوة  
لنا لا بد أن يلتقوا معنا على طريق  
العدالة الاجتماعية ، وقد كفلتها لنا  
تعاليم الدين الحنيف . ولا ننسى أهلا  
لنا نمد لهم يد المحبة والتضامن ،  
وأولادنا لنا ننشئهم على هذه المعاني  
المقدسة .. فلا تكون الأعياد  
احتفالات جوفاء تلبس فيها فقط  
جديدا ونأكل فيها مزيدا .. بل  
ننشئهم على أنها بجانب تلك فرصة  
لشحن الهم واستعادة النجاح ..  
وإضاءة الطريق إلى مستقبل باهر في  
ظل من حفظ الله ورعايته : ( ربنا  
لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب  
لنا من لدنك رحمة إنك أنت  
الوهاب ) آل عمران / ٨ .

وأملاتهم وأهلهم .. وإلى رفق الآباء  
بأبنائهم ونويعهم .. أن نغتنمها  
فرصة نادرة من صفاء الزمان نتبادل  
فيها التهاني بصدق وإخلاص  
ومشاعرنا بالصدق والأخلاص عميقة  
ويكون كل امرئ للآخر قدوة  
حسنة ، ومثالا حيا في الدعوة بالحب  
إلى الحب ، وبالعمل الطيب إلى العمل  
الطيب ، وبالإخلاص إلى الاخلاص  
وبالنظام إلى النظام ، وبالجهد إلى  
الجهد وبالبذل إلى البذل ، حتى يكون  
داعية بالعمل قبل أن يكون داعية  
بالقول .. وهذا في النفس أفضل ،  
وللأثر المرجو من الدعوة انتج  
وأفضل .. فما أجمل التقليد وما  
أسر الماثلة .

وما أحوجا نحن الأمة العربية إلى  
كفاية التعبئة الروحية .

فليكن العيد فرصة .. نتذكر  
فيها ، ونذكر بأخوة لنا في بلاد  
عربية ؛ يجب أن يعودوا إلى  
أرضهم ، فنناضل معهم من أجل هذا  
الحق المقدس الذي سلبته أطماع  
الاستعمار . ونتذكر ونذكر بأخوة لنا  
في بلاد عربية لا يزالون في ضيق من  
البؤس والتأخر .

فلنتذكر ونذكر بهؤلاء ونجدد لهم  
عهدا أن يوم الفرحة الشاملة قريب ،  
فتكون الأعياد في كل البلاد العربية  
والإسلامية على نسق واحد .. أفراح  
وأفراح من الخليج إلى المحيط .



عقيدة  
الحياة

## الاستاذ توفيق محمد سبع

والاجتماع .. للفرد والامة للانى  
والذكر بحيث تنبثق عنها كل هذه  
النظم وغيرها .. لا تنحرف عنها بمنة  
او يسرة .. ولا تنأى في قليل او كثير ..  
وليس من حق المسلم ان يأخذ من  
ذلك ويدع .. بل عليه ان يخضع لهذه  
العقيدة في جلستها وتفصيلها كقظام  
حياة .. ومنهج سلوك .. واما  
اعتقاد مروا على قول الحق جل  
شأنه : ( وما كان الا من ولا مؤمنة  
اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون  
لهم الخيرة من امرهم ومن بعض  
الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا )  
الاحزاب / ٣٦ ... وما حدث  
الانفصال المنكر في حياة المسلمين إلا  
يوم طفقوا هذه الشريعة في بعض  
جوانب الحياة .. واستوردوا لبعضها  
الأخر نظما بشرية .. وتلى الحياة  
كلها إلا أن نداد بشرع الله : ( ثم  
جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها  
ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون )  
الحائثه / ١٨

وفي كثير من بلاد العالم  
الاسلامى .. مع الأسف الشديد ..  
تطبق شريعة الله في بعض الجوانب ..  
ويترك بعضها الآخر للنظم  
الوضعية .. ومطال الحدود النني  
شرعت لكبح جماح الشر - ومكافحة  
الجرائم .. وتوضع مكاتبا عقوبات  
لا تردع فويا .. ولا تدرأ سادا ..  
وقد ترتب على ذلك كثرة البحث ..

اقصد بذلك العقيدة .. عقيدة  
الاسلام كما جاءت في كتاب الله .. فقد  
انصحت لكل جوانب الحياة .. مادية  
ومعنوية .. بحيث لم ندع شيئا من  
ذلك الا كانت مهينة عليه ، محددة  
لابعاده ، شريحة لتفاصيله  
وهرنيته .. وحيث لا يفتاح المسلم  
سما إلى استيراد اي نظم شرقي  
او غربي ليستكمل بعض الامور .  
او يمد بعض الثغرات وهي عقيدة  
نختص العلم في رحله الحياة ..  
وننني على قاعدته حضارة عالمية ..  
نستجمع مطالب الجسد واثواق  
الروح .. ونعبر من طبيعة الاسل ..  
ونظي جيع احتياجه ونظلماته ..  
ونضي على درب الايمان بصيرة  
هادية .. لا تضل ولا تنصرف  
ولا تلبس ..

ان هذه العقيدة لا نفر من الحياة ..  
لتلوث بالفساد .. او نحبس في  
المسجد .. او نروى في ركن ضيق  
اركل المجمع .. او نقصر على بعض  
جوانب الحياة .. كمسائل الزواج  
والطلاق والميراث نازكة بقية الجوانب  
لنظم البشرية .. او التثريعات  
المنشورة كما يتصور بعض  
الناس .. انها تلبى إلا أن ترضى  
سلطانها على كل شأن من شئون

الحياة .. مهى للمسجد والمجمع ..  
للمصاد والمصاد للدين والدين للمصالح

التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم سوء ما يعملون ) آية ٦٦ المائدة .

من أين للمسيحية هذا الانقسام الذي يجعلها تدبر ظهرها للحياة تاركة إياها لأبالسة البشر مكتفية بتهذيب الوجدان وتطهير الأرواح ؟ .

إن الأتجيل يطالب أصحابه بالتطبيق العملي في الحياة ليقود مسيرتها وينظم شؤونها وينحها من الرشد والاستقامة ما هي في أمس الحاجة إليه .. فإذا تحول هذا الكتاب المقدس بعثت العائنين إلى مجموعة من الشعائر الوجدانية .. تحتبس في الأديرة والكنائس .. فما ذلك عن تصور فيه أو تخلف منه .. وإنما عن غساد أصحابه والقائمين عليه .. وإنها لجريمة شنعاء أن يحال بين هذا الكتاب المقدس وبين الحياة العامة .. وما نزل من عند الله إلا ليقوم عوجها ويقود مسيرتها على صراط العزيز الحميد .

ولقد كان الاسلام هو الدفعة القوية للثوار الذين هاجموا الكنيسة يوم ادارت ظهرها للحياة من أمثال لوتر وكلفن وأضرابها حيث أمدهم بالفكر التحرري والمنطق السديد وملا وجدانهم بالوجدانية والتنزيه وأماط لهم اللثام عن جوهر العقيدة التي جاءت لاصلاح الحياة كما جاءت لاصلاح الضمير .. وشن الحرب على الوثنية وإقامة التماثيل !! .

وانطلق الثوار بهذا الفكر التنظيف المستند من عقيدة الاسلام فاعملوها حربا على الكنيسة ونجحوا في تحطيمها .. وكان المنتظر أن يحلوا

وشيوخ الجرائم . وغساد المجتمعات ( أفقومون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ) آية ٨٥ البقرة والمستقري لحركات التاريخ .. يرى أن هذا الفهم الخاطيء لعقيدة الاسلام إنما جاء إلينا عن طريق المسيحية في المصور الوسطى .. يوم انحرفت عن منهج الوحي الإلهي .. بتزييف القسس ، وإرادة الحاكمين ، وتلفيق الكهنة .. مما أدى إلى استحبابها من الحياة العامة .. واستقرارها في الكنائس والأديرة .. واقتصارها على تهذيب الأرواح .. وتنقية الضمائر تاركة نظم الحياة للسياسة تصرعها على مقتضى الشهوة والمصلحة والمنفعة والاستبداد .. ورضيت لنفسها هذا الصير البائس .. ثم راحت تتخبط في أفكارها ، فانشأت مزامع ما أنزل الله بها من سلطان وأدعت لنفسها سلطة تفسير الكتاب المقدس ، واحتكرت المعرفة الدينية ، فليس من حق أحد أن يناوئها في هذا الميدان ثم تبنت مجموعة من المعارف الرجعية ودستها في الكتب المقدسة وزعمت أنها معارف نهائية لا تجوز مناقشتها .. ونكلت بالعلماء وصادرت الأموال وأحصت على الناس الأنفاس واتهمت كل خارج عليها بالالحاد وأقامت محاكم التفتيش .. واتجرت في سكوك الفجران .. حدث ذلك كله للمسيحية التي أنزلها الله دينا سماويا واستودعها كتابا مقدسا قال فيه : ( وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ) آية ٤٧ سورة المائدة وقال عز من قائل : ( ولو أنهم أقاموا



شذرات مبشرة .. وليس كذلك علما نظريا للحوار والحراسة .. بل هو علم عام شامل يحتضن كل نواحي التطور ويرتبط بالكون ويتنفس بعناصره .. إنه العلم الذي يفذي العقيدة ويضيء جوانبها ويكمل لها التفتح والأزدهار .. إن عقيدة القرآن إنما تعبر عن وجودها الواقعي في علوم ومعارف وثقافات تشمل كل أنواع العلم النظري والعمل والتجريبي في نطاق ما ينفع الناس ويثري الحياة إنه علم يتماسك موضوعيا لينشئ معرفة متناسقة عن الوجود والكون والحياة ! !

إن عقيدة القرآن عقيدة علم واسع عريض يتخذ من الكون كله مجالا لنشاط دافق وحيوية رائعة ومن ثم نجد « المفطرة » في آية الروم قد وضعت بين حشد رائع من الآيات الكونية .. لأنها مطالبة أن تدرس كل تلك الظواهر لتدعم وجودها وتنشئ الحضارة الربانية وأخيرا : هذه عقيدتنا تأتي إلا أن تبسط جناحها على الحياة كلها — وأن تسيطر على الضمير .. وتشجع العلم والمعرفة وتتخذ من العقل المتفتح صديقا ودودا في رحلة الحياة وهكذا .. يجب أن تثبثق كل احتياجات المسلمين من عقيدتهم .. لتسيطر تلك العقيدة على مناحي الحياة .. وأدوات التوجيه كالثقافة والتعليم والصحافة والبيت والمجتمع والأسر : ووسائل الاعلام .. كل ذلك ينبغي أن ينبع من عقيدتنا وأن يساسس بمنهجها .. لتشرق الحياة بنور الله .. وتمضي في رحاب القرآن .. وتطرد مسيرتها المباركة على صراط العزيز الحميد .

عقيدة الاسلام محل عقيدة الكهنوت .. وينطلقوا بها لبناء عالم افضل — لكنهم لسوء الحظ كانوا قد أساءوا الظن بالدين — كل الدين — فانطلقوا بالعلم وحده يتخذون منه إلها يعبد من دون الله .. ومن ثم فقد نشأت حضارتهم رغم تفوقها المادي بلحذة كافرة بعيدة عن الايمان الذي يضيئ مسارها ويرعى اهدائها ويضع لها الاطار الذي يصونها من الطيش والعدوان !!

والحق ان عقيدة القرآن بريئة من ذلك كله. وقد انعكست عليها سوءات المسيحية ظلما وافتراء فوجدنا من يحاول إقصاءها عن الحياة. وقصرها على الشعائر والعبادات لتصبح كالمسيحية جسما بلا روح .. وهيكل بلا طموح !!

حسب هذه العقيدة ان فرضت وجودها على الحياة كلها وعبرت عن نفسها تعبيرا قويا في فترة رائعة من عمر الزمن .. وكانت التجربة الحية التي عاشها العالم كله واستمدت منها أوروبا .. حسبها أنها احتضنت العلم وأقامت على قاعدته حياة متطورة كريمة .. حسبها أن صافحت العقل وحررت من الضلالة والخرافة .. وطالبته بأن يفكر ويبحث ويبتكر .. وأطلقت في رحلات جوية بين الأرض والسما ليرجع بزاد مبارك من الايمان واليقين ..

حسبها انها لم تصطلم بالعقل في اية قضية ولم تضطهده في اية فترة ، ولم تحجر عليه يوما ما .. بل اعتبرت بحته ودرسه واجتهاده عبادة ودينا .. إن العلم الذي تتبناه عقيدتنا ليس علما ضيقا ولا محدودا .. ولا هو

# مائة القاريء

## مثلهم في الانجيل

يقول الله تعالى عن محمد وصحبه ( ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازرده فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ) . الآية ٢٩ من سورة الفتح .

## رؤيا وتعبيرها

راى المنصور في منامه ملك الموت ، فسأله . كم بقى لي من العمر ؟ فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه من نومه مذعورا ، ثم دعا بمعبري الأحلام ، فاختلفت اقوالهم بين خمسة أعوام ، وخمسة شهور ، وخمسة أيام . وكل ذلك لا يرضيه . فاستدعى الامام مالكا ، وعرض عليه رؤياه المزعجة ، فقال مالك . يا امير المؤمنين ، إن ملك الموت لا يشير بخمس الأصابع الى أعوام ، أو شهور ، أو أيام . وانما يشير بها إلى خمسة أمور انفرد الله وحده بعلمها ، وهي المشار إليها في قوله تعالى . « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » .

## مسئولية المفتي والحاكم

المسئولية الملقاة على عاتق الحاكم والمفتي مسئولية عظيمة .. لأنها تتعداهما إلى غيرهما .. وهما مسئولان أمام الله سبحانه عن مدى قيامهما بالأمانة ، ومراقبتهما له ..  
ولذا قال سحنون : ما أشقى الحاكم والمفتي ... ثم قال . هانذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب . وتوطأ به الفروج ، وتتوخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا ؟  
فليراقب الله كل مفت في فتواه ، وليراقب الله كل حاكم في حكمه .

### اللهم اني اعوذ بك

روت عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو في الصلاة قائلا : « اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر . واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . واعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات . اللهم اني اعوذ بك من الماتم والمعرم . » فقال له قائل ما أكثر ما تستعيز من المعرم ؟ فقال : « إن الرجل إذا غرم حدث مكذب . ووعد فاحلف . أخرجه البخاري .

### المحرمات على مراتب أربع

قال قائل رتب الله المحرمات أربع مراتب :  
 بدا بأسهلها وهو الفواحش  
 ثم تنى بما هو أشد تحريما منه وهو الآثم والظلم  
 ثم تلت بما هو أعظم تحريما منهما وهو الشرك به سبحانه .  
 ثم رابع بما هو أشد تحريما من تلك كله وهو القول عليه سبحانه بلا علم .  
 قال تعالى ( قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ) .

سئلت امرأة مؤمنة عن ادوات تجميلها فقالت

استخدم الصبغ	لنصفتي
والقراص	لصوتي
والرحمة والشفقة	لعيني
والاحسان	ليدي
والاستقامة	لقوامي
والاحلاص لله	لقلبي

ادوات تجميل



وقد نزل القرآن الكريم ، على  
 محمد عليه الصلاة والسلام في شبه  
 الجزيرة العربية ، وكان أهلها  
 ينطقون العربية ، في بيئة تحيط بها  
 لغات متعددة متنوعة لدى الفرس  
 في فارس والعراق ، ولدى الروم في  
 الشام ، وعند الأقباط العرب ،  
 والأقباط العرب في مصر . انتشرت  
 اللغة العربية - أحدي اللغات  
 السامية واشهرها وأبقاها - في  
 شبه جزيرة العرب ، قبل بعثة النبي

ارتبطت اللغة العربية بالقرآن  
 الكريم ارتباطا شديدا منذ أربعة  
 عشر قرنا ، وسجل بها التراث  
 العربي الضخم ، الذي دار - في  
 معظمه - حول القرآن الكريم ،  
 بل ارتبطت حياة العرب أبناء اسماعيل  
 عليه السلام بالدين ، وبكتاب الله  
 سبحانه ، فظهر الدين الاسلامي في  
 بلاد العرب ، وكان رسوله - خاتم  
 الانبياء والمرسلين - عربيا ، وكانت  
 لغة كتابه - القرآن الكريم - عربية .

## للدكتور يوسف حسن فونل

العرسى بغيره من الأجاس ، حتى  
أمر الله كتابه العزيز في وقت كانت  
اللغة العربية قد بلغت حدا من الرأه  
اللغوي والجودة البيانية ، والنمك  
والاعتزاز بها حمل العرس يرى أنها  
بلغت الكمال اللغوي .

نزل القرآن الكريم ( اقرا باسم  
ربك الذي خلق . خلق الإنسان من  
عقل . اقرا وربك الأكرم . الذي علم  
بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم )  
العلق / ١ - ٥ .

( أنا أنزلناه في ليلة القدر / ١  
( الرحمن . علم القرآن . خلق  
الإنسان . علمه البيان ) الرحمن  
١ / ١ - ٤ .

( شهر رمضان الذي أنزل فيه  
القرآن هدي للناس ) البقرة / ١٨٥  
( نحن نقص عليك أحسن القصص  
بما أوحينا إليك هذا القرآن ) يوسف  
٢ / ١٢٥ .

( وقالوا لولا نزل هذا القرآن  
على رجل من القرنين عظيم )  
الزخرف / ٢١ .

( أنا نحن نزلنا عليك القرآن  
تقريلا ) الأنبار / ٢٣ .

( وقرآنا فرقاه لتقرأه على الناس  
على مكث ) الإسراء / ١٠٦ .

( وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا  
لتنظر أم القري ) الشورى / ٧ .

( إن علينا جمعه وقرآنه )  
البقرة / ١٧ .

صلى الله عليه وسلم قلنا ظهر  
الإسلام ، ونزل بها القرآن الكريم  
انتشرت بين أواسط الهند وجبل  
طارق ، وبين البحر الأسود وبحر  
المرب ، وشهدت ذلك مضر حرونها  
ومفرداتها الشائعة في الملك التركية  
والمارسية والهندية وغيرها . ونمرع من  
اللغة العربية لملت الحشة وفروع  
غيرها ، وصارت أشهر وأمر من  
شقيقتها المصرية لمة النوراة ،  
والأرامية لمة الانجيل ،  
وإن تكون منسمة بالامحارز  
اللغوي بينها انتشرت شقيقتها إلى  
البيان ، وقد دفع غناء اللغة العربية  
بقواعد الإعراب والمشتقات ،  
والأوزان ، وحروف الجر والمطف  
وغيرها ، والإسراد والتركيب ،  
والعروض والقافية - دفع ذلك  
وغيره علماء المفارنة بين اللغات إلى  
الرجوع بنشأتها إلى ما قبل عصر  
البعثة بقرون ، قد يجعلها بعضهم  
أربعة قرون وإن كان المنطق والواقع  
يساعد في أرجاعها إلى ما قبل ذلك  
من قرون بعيدة .

وقد اعتر العرب بلغتهم وبياتهم  
وتجلى ذلك في أشعارهم المحفوظة  
المروية في حياتهم القبلية ، التي  
تتجع حول الماء والمرامي ، وفي  
حياتهم المسفرة في كل من مكة وبثرب ،  
أي في حالتي الرعي والتجارة ، وطل  
اعتزازهم بلغتهم مستمرا بالرغم من  
موجات الهجرة التي حدثت كل ألف  
عنه تقريبا . وبالرغم من اختلاط

## ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) القيامة

١٨ /

نزل القرآن الكريم والعرب معترفون بتفوقهم اللغوي، وكان للشعر عندهم منزلة جعلته عنهم الأول وارتبط ذلك بما للشاعر من مكانة أدبية وقومية ، تجعله مثير العواطف وتجعله موطن الفخر للقبيلة التي ولد بها ولها .

ونزل القرآن الكريم باللغة العربية جمل العرب كلهم يتجهون للغة الفصحى ويتركون أو يتخفون من اللهجات الأخرى ، ومع تتابع القرون حوصرت العامية في الأحاديث اليومية ، وازداد اتصال الفصحى بالقرآن درساً ودراسة ، وزاد نطاق انتشارها بين الأمم المسلمة التي تتكلم لساناً أخرى ، لكنها تقرأ القرآن الكريم بالعربية الفصحى وتصلى بها ، ثم كانت منحة القرآن للغة - فوق مامنحها من تكريم وتخليد - أن شهد لها بقدرتها على عرض أساليب ومفاهيم الحضارة العلمية بأوسع معانيها ، حتى ليكن القول : أن كتاب الله يقدم مفهومًا كاملاً متكاملًا للعلم ، يجعل مصدره علم الله . وقد حملت اللغة العربية معاني القرآن ومضمونه العظيم ، لشعوب الأرض من المسلمين ، من العرب والهنود والاندونيسيين ، والفرس والأفغانيين والأتراك والحبش والأفريقين ، والباكستانيين والملايو ، وعلى الرغم من أن الإسلام ترك لمعظم تلك الشعوب لغتهم الأصلية ، فانهم من خلال وحدة العقيدة ، نطقوا باللغة العربية في وحدة العبادة والتشريع ومن ناحية أخرى يجد المسلم العربي أو

العربي المسلم في سعيه إلى توحيد البلاد العربية ، وتحريرها تحت راية القومية العربية عملاً لا يتنافى مع الوحدة الإسلامية ، ذلك لأن العرب مكلفون قبل غيرهم بتبليغ رسالة الإسلام ، فهم أصحاب اللغة التي نزل بها القرآن ، ومنهم نبي الإسلام ، وهم الذين أحسنوا فهم الإسلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونزلت فيهم آيات الكتاب الكريم ، ولذلك كان العرب أكثر الناس علماً بمقاصد الرسالة وأساليب القرآن .

ويتصل بذلك أن العرب نيط بهم حمل الرسالة وتبليغ ما فيها قال تعالى : ( **إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون** ) ٣ : الزخرف .

قال تعالى : ( **وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** ) الزخرف ٤٤ /

ومعنى هذا أن الله جعل قرآنه عربي اللغة ليستطيع العرب أن يعقلوه ويفهموه ليبلفوه إلى الناس كافة ، وأنهم سوف يسألون ، والمقصود قوم الرسول وهم العرب ، فوعي العربي بعروبه وإحساسه بها ، يدفعه إلى الحفاظ على المسؤولية والأمانة التي ينطق به .

ولعل فيما تضمنه كتاب ( القرب في محبة العرب ) لمحدث مصر زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبيد الرحمن المراتي ما يبين أشادة الرسول صلى الله عليه وسلم بقومه عامة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

( **خلق الله الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب** ) .

( وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا  
وصرفنا فيه من الوعيد ) طه / ١١٣ .  
( قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم  
يتقون ) الزمر / ٢٨ .  
( كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا  
لقوم يعلمون ) فصلت / ٣ .  
( وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا )  
الشورى / ٧ .

( أنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم  
تعقلون ) الزخرف / ٣ .  
( وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا  
لينذر الذين ظلّموا ) الاحقاف / ١٢ .  
( ولو نزلناه على بعض الأعجمين .  
فقرأه عليهم ماكانوا به مؤمنين )  
الشعراء / ١٩٨ ، ١٩٩ .  
( وما أرسنا من رسول الا بلسان  
قومه لينين لهم ) ابراهيم / ٤ .

وقد ضم القرآن الكريم ( ١١٤ )  
سورة بها ( ٦٢٣٦ ) آية طيلة دعوة  
النبي صلى الله عليه وسلم على مدى  
ثلاث وعشرين سنة على نحو مبين  
( الر تلك آيات الكتاب المبين ) يوسف  
/ ١ ، ( الر تلك آيات الكتاب وقرآن  
مبين ) الحجر / ١ ( وكذلك أنزلناه  
آيات بينات وأن الله يهدي من  
يريد ) الحج / ١٦ ( سورة أنزلناها  
وفرّسناها وأنزلنا فيها آيات بينات )  
النور / ١ ( وبين الله لكم الآيات والله عليم  
حكيم ) النور / ١٨ ( ولقد أنزلنا اليكم  
آيات مبينات - النور / ٣٤ ( لقد أنزلنا  
آيات مبينات والله يهدي من يشاء )  
النور / ٤٦ ( كذلك بين الله لكم  
الآيات والله عليم حكيم ) النور / ٥٨  
( كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم  
تعقلون ) النور / ٦١ ( تلك آيات الكتاب  
المبين الشعراء / ٢ ( طس تلك آيات  
القرآن وكتاب مبين ) النمل / ١ ( تلك  
آيات الكتاب المبين ) القصص / ٢

واختار من العرب مضر ، واختار  
من مضر تريشا ، واختار من تريش  
بني هاشم ، واختارني من بني هاشم  
فأنا خيار من خيار الى خيار ، الا من  
أحب العرب بمحبتي أحبهم ، ومن أبغض  
العرب ببغضتي أبغضهم . حديث  
حسن أخرجه الحساكم في المستدرک

وقوله : « أن الله حين خلق الخلق  
بعث جبريل فقسم الناس قسمين ،  
فقسم العرب تسما ، وقسم العجم  
تسما ، وكانت خيرة الله في العرب »  
رواه الطبراني في الأوسط .

وقوله : ( أن الله أصطفي  
كثانة من بني اسماعيل ، وأصطفي  
من بني كثانة تريشا ، وأصطفي من  
تريش بني هاشم ، وأصطفاني من  
بني هاشم ) . رواه مسلم

وقال عليه الصلاة والسلام : ( من أحسن  
منكم أن يتكلم بالعربية فلايتكلم  
بالفارسية فإنه يورث النفاق ) الشيخان ،  
وأوصى عمر بن الخطاب رجلا  
يتكلم الفارسية في الطواف بأن يتكلم  
بالعربية .

وما أجمل الوقوف مع آيات الله  
العربية والعروبة قال تعالى :

( وهذا لسان عربي مبين ) النحل  
/ ١٠٣ .

( نزل به الروح الأمين . على قلبك  
لتكون من النذرين . بلسان عربي  
مبين ) الشعراء / ١٩٣ - ١٩٥

( أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا  
هدى وثشفاء ) فصلت / ٤٤ .

( أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم  
تعقلون ) يوسف / ٢ .  
( وكذلك أنزلناه حكما عربيا )  
الرعد / ٣٧ .

( بل هو آيات بينات في صدور الذين  
أوتوا العلم ) المكنوت / ٤٩ ( قل  
إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير  
بين ) المكنوت / ٥٠

وهذا البيان القرآني فاق ماتصنفته  
كل من التوراة والإنجيل ، وقد شاء  
الله سبحانه وتعالى أن يجعله منجما  
لغايات يعلمها ، منها ترتيب القرآن  
الكريم : ( وقال الذين كفروا لولا نزل  
عليه القرآن جملة واحدة كذلك  
لأقنيت به فؤادك ورتلناه ترتيلا )  
الفرقان / ٣٢ ( أورد عليه ورتل القرآن  
ترتيلا ) المزمل / ٤ كما دلت على  
الاعجاز صورته المثلث التي اتسقت  
بها أوله مع آخره بلا تناقض أو اختلاف :  
( كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من  
لدى حكيم خبير ) هود / ١ كما دلت  
على أنها — بكمالها وروعها — عند  
الله تعالى الملى القدير : ( ولو كان  
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا  
كثيرا ) النساء / ٨٢

وخاب عناد المشركين فكان أبو  
سفیان وأبو جهل ، والأخنس بن  
سريق يخرجون ليستمعوا إلى الرسول  
وهو يصلى ويطلو القرآن ، ثم يجتمعون  
ويتلاومون ثم يتسبون على عدم  
العودة ثم يعودون كما حكى ابن هشام  
في السيرة النبوية ( ٣٢٧/١ ) ، واسلم  
عمر وصدى الآيات الكريمة في أعماق  
نفسه عقب الموقف القاسي الدامي  
بينه وبين اخته وزوجها ، وقال  
الوليد بن المغيرة قولته الشهيرة في  
وصف حلاوة القرآن وطلاوته . يقول  
الباقلائي في كتابه ( إعجاز القرآن ) :

« إن نظم القرآن على تصرف  
وجوه ، واختلاف مذاهبه ، خارج  
عن المهود من نظام كلام العرب ،

وبابن المالوف من ترتيب خطابهم  
وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه  
عن أساليب الكلام المعتاد » .

ويقول : ( وأما تنسب إلى حكمهم  
( العرب ) كلمات معدودة والفاظ  
قليلة ، وإلى شاعرهم قصائد محصورة  
يقع فيها أحيانا الاختلال والاختلاف  
والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف  
وقد جاء القرآن على كثرتة وطوله  
متناسبا في الفصاحة على ما وصفه  
الله تعالى به فقال : ( الله نزل أحسن  
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر  
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين  
جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ) الزمر  
/ ٢٣ . « ولو كان من عند غير الله  
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »

وقد هال العرب ما وجدوه في  
القرآن الكريم من أعجاز جعلهم  
يصفون الرسول صلى الله عليه  
وسلم بأنه شاعر ( أنا لقاركوآ آلهتنا  
لشاعر مجنون ) : الصافات / ٣٦  
كما وصفوه بأنه كاهن : ( ولا يقول  
كاهن قليلا ما تذكرون ) الحاقة / ٤٢  
أو ساحر : ( الا قالوا ساحر أومجنون  
( الذاريات / ٥٢ ) ، وجعلهم  
يصفون القرآن الكريم بأنه ( أساطير  
الاولين ) : ( ومنهم من يستمع إليك  
وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه  
وفي آذانهم وقر وان يروا كل آية  
لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك  
يقول الذين كفروا أن هذا الا  
أساطير الاولين ) الانعام / ٢٥ .

وبأن الرسول الكريم قد ( اكتبه الله في  
تلمي عليه بكرة وأصيل ) : الفرقان / ٥  
وأن سور القرآن ما هي الا افك مفترى :  
( وإذا تتلى عليهم آياتنا  
بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن



ان علم الكلام نشأ مرتبطا بالقرآن الكريم . يقول ابن خلكان : ( انهما كانت اول خلاف وقع في الدين في كلام الله عز وجل امخلوق هو لم غير مخلوق ؟ فتكلم الناس فيه ، فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به ) ( وفيات الأعيان ١ : ٦٨٧ ) .

وفي العصور الحديثة دارت بحوث حول أعجاز القرآن الكريم ففي دائرة المعارف الاسلامية ما ترجمته : ( ان القرآن بالنسبة للمسلمين لم يكن كتابهم المقدس من ناحية المعاني غير العادية بل انه يمثل شيئا آخر أعظم من ذلك بكثير . . . وان هذا الكتاب المقدس قد أوصي به الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج الى محمد ( صلى الله عليه وسلم ) وأتباعه ، بينما نجد ان الكتب السبائية الاخرى كانت قاصرة على معتقديها . الأمر الذي اختفى بالتدريج وذلك للوعي الديني ) .

ولم يكن أعجاز القرآن راجعا لمصرف الله العرب عن ان يأتوا بمثله كما ادعى أصحاب مذهب الصرمة . وكان القرآن معجزة مهما تعددت الآراء حول وجوه ذلك الإعجاز من أعجاز علمي كما يذهب الدكتور عبد الرزاق فوغل الذي أشار الى مايقرب من ٧٥٠ آية علمية بالقرآن الكريم (محمد رسولا نبيا ص ٨٩ ط ١٩٥١ وعفيف طباره في ( روح الدين الاسلامي ص ٤٩ - ١٩٦٦ ) ، أو روح التشريع فيه كما ذهب الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه اصول الفقه اوفي النسق القرآني الذي سماه هملتون جب (السياق اللفظي)، وتحدث عنه كثيرا سيد قطب في ( التصوير الفني

يصدقكم عما كان يعبد آبائكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ) سبأ / ٤٣ وقد تحداهم الله تعالى ان يأتوا بمثله (انظر الآيات : ٣٤ : الطور ، ١٣ : هود ٢٣ : البقرة ، ٢٨ : يونس ) .

وعجز المشركون عن الاتيان بمثل آيات القرآن الكريم ، وحالوا دون الاستماع اليه : ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون ) فصلت/ ٢٦ ، ولم تستطع النصاري ان تخفي أعجازها به ( انظر الآية ٨٢ : المائدة ) .

وقد كثر النقاش والجدل حول أعجاز القرآن الكريم بعد ان دخل على المجتمع الاسلامي اجناس واقوام يحملون أفكارا وآراء دخيلة فكثر الجدل وكثرت المؤلفات حول أعجاز القرآن نذكر منها على سبيل المثال : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى ، وأعجاز القرآن للباقلاني ، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وفي بيان أعجاز القرآن للخطابي ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لنصر الدين الرازي ، والتكتم في أعجاز القرآن للرماني ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي وتلخيص البيان في مجاز القرآن للشريف الرضي ، وتنزيه القرآن عن المطاعن للقاظمي عبد الجبار وغيرها مما يفوق الحصر .

ودار النقاش محتما بسين المعترلة والاشامرة حول أعجاز القرآن الكريم . بل يمكن القول

وأجزائه ومنهم من كان يختم القرآن في ليلة واحدة مثل عبد الله بن عمر، وقد لمس الرسول صلى الله عليه وسلم في القراء سمعة ثقافتهم وأمانتهم وصدقهم فاتخذهم دعاء للفكر الإسلامي ومنهم : أبي بن كعب والمنذر بن عمر الأنصاري ، ومصعب ابن عمير وغيرهم ( القرآن وعلومه في مصر : الدكتور عبد الله البري ) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمع اليهم وهم يقرأون لسه القرآن في مجال توثيق النص القرآني من ذلك ما يحكيه ابن مسعود « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اقرأ على ففتحت سورة النساء فلما بلغت : ( فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ) رأيت عينيه ترفران من الدمع فقال حسبك الآن ( تاريخ القرآن للزنجاني ص ١٧ ) ، وهناك مظهر آخر من مظاهر توثيق النص القرآني تجلى في حرص النبي صلى الله عليه وسلم ألا يسجل أصحابه إلا القرآن وأن يحوا ماكتبوه مما عداه ، فقد روي عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تكتبوا عني شيئا سوي القرآن فمن كتب عني شيئا سوي القرآن فليحبه » ( المصاحف للسجستاني ) ٤ ط ١ .

وتفيض الله لكتابه من يفهمه حق الفهم قال تعالى :

( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ) : آل عمران / ٧ :

في القرآن ( ص ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ ، ١٩٦٦ ) أوفي المظبية التي اثنار اليها الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه التفكير الفلسفي في الإسلام - ١٩٦٨ أو في المفهوم الكامل المتكامل للعلم كما يذهب - بحق - الأستاذ أحمد موسى سالم في كتابه الإسلام وقضايانا المعاصرة ( ص ٤٥ ) .

وقام كثيرون بترجمة القرآن الكريم وكان أول من ترجم القرآن للفرنسية « مسفري » وظهرت ترجمات بلغات متعددة كالانجليزية والإيطالية ، والتركية ، والأردية ، والفارسية والصينية ، وغيرها ، وهي ترجمات غير دقيقة تعجز عن بلوغ مرامي الكتاب العزيز البيانية ولا تحلق في سماواته الرقبة . وهذا مايعود بنا الى ماسبق أن اشرنا اليه من شدة ارتباط اللغة العربية بالقرآن ، وأن العربية هي وعاء القرآن ولغته ، تلك اللغة التي كفل الله لها الحفظ مادام يحفظ دينه ، وصدق قول الله تعالى ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) الحجر/ ٩ بل يمكن القول أن سرباء العربية وخلودها حية متجددة ان الله تعالى شرفها بجعلها لغة الدين فأنزل بها كتابه وقبض له من يتلوه صباح ، مساء ، وكان له حفظة يعتمدون في حفظهم على القلوب والصدور كما جاء في سنة أمة الرسول صلى الله عليه وسلم على لسانه ( في صدورهم ) وكان القراء أمة تقات ، وكان

القراء يقرأون القرآن ويقرئونه ويستعملون على جمع المال وتنحي أصلابهم وظهورهم على سور القرآن



للتحرير

## [ القوم للرجال دون النساء ]

ذهب أهل اللغة أن القوم للرجال دون النساء .. يقال : هؤلاء قوم فلان إذا كانوا رجالا . فإن كانوا نساء فقط قيل : من قوم فلان . لأن قومه رجال والنساء منهم . وإنما سمي الرجال قوما لأنهم يقومون في الامور . وعند الشدائد : يقال : قائم وقوم . كزائر وزُور . وصائم وصوم . قال الله تعالى : [ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم ] النساء / ٣٤ ومثله النفر لأنهم ينفرون مع الرجل إذا استنفرهم ، وبما يدل على أن القوم للرجال قول الله تعالى : [ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ] الحجرات / ١١ . وأيضا قول زهير :

- وما أدري وسوف إخال أدري أقومُ آل حصن أم نساءُ

## [ يقولون ]

يقولون : هذه المدرسة تأسست عام كذا والصواب أن يقال : هذه المدرسة أُسِّستْ عام كذا بالبناء للمجهول .. لأن المدرسة لا تتأسس بنفسها بل تحتاج الى من يؤسسها .. فاذا لم نذكر أسماء مؤسسيها فعلينا بناء الفعل للمجهول والأسُّ والأسَّ والأسَّ والأساس : مبتدأ الشيء . وأُسُّ الانسان وأُسُّه أصله ، وأُسِّست دارا يعني بنيت حدودها ورفعت من قواعدها ، قال تعالى : ( أقمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم ) التوبة / ١٠٩ .





# بين ماضيهما وحاضرها

الجزء الأول

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

باكستان دولة اسلامية يعني  
اسمها « ارض الطهر » حيث  
انها كلمة من مقطعين ( ياك )  
وتعني طهر و ( ستان ) وتعني  
ارض .

اعلن استقلال باكستان في ١٤  
اغسطس عام ١٩٤٧ الموافق ٢٦  
رمضان عام ١٣٦٦ مع مطلع ليلة  
القدر المباركة . بعد صراع نموي

دولة ذات ثلاثين ربيعا ، تقع في  
الركن الشمالي الغربي لشبه القارة  
الهندية ، لم تخرج الى الوجود  
نتيجة حروب تاريخية بين دول  
متجاورة او قسم من غنائم  
اقتسمتها دول غازية . بل كانت  
باكستان تعبيرا عن ارادة جديدة  
لشعب مسلم مكافح في سبيل  
عقيدته ومبادئه .



تاريخهم عطر الماضي وعظمة  
الحضارة الاسلامية .

### تاريخ باكستان :

لا يمكن فصل تاريخ باكستان عن  
تاريخ شبه القارة الهندية ،  
فالباكستان كانت جزءا من شبه  
القارة . لذا فان التأريخ لها سوف  
يكون مشتركا .

وصلت طلائع المسلمين الى شبه  
القارة الهندية مع بداية العصر  
الاموي فقد تمكن عبد الله بن سوار  
من الوصول الى شمال الهند في عهد  
معاوية وتوغل داخل بلاد السند ...  
وهي باكستان الحالية . وخلفه  
المهلب بن ابي صفرة الازدي حيث

عنيف بين المسلمين وغير المسلمين  
نتيجة السياسة الانجليزية في شبه  
القارة الهندية .

وقد رأى المسلمون بقيادة الزعيم  
محمد علي جناح انه لا مناص من  
ان يتجمعوا في نوبة واحدة فكانت  
الباكستان تجمعاً بشريا إسلاميا  
كبيرا في عالمنا الاسلامي حيث  
مجموع سكانها (٧٢) مليون  
نسمة منهم ٩٨ ٪ مسلمون  
يقيمون على مساحة من الارض  
قدرها ٨٠٣٩٤٣ كيلو مترا مربعا  
بكثافة سكانية مرتفعة .

واذا كان اليوم موعنا مع  
الباكستان فان هذا الموعد على اي  
الاحوال موعد للتعرف على اخوة لنا  
في الدين هناك ، يحملون في



الشام حتى يتمكن من القيام بمهمته .

أما ابن القاسم فإنه انطلق فعبّر اقليم بلوشستان واستولى على النيبيل « كراتشي الحالية » بعد معركة شديدة وحصار استخدم فيه المنجنيق ، ثم اتجه الى مدينة النيرون « حيدر اباد الحالية » فاستولى عليها صلحا ، وبعد ذلك اتجه الى جنوب البنجاب عند مدينة « الملتان » اكبر واعظم مدن حوض السند حيث حاصرها المسلمون ستة اشهر متواصلة ، ثم اقتحموا اسوارها بكثير من الجراة والشجاعة .

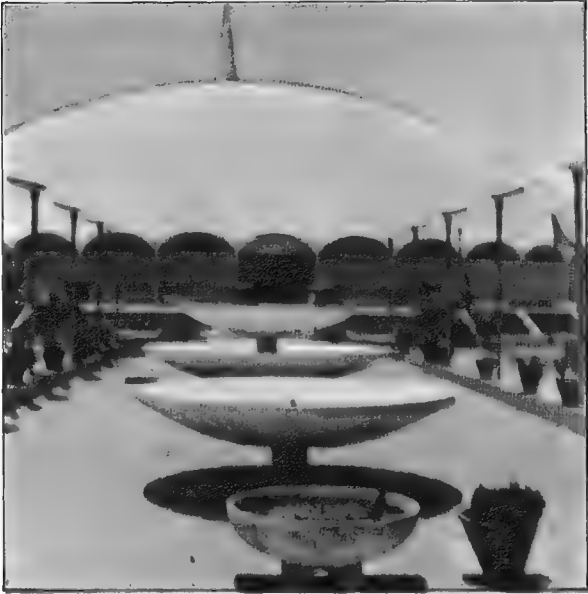
ونظرا لان مدينة الملتان كانت من المراكز الهامة للحجاج الهندوس ،

كان له دور مرموق في الوصول الى المنطقة بين كابل « افغانستان » والملتان « الباكستان » وكان ذلك عام ٤٤ هـ .

وتم فتح هذه البلاد على يد الشاب المسلم محمد بن القاسم وكان ذلك على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ابن مروان .

وقد قام الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الفتوح في الشرق واسند هذه المهمة لاثنتين من اكفأ القادة المسلمين ، محمد بن القاسم لفتح السند ، وقتيبة بن مسلم لفتح بلاد ما وراء النهر .

وتهيئة لفتح الهند تسلم محمد بن القاسم حكم اقليم « مسكران » وزوده الحجاج بدعسم من جنود



ويدا ابن القاسم لفتح المنطقة  
الواسعة الممتدة بين السند  
والبنجاب واخذ موافقة الحجاج ،  
واعد حملته ، ولم يكد يستعد حتى  
بلغه خبر وفاة الحجاج ، وتلاه  
خبر وفاة الخليفة الوليد وتعيين  
سليمان بن عبد الملك خليفة  
للمسلمين ، والذي بدأ عهده  
باستدعاء ابن القاسم لمشق .

فان سماحة الاسلام تتجلى هنا في  
اعظم صورها ، فقد اكرم القائد  
المسلم رجال الدين الهنود ، وترك  
لهم حرية العبادة ، وكان امرا  
غريبا ان انطلق الاهالي لاعتناق  
الدين الاسلامي ، رغم ان الادارة  
الجديدة تركت لهم الحرية  
الدينية . فاخثاروا الافضل ولا  
شك !!





احد الرجال المعروفين بقوة  
شكيمتهم ويدعى سلجوق بن  
دقاق ، كان قد اعتنق الاسلام مع  
قبيلته ، وكان ايضا ينضوي تحت  
لواء الدولة الغزنوية هو وقبيلته .  
وقد هزم هؤلاء السلاجقة الغزنويين  
عام ١٠٤٠ م وسيطروا وتمكنوا  
من تأسيس اول دولة مستقلة  
اسلامية بالهند .

وفي عام ١٥٢٦ كانت الهند على  
موعد جنيد مع دولة مغولية  
اسلامية جديدة . فقد استطاع  
ظهير الدين بابر ان يؤسس الدولة  
المغولية الهندية . وتعتبر واحدة من  
اعظم الامبراطوريات الاسلامية في  
شرق العالم الاسلامي .  
وكان بابر مسلما حقا تقياً

ولم يستأنف المسلمون الفتح الا  
على يد السلطان محمود الغزنوي ،  
الذي يعتبر الفاتح الحقيقي لبلاد  
الهند ، وقد كانت جهوده واضحة  
في نشر الاسلام في هذه الجهات ،  
والجهاد في سبيل الله من اجل  
اعلاء كلمة الدين ونشر الاسلام  
بالحكمة والموعظة الحسنة .  
ثم جاء اقوى سلاطين الدولة  
الغزنوية وهو مسعود الغزنوي الذي  
اخضع بلاد الغور ونشر الاسلام  
بين اهلها .

واستمر الغزنويون يحكمون هذه  
البلاد حوالي قرنين من الزمان ، الى  
ان استطاع الغور انفسهم ان  
يستولوا على الحكم .  
والغور هم ( السلاجقة ) وزعيمهم



الموقف ليحصلوا ما سبق  
وزرعوه ، واخذوا يحكمون  
قبضتهم على البلاد شيئا فشيئا الى  
ان استطاعوا السيطرة سيطرة  
فعلية على هذه البلاد الامر الذي  
نفع السكان الى الثورة ضد  
المستعمرين جنوى .

وانتهى بذلك دور من اهم الابرار  
الاسلامية في الهند اذ ان  
امبراطورية المغول في شبه القارة  
الهندية ، كان قد ارتفع شأنها  
واستقر نظامها وياتت تتقدم في كل

ومؤمنا ، وكان شاعرا واديبا .  
وخلفه اباطرة حفروا لانفسهم  
مكانا بارزا في تاريخ الحضارة  
الانسانية عامة والاسلامية على  
وجه الخصوص امثال الامبراطور  
شاه جهان باني التحفة الخالدة  
المسماة « تاج محل » والامبراطور  
اورنجزيب الحاكم العادل التقى  
والذي يمكن ان نقول انه آخر  
باطرة المغول حيث بدأت الحروب  
الاهلية تعصف بالبلاد ، وازدادت  
الفتن ، ووقف الانجليز يرقبون



الانجليز بالجميع ، واختصوا المسلمين بالاذات بالانتقام الشديد ، الا ان المسلمين والهندوس ظلوا متحدين في مواجهة المستعمر ، واقاموا مؤتمرا وطنيا عام ١٨٨٤ ، وقاد علماء المسلمين الكفاح من اجل الاستقلال عاندين الى الدين الاسلامي الحق كوسيلة تعين على الكفاح . . .

انواع الحضارة والفنون الاسلامية ولعل ابرز فنون هذه الدولة تلك المساجد المنتشرة في شبه القارة الهندية .

احكم الانجليز قبضتهم على البلاد يستنزفون خيراتها حتى اصبحت شبه القارة الهندية بكاملها حقلا تنقل منه انجلترا ثروات ضخمة حتى لقد اطلق عليها « برة التاج البريطاني » .

ثار المسلمون والهندوس ثورتهم العارمة سنة ١٨٥٧ ويطش

# الحَقِيقَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

## كَمَا جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ

لفضيلة الشيخ : محمد أبو زهرة

عرض وتلخيص : الأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

وإيمان برسالة « محمد » صلوات الله وسلامه عليه .. والإيمان بالرسالة يتضمن ، تلقاء ، الإيمان بالمعجزة التي أثبت بها رسالته : ( قل لمن أجمعتم الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) الإسراء / ٨٨ . كذلك يتضمن ، أيضا ، الإيمان بأن الله تعالى يكلم عباده إما بالوحي يوحيه ، وإما بخطابه من وراء حجاب ، وإما برسول من الملائكة يرسله إليه ، مصداقا لقوله جل وعلا : ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه على حكيم ) الشوري / ٥١ .

والإيمان بالرسالة الحمديّة يقتضي تصديق كل ما جاء بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم .. ويعد كافرا من أنكر الأحكام الثابتة في القرآن . إلا أن هناك من الأحكام ما ليس بهذه القوة كالمسائل الخلافية في الأحكام التكليفية ، أو فيها حول العقيدة وهذه قسمان :

في هذه الآونة العصيبة من تاريخ الأمة العربية ، تلك الآونة الفاصلة التي تعبرها أمة الإسلام والعرب . نحو النصر المرتقب بإذن الله ، ينبغي أن ننق - وأن نعزز في الآخرين الثقة - بأن عقيدتنا الإسلامية ، التي كرمنا بها العزيز الحكيم ، وكثما بفضلها خير أمة أخرجت للناس .. هي عدتنا للنصر ، وهي طريقنا إلى كمال السؤدد والفلاح .

وإن المكتبة الإسلامية لتحتفي بكل جديد يعمق هذا المفهوم ، ويجلسو للقارئ عديدا من جوانب تلك الصور المشرقات وهذا كتاب قال فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر في مقدمته إنه « بحث قيم في الناحية العقائدية » وتحدث فيه مؤلفه المرحوم فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ، من أركان العقيدة الإسلامية ، التي تلتخص إجمالا في كلمة جامعة « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » كلمة هي فيصل التفرقة بين الكفر والإيمان . إقرار بالوحدانية لله وحده ،

**فوق ايديهم ) الفتح / ١٠** او ( **المعين** ) في : ( **ولتصنع على عيني** ) طه / ٣٦ .. فان ذلك كله لا يعني إلا معان مجازية .. ففي آية مثل : ( **الرحمن على العرش استوى** ) طه / ٥ .. يقول الإمام مالك :

الاستواء معلوم .. والكيف مجهول .. والايمان به واجب .. والسؤال عنه بدعة « او بتعبير آخر للإمام أحمد : « تؤمن بها ولا كيف » . فان وحدانية الذات الإلهية وعدم مشابهتها للحوادث ركن من أركان الوجدانية لا يسع مسلماً أن يجمله ، ولا يعتبر موحداً من لا يؤمن به .

#### الوحدانية في الخلق والتكوين

الله ، سبحانه هو المنشئ للكون وما فيه وحده لا شريك له فلو تعدد المنشئ لكان الفساد .. ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ) الانبياء / ٢٢ .. كل شيء بتقديره وإرادته . وهنا يثير المشركون جدلاً عقيماً : إذا كان كل شيء بإرادة الله وتقديره .. فكيف يحاسب الإنسان ، ولماذا —

إذن — المأخذة ؟ للإمام علي بن أبي طالب قول في هذا الشأن : « إن الله أمر تخييراً ، ونهى تحذيراً ، وكلف تيسيراً ، ولم يعص مفلوياً ، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثاً » .

ويقدم المؤلف تفسيره .. « علينا أن نطيع الله تعالى فيما أمرنا به ، وأن نتجنب ما نهانا عنه ، وحسبنا في ذلك اتنا نعلم ، ونحس ونشعر بأننا مختارون فيما نفعل ، وأتينا في استطاعتنا أن نفعل ولا نفعل .. وأنه يكفي ذلك لنشعر بما يجب علينا » .

#### لا وساطة .. !

من عهد العقيدة الإسلامية أن : لا

**الأول** : علم العامة ، الذي لا يسع مسلماً أن يجمله ، مثل الصلاة ، الزكاة ، الحج ، وتجنب المحرمات ، وكلها ثابتة بالنص القرآني والسنة المتواترة .

**الثاني** : علم الخاصة ، وهو ما يعرض للناس من غرور الشريعة التي ليس فيها نص ، أو نص بخير الأحاد .. والعلماء يرون أن العقائد لا تثبت بأحاديث الأحاد ، بيد أن للأحاديث المروية بطريق الأحاد ، أيضاً ، مكانتها في الاعتبار . وخلاصة القول أن الأصل في إثبات العقائد يكون بالكتاب والسنة المتواترة .. مع وجوب منع رد خبر الأحاد ، في رأي المؤلف ، باعتبار أن : « كثيرين من العلماء يستشهدون على كثير من الأمور الاعتقادية بأحاديث أحاد ، ولا نرد استشهدهم ولكن إن تجاوزوا ذلك إلى درجة التكثير لم نكر ما يجيء من أخبار الأحاد غائلاً نعاظمهم » .

الإسلام دين التوحيد ، وهو الدين الجامع بين الديانات السماوية كلها .. ( **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا**

**به إبراهيم وموسى وعيسى** ) . الشوري / ١٣ . فالتوحيد — إذن — دين الأنبياء جميعاً ، ولكن نبي الإسلام جاء بالصورة الأكمل ، لله الوجدانية والتفزيه القام عن مشابهة شيء أو أحد من خلقه .. ( **ليس كمثله شيء** ) الشوري / ١١ وليس في القرآن مثابه إلا بالحروف .. أو على حد قول ابن حزم الظاهري : « **القرآن كله محكم** » .. فعندما يذكر ( **الوجه** ) مضافاً إلى الذات العلية ، كما في قوله تعالى : ( **كل شيء هالك إلا وجهه** ) القصص / ٨٨ أو « **اليد** » مظلماً في الآية الكريمة : ( **يد الله**

ويستدل برأي المتصوفة المخلصين ،  
مثل أبي علي الجرجاني : « كن  
طالباً للاستقامة ، لا طالباً للكرامة »  
.. فإنه لم يثبت في النصوص  
القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ،  
أن جريان خوارق العادات على  
أيدي بعض الناس يرغمهم إلى مراتب  
التقديس ، لا في حياتهم ، ولا بعد  
ماتهم .

وأما زيارة « قبور الصالحين »  
فليست مطلوبة في الشرع .. زيارة  
القبور على إطلاقها للانتماء أو  
الاعتبار أمر مطلوب ولا يصح أن  
تكون الزيارة لغرض ذلك .

#### محمد .. رسول الله

وكما ذكر في الاستهلال من أن  
شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً  
رسول الله .. كلمة الفصل بين  
المؤمن والكافر .. وأن الإيمان  
بالرسالة المحمدية يتضمن الإيمان  
بما جاءت به هذه الرسالة العظمى  
الخالدة .. نعود إلى مزيد من توكيد  
أن من ينكر أحكام المواريث ، كما  
جاءت في القرآن الكريم ، لا يكون  
مسلياً .. « فمن يثمر على حكم  
الله بأن للذكر مثل حظ الأنثيين ، أو  
ينكر أن ميراث الإخوة والأخوات  
غير لازم ، فإنما ينكر أحكام القرآن »  
وهكذا .. كل ما جاء فيه الأمر  
بالقرآن صريحاً يعد منكراً غير مؤمن  
بالرسالة المحمدية .. ومن لا يؤمن  
بالرسالة المحمدية لا يكون — بالطبع  
مسلياً .

ويجدر التنويه بأن الإيمان بالرسالة  
السابقة وما أنزل عليهم من كتب :  
لا يعني تصديق تلك الكتب « القائمة »  
لما حدث فيها من تحريف وتبديل ..  
مثل عبادة المسيح ، أو اعتباره ابن  
الله .. لأن ذلك لم يؤته عيسى ،

وساطة بين العبد وربه ، لا مكان  
هنا لتقديس أو كاهن أو أي وسيط  
مهما يكن صالحاً إنما هو — وحسب  
— « العمل عمل العبد هو الذي  
يقربه إلى الله تعالى .. ( إليه  
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح  
يرفعه ) فاطر / ١٠ . ومن مخاطبة  
الله جل وعلا لرسوله .. تتردد  
كثيراً كلمة : ( قل ) في عديد من  
الشئون ، إلا هذا الشأن الذي يخص  
ما يكون بين المخلوق وخالقه .. هنا  
تنتهي وتبني أية ظلال بينهما . ومن  
ثم فإن التعبير هنا مباشرة .. لا  
مكان حتى للرسول فيه :

— ( وإذا سألك عبادي عني فإني  
قريب ) البقرة / ١٨٦ .

إني قريب . أي جلال علوى في  
تحليله المعنى ، لم يقل كما في كثير  
من الآيات ذوات الشئون الأخر :  
« قل لهم .. إني قريب »

إلا أن بره ، سبحانه ، شاء أن  
تكون دعوات الصالحين مستجابة  
بإذنه — لأنفسهم ولغيرهم ..  
فالدعاء بالمغفرة للغير جائز .. أما  
غير الجائز فهو : توسط بعض  
الصالحين في الدعاء ، كان يقول  
الداعي : « بحق فلان أو بحق مقام  
فلان » .. حقا .. لماذا « فلان » ،  
والعلي التقدير ، اللطيف بعباده ،  
يقول بجلاء ( ادعوني استجب لكم ) ؟  
الدعوة مباشرة ، والاستجابة مباشرة ،  
فلا مكان ولا مبرر للتوسط .

ويتعرض الكتاب لمسألة الخوارق  
للعادات في ضوء العقيدة الصحيحة  
.. يرى أن مثل هذه الخوارق على  
أيدي غير الأنبياء لا تثبت إلا بدليل  
مقطوع به .. إذ « أننا لا نتبع في  
الاعتقاد إلا ما يثبت بدليل قطعي لا  
شبهة فيه » .

كالخمر الدنيوية التي تقمل ذلك .  
وقد ذكر سبحانه وتعالى وصف  
« الخلود » مقرونا بالثواب والعقاب  
في الآخرة ( للذين اتقوا عند ربهم  
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين  
فيها ) آل عمران / ١٥ . وعن  
الكافرين : ( خالدين فيها لا يخفف عنهم  
العذاب ) المائدة / ١٦٢ . والخلود معناه البقاء الدائم  
الذي لا تعرف له نهاية .. وقوله  
تعالى : ( إلا ما شاء ربك ) هود / ١٠٨  
قد يوصل إلى احتمال انتهاء زمن  
الشيء ، إذا شاء هذا سبحانه .

#### الشفاعة يوم القيامة

( من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه )  
البقرة / ٢٥٥ . النصوص القرآنية  
تثبت الشفاعة .. لكنها — دائماً —  
تقيدها بأنها لا تكون إلا لمن أذن له  
الرحمن .. فهي من جهة ثانية ،  
تكره لمن يشفع ، ورفع منزلته ..  
بقي من أركان العقيدة .

#### رؤية الله تعالى

##### يوم القيامة

يمر أن إثبات الرؤية يكون ..  
ولكن .. من غير كيف ويكمل الرأي  
مستدركا : « وإن كنا لا نكفر من  
يؤول النص » .. وفي قوله سبحانه  
( لا تفرکه الا بصر ) الانعام / ١٠٣ .  
نفي لإدراك الأنصار ؟ وليس نفياً  
للمرئية . ورؤية يوم القيامة تكون  
بحال لا تكون كحال الناس .. إنها  
نوع من الكشف والتجلي .. رؤية  
من غير كيف ، ولا حد ، ولا جسدية  
.. ( فكشفنا عنك غطاءك فبصرك

#### اليوم حديد ) ق / ٢٢

ما أعظم أن نتمسك بعقيدتنا  
الإسلامية ، وأن نزداد بها علماً  
وتفهما .. إننا إذن — دائماً —  
للفائزون .

ولم يكن مما جاء به .. بل هو  
الوثنية ، دخلت في تعاليم المسيح  
عليه السلام وهو منها براء .

#### الإيمان بالبعث والقيامة

البعث والقيامة أمران مغيبان ..  
والماديون ينكرون أن تكون هناك  
حياة أخرى . أو ليسوا من قالوا :  
( إن هي إلا حياتنا الدنيا  
وما نحن بمبعوثين ) الانعام /  
٢٩ . لكن القرآن يقرر أن الدار  
الآخرة هي الحياة الحقيقية ، وهي  
الباقية الخالدة . ( وإن الدار الآخرة  
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون )  
العنكبوت / ٦٤ . الماديون يقيسون  
قياساً مادياً .. لكن القرآن يرد قولهم  
بأقيسته الحكمة : ( وضرب لنا مثلا  
ونسئ خلقه قال من يحييها المظالم  
وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها  
أول مرة وهو بكل خلق عليم ) يس /  
٧٨ و٧٩ . يقول منكرو البعث ..  
( انذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع  
بعيد ) ق / ٣ . فيقول جل جلاله :  
( أقميننا بالخلق الأول بل هم في  
لبس من خلق جديد ) ق / ١٥ .

#### المادية والمعنوية ..

##### في الثواب والعقاب

يقرر المؤلف أن : « النعيم مادي  
في الآخرة » كذلك نسر النبي ظاهر  
القرآن .. ولا يصح أن يخرج لفظ  
القرآن عن ظاهره ، إلا بسند منه ،  
أو من السنة ، عن ابن عباس رضي  
الله عنهما : « ليس في الدنيا مما في  
الجنة إلا الاسماء » أي أن هناك  
تبايناً عظيماً عما نعرف في دنيانا ،  
إن خمر الجنة ليست بالقطع على  
أوصاف خمر الدنيا .. تلك  
( لا يصدعون عنها ولا ينزفون )  
الواقعة / ١٩ . أي أنها لا تستر  
عقولهم ولا تنزفها ، فهي إذن ليست

# تَحْرِيمُ أَكْلِ الْحَسَمِ

مَضَارِ الْخَنْزِيرِ لِصِحَّةٍ

وَهَكَذَا لَكَ

مَنْ مَنَافِعُ

؟



# الخنزير في الإسلام

للدكتور : فاروق مساهل

## مقدمة :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ( يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ( ان الله غفور رحيم ) . البقرة / ١٧٢ - ١٧٣ .

حينما يكون المسلم خارج نطاق بلاده واوطانه فإنه يقابل مشكلة يكاد لا يشعر بها وهو بين اهل ونبوه ، الا وهي مشكلة وجود لحم او شحم الخنزير في كل وجبة طعام تقريبا تقدم اليه .

ويوجد اليوم عدة ملايين من المسلمين خارج اقطارهم اما في تجمعات خاصة بهم « وهذه ليست مشكلة رئيسية بالنسبة لهم » واما في مجموعات صغيرة او فرادى يتعاملون مباشرة مع المجتمع غير المسلم الذي يعيشون فيه ، وهؤلاء هم الذين يواجهون المشكلة اكثر من غيرهم ، فقد يتجنب الفرد منهم لحم الخنزير لانه ظاهر واضح وربما لا يدري ان الخنزير - لحما او شحما - موجود في صنف آخر من الضمام امامه وعلى سبيل المثال فإن لحم او شحم الخنزير يضاف إلى معظم انواع الخبز وكل الفطائر وبعض المتلجات ( مثل الايس كريم ) وكل انواع ( السجق ) رغم اعلان المنتج على بعضها انها من لحوم البقر وغير ذلك كثير .

واسماء الخنزير المتבלدة باللغة الانجليزية هي بيج ، هوج ، سواين وانواع لحمة هي :

لحم الخنزير الملح والمقعد ( بيكون )

لحم خنزير ( هام )

لحم الخنزير حلبة ( بورك )

أما شحم الخنزير فيسمى ( لارد )

وكل شيء حرمه الله على عباده المؤمنين إنما هو لفائدتهم ولمصلحتهم وليس تحريم عقاب كما فعل باليهود جزاء بغيرهم .

ونزل تحريم اكل لحم الخنزير تاما وقاطعا من البداية على عكس تحريم الخمر مثلا التي نزل فيها التحريم تدريجيا بسبب عنصر الادمان الناتج عن شربها يتبع الطب الحديث في علاج الادمان نفس الاسلوب الاسلامي الذي نزل في تحريم الخمر - (السحب التدريجي) .

**امراض الخنزير :** يتسبب الخنزير في الأمراض الآتية :

### ١ - مرض الشعرية او القرخينية :

وتسببه ديدان تعيش في لحم الخنزير

فعند اكل المصاب بها تخترق هذه الديدان الأمعاء إلى الدم وتستقر في عضلات اكل لحم الخنزير وعلى الأخص العضلات المسئولة عن التنفس « الحجاب الحاجز وعضلات بين الضلوع » والوجه والفراعين والساقين وعضلات العين والقلب، وتستقر الديدان أيضا في المخ . وأهم اعراض هذا المرض : ارتفاع في حرارة الجسم وتورم في مقلة العين مع نزيف تحت الملتحمة والام مبرحة بالعضلات ، ونسبة الموت بهذا المرض قد تصل الى ٣٠ ٪ ، ويحدث الموت إما نتيجة التهاب رئوي أو سحائي وإما نتيجة هبوط القلب أو التنفس وإما بسبب تسمم الدم .

ولا يوجد علاج لهذا المرض « يتعاطي المريض المسكنات فقط »

### ٢ - دودة الخنزير الشريطية :

وهذه إما أن تستقر في الأمعاء حيث يبلغ طولها عدة أمتار وتصيب صاحبها بالضعف والهزال ، وإما أن تهرب يرقاتها إلى مجرى الدم لتستقر في أي عضو من أعضاء الجسم مثل الكبد والقلب والعين والعضلات وتحوصل فيها ، فإذا ما استقرت وتحوصلت في المخ مثلا فإنها تحدث مرض الصرع . وكذلك تظهر تغيرات في شخصية المصاب . والتحوصل لا علاج له .

### ٣ - الالتهاب السحائي المخي وتسمم الدم الناتج عن الإصابة بالميكروب السحبي الخنزيري :

واعقب اكتشاف هذا الميكروب في سنة ١٩٦٨ تفسر السبب وراء حالات الوفيات الغامضة التي حدثت في هولندا والدنمرك ، وظهر أن هذا الميكروب متعطش لاصابة الانسان والفك به ، والذين أصيبوا بهذا المرض وكتب لهم الانعلات من الموت بعد علاج مركز وشاق أصيبوا بالصمم الدائم وفقدان التوازن « الترنسح » .

### ٤ - الدوسنتاريا الخنزيرية « البلاتينازيس » :

وتحدث بسبب وجود خنازير في البيئة حيث تنتقل ميكروباتها إلى الطعام محدثة إسهالا وبوستاريما مصحوبة بالمخاط والدم في البراز مع ارتفاع الحرارة وتقيء وضعف عام ، وقد يحدث التهاب بالرئة وبعضلة القلب وقد ينتقب القولون ليمتصه الموت .

#### ٥ - انفلونزا الخنزير :

على هيئة وباء يصيب الملايين ويؤثر على صحة الأفراد والانتاج العام للدول ويهلك بسببه ناس كثيرون .

#### ٦ - التسمم الغذائي :

من خصائص لحم الخنزير أنه سريع الفساد والتحلل بفعل الجراثيم لو ترك دون تبريد ولو لده من الوقت بسيطة ، وينتج عن اكله النزلات المعوية الحادة التي تسبب الموت بين الحين والآخر .

ولا يختلف اثنان في أن الخنزير منظره قبيح لا يسر ، ليس فيه جمال باقني الحيوانات التي نأكلها ونستفيد منها وفيها يقول الله تعالى : (والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون • ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون •) النحل / ٥ - ٦ .

والخنزير يأكل القاذورات والجيفة ولا يقلع عن ذلك حتى لو اقام في أجمل الحظائر وأفخمها .

ومن أقذر السباب أن ينعت شخص ما شخصا آخر بأنه يشبه الخنزير .

وقد يسأل سائل أن بعض هذه الأمراض ليست مقصورة على الخنزير وحده ويضرب بذلك مثلا دودة البقر الشريطية فلماذا لم تحرم هذه الحيوانات علينا كما حرم لحم الخنزير ؟

**أولا :** كل الأمراض السابق ذكرها هي أمراض خنزيرية بحتة ، ودودة البقر الشريطية أقل ضراوة من دودة الخنزير الشريطية ، بل إن بعض المراجع الطبية تذكر بأنها قد لا تحدث أية أعراض مرضية على المصاب بها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن اجتماع كل هذه الأمراض — وهو ما ثبت اكتشافه عليها للآن ، وقطعا هناك المزيد بانتظار الإثبات الطبي — في حيوان واحد ينقلها للإنسان مدعاة لإبادته منذ زمن طويل وليس لتجنبه فقط ، وكلنا يذكر كيف أن دول أوروبا جندت أجهزتها كلها الصيف الماضي لإبادة الثعالب من غاباتها لأنها حلقة وصل في الإصابة بداء الكلب ، وواضح أن عدم اتخاذ نفس الطريقة مع الخنزير إنها يعود لأسباب اقتصادية .

**ثانيا :** أمراض الخنزير قاتلة في مرحلة أو أخرى من مراحل الإصابة بها ، ولا يعرف الطب حتى هذه اللحظة علاجا لمعظمها ، وكل ما أمكن اتخاذه ضدها هي إجراءات وقائية فقط .

**ثالثا :** لو كان تحريم أكل لحم الخنزير لمضاره الصحية فقط فهذا في حد ذاته

سبب قوى للتحريم ، فالاسلام يناقض نفسه، إنه يأمرنا بأن نكون اقوياء في ابداننا وان نحافظ على صحتنا وفي نفس الوقت ينهانا عن اكل لحم حيوان يتسبب في إرضائنا وإضعافنا .

وقد يقول قائل : إن اكل لحم الخنزير الفنى بالدهن يعطي طاقة حرارية كبيرة تساعد الجسم على مقاومة البرد والاحساس به .

وهذا صحيح إلا أنه خدعة كبرى ، تماما كخدعة شرب الخمر ، حينما يشعر الشخص بدفع مرحلي في زمن قصير ولكنه يدفع عمره وحياته بالمقابل ، والطب الحديث ينصح الناس بتجنب تناول الدهن الحيواني لتقليل الاصابة بأمراض القلب والشرابين .

والجدول التالي يقارن بين شحم ولحم الخنزير وغيرهما :

بروتين	دهن	تشمويات	سعرات حرارية
دهن الخنزير ( لارد )	٢٨١	٠	٢٦٢
سمن صناعي ( من زيت النبات )	٢٤٢	٠	٢٢٦
بيكون خنزير	١٠٦	٠	١١٥
هام خنزير	١١٢	٠	١٢٣
بورق خنزير	١١٣	٠	١١٩
بقر	٤٨	٤٥	٦٢
دجاج	٥	٢	٣٩

« الكمية بالجرام في كل ٣٠ جراما »

ونستنتج من هذه المقارنة :

١ — أنه يمكن الحصول على نفس عدد السعرات الحرارية ( اللازمة للتدفئة ) باستعمال الشحم الاصطناعي الأقل ثمنا من دهن الخنزير ودون الاصابة بأمراض القلب والشرابين .

٢ — اللحم الحلال ( مثل لحم البقر والدجاج ) يحتوي على كمية اكبر من البروتينات وعلى دهن أقل .

وبناء عليه فإن العباد تستطيع أن تأكل وتنعم بحياتها وصحتها وبدون أدنى معصية لله سبحانه وتعالى « فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون » النحل / ١١٤ .

وهناك من يسأل : إذا كان الخنزير مصدر أمراض للانسان واكل لحمة محرم فلماذا خلقه الله ؟

أولا : هذا أمر يعود إلى الخالق جل وعلا : «لورك يخلق ما يشاء ويختار» القصص / ٦٨ وايضا : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا ام

## أما لكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون « الانعام / ٣٨ .

**ثانياً :** لماذا الجدل حول ما حرم الله بيننا لا يجادل الناس — مثلاً — في خلق وفي عدم اكل الاسود والضباع والصدور وهي حيوانات خلقها الله سبحانه وتعالى؟ كذلك لا يجادل أحد مع من حرم على نفسه — ضد منفعة — اكل لحم الحيوانات كلها « النباتيون » او بعضها « فهناك من لا يأكل البط لانه يأكل الذباب ، أو الأرنب لشدة شبهه بالفار » ، وايضا هناك عادات اكل عند قوم تثير غثيان قوم آخرين « فالفرد منا لا يأكل الضفادع ولو كان جوعانا بينها هي وجبة شهية في فرنسا ، والحمام من الذ الطباق على مائدتنا بينها يعتبرونه في الغرب عملاً غير إنساني ؟ »

**ثالثاً :** لابد أن نعترف بأننا نجعل النفع أو الضرر الذي قد يعود علينا نتيجة خلق الله لشيء ما إلا بقدر ما يمنحنا الله تعالى من العلم والمعرفة على مراحل ودرجات ... ويحضرني مثال : فالحل وحده يعلم كم من مئات أو آلاف السنين عاش فطر من الفطريات في مجاري جزيرة سردينيا الإيطالية وكم تكلفت السلطات هناك من المال والجهد في محاولاتها للقضاء على ذلك الفطر ، وفجأة بسدت سلطات الجزيرة تهتم بهذا الفطر بدلا من إبادته ، فما الذي حدا بها أن تغير رأيها الى العكس تماما ؟ لقد سمح الله سبحانه للإنسان أن يطلع على سر خلق هذا الفطر حينما استخرج الأطباء منه واحدا من أحدث المضادات الحيوية « الكيفالوسبورين » تقيّه وتحميه من شر عديد من الأمراض .

فليس من الضروري أن يكون خلق الحيوان أو النبات لمجرد الأكل والشرب فقط ، بل قد تكون له منافع أخرى ، والله يقول : ( وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) . الجاثية / ١٣ .

**وهل للخنزير من منافع ؟ :** على الرغم مما سبق تبينه عن مضار الخنزير إلا انه لم يخلق عبثا ، فهو أحد تلك المخلوقات التي سخرها الله تعالى لنا ، وبدأ التعامل مع الخنزير قائم على أساس الاضطرار البريء ، دون بغي أو عدوان ، ويلاحظ أن كل آيات القرآن الكريم الوارد بها تحريم أكل لحم الخنزير اشتملت على غفران الله وصفحه عن يضطر لأكل لحمه ، وهنا تتجلى روعة الاسلام وحرصه على الانسان وتقديره لظروفه .

## وما هي ياتري منافع الخنزير للانسان ؟

١ — **دواء الانسولين** المستعمل في علاج مرض السكري يحضر من بنكرياس البقر والخنازير وذلك لتعذر تصنيعه بكميات كبيرة في الوقت الحاضر ، وكثيرا ما يحدث الا يستجيب علاج المرض للانسولين خاصة المستخرج من البقر فيتم استبداله بالانسولين الخنزير .

٢ — هناك مرض يصيب العظام اسمه **مرض باجت** ويتميز بلين وانحناءات في العظام نتيجة تلة مادة الكالسيوم الضرورية لصلابة الهيكل العظمي للانسان ، مع زيادة الكالسيوم في الدم ، ويشكو المريض من آلام مبرحة في عظامه وحصوات بالكلية وغير ذلك ، ويعالج هذا المرض بهرمون « الكالستيونين » الذي يستخرج من الغدة الدرقية للخنزير ، إلا انه أمكن حديثا تحضير هذا الهرمون من الغدة

الدرقية لسبك السالمون ، وعلى هذا لا توجد ضرورة حادة لاستعمال هرمون الخنزير مادام البديل موجوداً الآن .

٣ — يوجد مرض يصيب الإنسان اسمه **الحمى الخبيثة** يحدث عقب تعاطي بعض العقاقير الطبية وبالذات المتصلة بالتحذير للعمليات الجراحية ، حيث ترتفع درجة حرارة الجسم سريعاً وباستمرار وهذا المرض نادر الوقوع إلا أنه يؤرق الأطباء لحدوث نسبة وفاة عالية بسببه ، ويمكن تجنبه باتخاذ تدابير خاصة ، ويوشك العلماء على اكتشاف دواء ناجع له .

**وما علاقة هذا المرض بالخنزير ؟** لذلك قصة طريفة يستحسن ذكرها : في ولاية « النيويس » الأمريكية يوجد أكبر مجزر حيوانات في العالم يقوم بذبح ثلاثة آلاف من الخنازير في الساعة الواحدة وذات مرة لاحظ صاحب المجزر أن لحم خنازيره لم يعد يجتذب زبائنه كذي قبل ، وتحقق له ذلك حينما وجد أن تغيراً واضحاً يحدث في طعم لحم نصف عدد الخنازير لديه عقب قتلها مباشرة فكان يضطر للخلاص منها متحملاً خسارة فادحة بدلاً من سبعة سيئة عن إنتاج مجزره ، وفي نفس الوقت أسرع بطلب المشورة من رجال العلم ومعايده ، وتبين للباحثين أن المجزر يتعامل مع نوع من الخنازير مكتنزة اللحم اسمها خنازير «لاندراس» وأنك لو وخرت خنزيراً منها وخزة بسيطة فانه يخر لتوه صريعاً وأن ما يحدث له وقتها ووقت قتله في المجزر انما هو بعينه **مرض الحمى الخبيثة** ، فبدأ العلماء في اجراء بحوثهم على الخنزير بدلاً من الإنسان ، وحتى يتوصلوا الى علاج لذلك المرض فانهم لم يتركوا صاحب المجزر يشهر أفلاسه بل قاموا بتركيب رشاشات تصب الماء البارد على كل خنزير في طريقه للقتل هناك لتقليل إصابته بالمرض عند الاجهاز عليه .

٤ — تجري على الخنزير تجارب أخرى عديدة قبل التوصل إلى نتائج قد تفيد البشرية ومن أهمها تجارب تبديل قناة فالوب التي يمثل اغلاقها سبباً رئيسياً من اسباب العقم عند النساء .

٥ — اكل لحمه وشحمه عندما يكون هناك ضرر حقيقي على صحة وحياة المسلم المضر .

### خاتمة :

تمت مرة بلغت نظر أحد الزملاء إلى أن الخبز الذي امامه يحتوي على شحم الخنزير ، فسألني وهل سيحاسبني الله على كسرة خبز أكلتها ؟ فقلت له يا أخي إن مبزة ديننا أنه متكامل والمسلم يتعامل مع الدين جملة لا باتباع جزء وعصيان جزء آخر ، وكما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن شرب القليل من الخمر إذا الكثير أسكر فهذا ينطبق أيضاً على القليل والكثير من الخنزير .

وحينما حرم الاسلام اكل الخنزير منذ أربعة عشر قرناً انما تكفل بحماية تابعيه قبل أن تتاح لهم وسائل المعرفة وإدراك الحكمة الإلهية خلف هذا التحريم . ولا يزال العلم يكشف لنا المزيد من مصائب الخنزير .

# الجانِبُ الحضاري في القرآن

للدكتور/ عبد القناح محمد محمد سلامة

ومولانا رسول الله عليه أزكى  
الصلوات وأتم التسليمات ، ثم  
يصبح به في صوت مانوس ، وفي  
عبارات عذبة ، لها إشراقة الفجر  
ووضاء الشمس ، ليصب في سمعه  
هذا الهاتف الندي ويقول له : (أقرأ باسم

منذ انبثقت ينابيع الحكمة ثرة  
نيضة ، مع أول آيات تعطرت بها  
أنفاس الكون ، يحمل أرجها الطيب  
سفير السماء « جبريل » ليُسكِه  
شذى مواج البير ، على من اختاره  
ربه للإمامة ، وأكرمه بالنبوة ميدنا

النبيلة هي : أن يخلق الإنسان الحضاري صاحب العقل المنطلق والفكر اللامع والفهم اليقظ والبصر السديد ... ،

الإنسان البشري المتكامل الطموح انذي يعيش في زمالة مع الحق والخير والجمال ، ذا المواطف المستقولة والمشاعر المستتيرة ، والاحاسيس المهمة ... الذي يصنع الحياة الطاهرة ، ويغنيها من مواهبه بكل ماهو جليل وجميل وخالد ومقدس .

قال تقدست أسماؤه محددا وظيفة الكتاب التي نزل لأجلها : ( فلك الكتاب لأرب فيه هدي للمتقين ) البقرة / ٢ ( ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ) الاسراء / ٨٢ ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ) الفرقان / ١ ( وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك تقهدي الى صراط مستقيم ) الشورى / ٥٢ ( وانه لذكر لك ولقومك ) الزخرف / ٤٤ ويروي البخاري في صحيحه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ما من نبي الا واوتي ما عليه آمن البشر وانما كان هذا الذي اوتيته وحيا فانا ارجو أن اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » .

ولست بهذا اسير في اودية الخيال، او اهيم في مهامه الجذال ، او ارسل القول على عواهنه ... كلا وربى ثم كلا .... فان تلك حقيقة يرسلها حرة ابية لا تعرف المواربة : من له أدنى ملاحظة في كتاب الله الكريم ... فهو

ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ) العلق / ١ - ٥ منذ أن بدأ هذا الاحتكاك ، وتم ذاك التفاعل ، بدأ الظلام ينقشع واخذ يغمر الإنسانية نور جديد باهر : ( يكاد منا برقه يذهب بالابصار ) النور / ٤٣ .

وإذا شئنا التعرف على الجانب الحضاري في كتاب ربنا فالتنا سئل فيه رحب الأفاق ، ساقى الهامات ، فسيح الجنبات ، وما ذلكم الا لأن القرآن المجيد جاء ليصنع الحضارة الشامخة فوق أرض الاسلام ، ويشيد دعائم المدنية الباذخة على صعيد التوحيد ، وهذا يعني انه سفر الحضارة الأمثل ، الذي يعلم الناس أصول الحياة وقوانين العمران ، ويضيء لهم مناوح الليل المريض . وما الحضارة الحق في أسس مضمون لها ، واخلب حلة ترغل فيها إلا تفاعل مبدع حي مثير خلاق بين ملكات الإنسان التي بفضلها استحق أن يكون قميئا بالخلافة عن ربه في أرضه ، وبين ما بثه الله في كونه وأودعه في ملكوته من نواميس وأسرار ... « فاذا ما غدا الإنسان كائنا راقيا ، يتسامى في أسلوب تعامله مع الكون والحياة فإنه يصبح في ذلك الحين كائنا حضاريا في مكان مرموق ....

وتسألني بريك ! لم نزل القرآن ؟ ولم هطل وكيفه ومهج غيئه ؟ ولم جعله ربنا مسك الختام في سلسلة الكتب المقدسة ؟ واجيبك في التو واللحظة : .

إن غاية القرآن الراشدة ، وبقيته



**فيها من كل دابة وتصريف الرياح  
والسحاب المسخر بين السماء والأرض  
آيات لقوم يعقلون** البقرة/ ١٦٤  
ان القرآن هنا يفذي الفكر ويشد  
المشاعر ، ويضرب على أوتار القلوب ،  
ويعزف على قيثارته الربانية أعذب  
الألحان بأخذه بيان ، حتى يصحو  
الإنسان من الغفلة ، ويزيح عن نفسه  
الهموم الثقيل فإذا به يقف أمام كون  
الله الرحيب في مواجهة حاسمة ،  
متدبرة متأنية ، باحثة منقبة ،  
مستقرئة ، مستقصية ، وهو بهذا  
يكون محتفظا بعزته الإنسانية ،  
تيها بكرامته الأدمية ، ولا يغدو في  
قران مع أولئك الفلول الشاردة  
الآبقة ، الذين نظمهم ربنا مع  
المجسمات في سلك واحد لأنهم  
ألفوا عقولهم وبلدوا حواسهم ،  
فانكشبت جوارحهم عن الغاية التي  
نيطت بهم ، قال تعالى يصف  
هؤلاء القطعان ، بل ان شئت الجردان :  
(ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن  
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم  
أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا  
يسمعون بها أولئك كالأنعام بل  
هم أضل أولئك هم الغافلون )  
الأعراف / ١٧٩ الله أكبر : ماذا  
أقول ؟ ...

إن كتابا يولي جانب الفكر من  
الإنسان هذه العناية الفائقة ، ويضفي  
عليه تلك القداسة ، لهو جد تمين  
بأن يكون دستور الحياة ، ومنهاجها  
القيم وحارسها الأمين ، على كبر  
الدور وتعاقب العصور .

ولقد خلق القرآن بالفكر في سماء  
لا تطاولها سماء ، عندها اعتبره  
تمة باذخة شامخة بها يعرف الإنسان

الدستور الخالد الذي ربط الإنسان  
بالكون ربطا عضوياً وجعله لبنة من  
لبناته ، وركيزة من ركائزه ، والأفاني  
كتاب غير القرآن هناك أستار التقليد  
وحطم أصنام الجود ، وأزاح من  
طريق العقل الصخور وجلاميد  
الحجارة ؟ .

وأي دعوة غير دعوة القرآن  
الهمامة ... أزالته عن البصر  
غشاوته وبددت عن القلب نكده  
وحيرته فارتوى بذلك الإنسان ونقع  
بعذوبتها غلته ؟ .

هاهو ذا القرآن ! يفتح أمام  
الإنسان مسامير الكون ، ويعرض عليه  
صفحة هذا الوجود ، ويطلعه على  
الأناق السائلة في وحدة بتسعة ونغمة  
حنون ثم يهيب به : ان يهتك هذه  
الأسرار ، وينغمس في هذه الأنوار ،  
ويرى تعاقب الليل وكر النهار ، ويرقب  
عن كئيب أعتراك الأمواج بين طيات  
البحار ، ويلحظ تحركات النجوم  
والكواكب والأقمار ، كل في مدار ،  
ويشاهد الرياح وهي تمبث بفصوص  
الأشجار ويتأمل في قطرات الندى :  
ليدرك كيف تتفق الورد وتتفتح  
الأزهار ليهتف عن بصيرة وأعية  
ويقول :

( الله خالق كل شيء وهو الواحد  
القهار ) الرعد / ١٦ .

يا قوم ! اقرعوا معي هذه الآية  
وتفوا إمامها في خشوع العابدين ،  
وجلال الناسكين : ( أن في خلق السموات  
والأرض واختلاف الليل والنهار  
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع  
الناس وما أنزل الله من السماء من  
ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث

هداية الفطرة ، وتأخذ بيده نزاهة المقصد وذلك تماماً هو عين ما وقع للرجل الإعرابي الساذج البسيط الذي رزقه الله إنارة في بصيرته وإلهاماً في طبيعته ، حيث كان يسير في أرض صحراء في رمال وعشاء ، فآلفى بعمرات في الطريق فنظر إليها ملياً ، وهمس إلى نفسه نجياً ، ثم صاح بمنطق الفطرة الصافي الذي لم يلفث بلوثة الخرف ، ولم تغطه عوادي التعقيد والالتواء ... ليبدلي بهذا الاعتراف الخطير الجليل : « إذا كانت البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فإن سماء ذات أبراج ، وأرضاً ذات فجاج ، كل ذلك يدل على اللطيف الخبير » .

هذه نتيجة يصل إليها الإنسان الذي يرسل النظر إثر النظر ، ويتبع الفكرة وراء الفكرة ... وتلك قضية يتعلق بها مصير الآدمي ، ويرتبط بدائرتها كيان المسلم ، وقد رعاها القرآن هذه الرعاية ، وخلق عليها هذه العناية ، وكساها فخراً ومنقبة ، بل إنه رفع من أقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، لها من أقصى الأفئدة

صبابة وكفأ ، وقمر الطباع على أن تعطى محبة وشغفاً ، وتلك لمسات باهرة من كتاب الله ،

ولأجل أن يبرز القرآن هذا الجانب في حياة الإنسان ، يطالعك بهذه الصورة التي تتشعر لهولها الأبدان ، وتشيب لفظاعتهما الولدان ، ويخلق القرآن الوعاء الطاهر للفصاحة والبلاغة ... على هذه

كيف يعيد ربه ويذكر خالقه ، روت كتب الصحاح عن السيدة الجلييلة عائشة رضي الله عنها : أن جماعة من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وتسليماته سألوها : حدثينا عن أعجب شيء رأيته من رسول الله ؟ نبكت وقالت : لقد كان أمره كله عجباً ! ، ثم قالت : كانت ليلتي من رسول الله ففهمت ثم نام معي فقال لي : يا بنت الصديق : فزني أتعبد لربي ، فقلت : أنت وذاك ، فذاك أبي وأمي يارسول الله . فقام إلى قرية ماء ، فتوضأ ثم قام يصلي لربه فاطال القيام ثم ركع فاطال الركوع ثم سجد فاطال السجود ثم استمر على هذا حتى انشق الفجر ، فأتيته فإذا هو جالس يبكي فقلت : يارسول الله : ما يبكيك ؟ هل أوشكت الساعة أن تقوم ؟ فقال الرسول المعلم : « ومالي لا أبكي وقد أنزل الله علي الليلة هذه الآية » : ( أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الأبصار ) آل عمران / ١٩٠ ثم قال الرسول العظيم : « ويل لمن لا كما بين فكبه ولم يتفكر » رواه البخاري ومسلم ، بالله : ما أجل القرآن وما أسماها ...

وأخالي لست في حاجة إلى توجيه نظرك فيما بثه الله في كتابه المقروء من آيات تحت على الفكر ، وتدفع إلى النظر الباحث المدقق الذي يربط بين الأثر والمؤثر وبين السبب والمسبب وبين المقدمة والنتيجة .... وذلك لعمر الحق ! طريق الوصول إلى الحقيقة الكبرى التي تحرك الكون كله من أوله إلى آخره وهي حقيقة يدركها كل من آمن النظر وأرسل الفكر وأطلق العقل من إساره ، وسار تحذوه

المنيرة التي تكون بجمعها - وما اكثرها وأشملها - الجانب الحضاري في القرآن ، وهو مجال يسبح في دائرة الفكر الراشد ، ويتألق في هالة من النور والضياء بتيادة العقل الواعي ، وريادة البصر المستنير .

وما الحضارة إلا ابداع الفكر الذي استنار بنور الايمان ، وتضخ بمطور العلم والعرفان ، وما المدنية إلا افراز شهى لما انصهر في بوتقة الشفافية المؤمنة حين تتجلى في وضاعتها ، وتحلق بمنحة في قدسيتها ... فإذا بها تخلق وتبدع وتبتكر ، وتحول الحياة إلى واحة نضراء ، ودوحة شمسة واردة الظلال ...

والحضارة بهذا المفهوم الساسي تلتقي مع القرآن الخالد ، وتتماق معه في وئام بل انهاسترى فيه مصدرها الغزير ، ونبعها النضير ، وكثرها الوفير ، ومن هنا ! فاننا نلنلها في صراحة وإباء : إن القرآن هو كتاب الحضارة الحققة ، وسفر المدنية الخصبة ، وإنه الدستور الذي جاء ليعيد إلى الناس آدميتهم المفقودة ، وكرامتهم المضيعه، وليصوغ لهم الحياة في قالب جديد .

الصورة بواعث الحركة والحياة ، ويكسوها ظلالا قاتمة من الحسرات والذفارات، حيث يخيم عليها جوحزين دام ، يكاد ينطق الجواد ، ويحرك الهوامد ... وهي صورة سوف يكتوي بنارها ، ويصلي سنعمرها هؤلاء الرعفاء الذين هيم عليهم الحق ، ومزتهم الشرود الفكرية الرهيب ، فانهى حياتهم هذه النهاية الفاجعة ، واسدل عليهم ستارا من النسيان والاهمال إلى الأبد ، يقاسون من العذاب وذلل الهوان ، قال تعالى: **لَوْلَئِينَ كَفَرُوا بِهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبُنَى الْمَصِيرِ . إِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ . تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ . قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ . وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّمِيرِ . فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَحُوا لِأَصْحَابِ السَّمِيرِ ) الملك / ٦ - ١١ .**

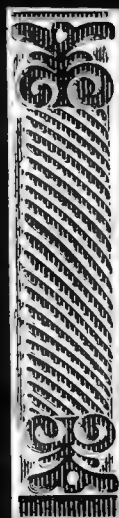
اراييت كيف جعل القرآن إهمال العقل ومسوخ الفكر سببا للهوان ومذمعة للصغار ؟ .

هذا مجال من المجالات القدسية

#### حول طفل الأنابيب

عرض بحث الدكتور / أحمد شوقي إبراهيم مستشار الأمراض الناطقية بالمستشفى الأميرى بالكويت على لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، عن طفل الأنابيب الذي يتبين منه أن بويضة الزوجة أخذت منها ولقحت في أنبوبة خارج رحمها بحيو ان موني من زوجها ثم أعيدت البويضة الملقحة إلى رحمها وتم نمو الجنين وولد بعملية قيصرية وقد رات اللجنة : ( ان هذه العملية لا مانع منها شرعا مادام التلقيح بين الزوجين ، ومادام الجنين قد تكون في رحم صاحبة البويضة . كما رات اللجنة أن التلقيح في الأنبوبة اذا أثر تأثيرا ضاراً على الجنين يكون حراماً ) والمجلة تعد بنشر هذا البحث في أقرب فرصة .

# السابقون آبى الاسلام



الحلقة الثانية

للدكتور احمد شنوقي الفنجري

صمود بلال

الأشخاص :

- بلال بن رباح : عبد حبشي سمح الحيا ... رقيق الملامح
- أمية بن خلف : مولي بلال
- هند زوجة أمية وسيدة بلال
- هشام صديق أمية وهند

ملخص المشهد الاول :

يرى بلال جالسا على حجر في ساحة الكعبة تحت الشمس الحارقة وقد البسه سيده درعا من الحديد على اللحم ووضع القيد في يديه ورجليه ووقف يحاول اقناعه بالعدول عن الاسلام . ثم يمر به صهيب الرومي وكان قد سمع بظهور نبي جديد وان بلالا احد اتباعه فيتحايل على أمية بن خلف ليسمح له بمخاطبة بلال بحجة محاولة اقناعه بالعدول عن دينه فيعلم صهيب من بلال مكان النبي .

# بِالْحِلْسِ

## المشهد الثاني

( يخرج صهيب ... ويبقى بلال وحده فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ... ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب ... فيجتمع حوله بعض الناس والنسوة يتفرجون ويتعجبون من صبره ) .

بلال : ( يقرأ في صوت رخيم ) « بسم الله الرحمن الرحيم » ... « الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

« بسم الله الرحمن الرحيم » . « قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

احدى النساء : والله ان امر هذا العبد عجيب حقا .  
امراة اخرى : نعم .. لقد مضى عليه خمسة ايام في هذا العذاب وهو لا يتغير ولا يتراجع عن دينه ..

امراة ثالثة : ترى ما هذا الكلام الخلو الذي يتغنى به ..  
المرأة الاولى : هذا كلام يعلمه لهم محمد ... يقولون آتاه من عند الله .  
الثانية : والله لكانني بهم على حق ... فلو لم يكونوا على حق لما تحملوا هذا العذاب ..

الاولى : لا ترفعي صوتك حتى لا يعنوبك مثله .  
الثانية : من هذا الذي يعنبنى ؟ .. والله لو آمنت بشئ اعلنته على رؤوس الاشهاد ... فلست عبدة يملكني احد .

الاولى : لقد عذب الكثير من الأحرار واونوا في سبيل هذا الدين ..  
الثانية : هذا ظلم كبير فلماذا لا يتركونهم وشأنهم ... ان كانوا على حق فهو فخر لقريش ..

وان كانوا على باطل قلن يضربنا شئ ؟  
 الاولى : لو لم يكونوا على حق ... لما خشاهم سادة قريش كل هذه الخشية .  
 الثانية : وحق الالهة انهم ما يفعلون ذلك خوفا على الالهة ولا غيرة عليها !!  
 الاولى : فلماذا يعذبونهم اذا ... ؟  
 الثانية : انهم يخافون من الدين الجديد ان يقوض سلطانهم ونفوذهم بين الناس .  
 الاولى : صبقت فيها بنا فان الشمس هنا قاسية لا تحتمل .  
 الثانية : انظري ... هذه هي هند زوجة امية بن خلف قد حضرت من بعيد ...  
 ومعها عشيقها هشام .  
 الاولى : لعنة الالهة عليهم ... انهم يتناوبون على تعذيب هذا العبد ... كلما تعب احدهم ارسل اليه الآخر .  
 الثانية : هيا بنا فاني لا اطيق منظر التعذيب ..  
 ( تظهر هند زوجة امية ... امرأة سمينة شديدة التبرج تضع الزينة والذهب في وجهها وصدرها وذراعيها ... وبجوارها هشام وفي يده سوط طويل ) .

هند : عمت صباحا يا بلال ..  
 بلال : احد .. احد ..  
 هشام : الا تريد ان ترد التحية الى سيدتك ايها العبد الآبق !!  
 بلال : احد .. احد ..  
 هشام : اتريد ان اجلدك حتى ترد على اسياك وتحترمهم .  
 هند : ( تمسك السوط في يده ) لا يا هشام دعني انا اكلمه بالحسنى فان بلالا له معزة خاصة عندي ..  
 بلال : احد .. احد ..  
 هند : لقد كنت يا بلال قبثارة القبيلة كلها بصوتك العذب وغنائك الحلو ... وكنت محبوبا بين قريش ... وكان سيدك يدلك ويعزك لحلاوة صوتك .  
 بلال : احد .. احد ..  
 هند : انتكريا بلال ... مجالس الانس والطرب والقيان الحسان والخمر الباردة المعتقة ... التي تسرى في اوصالك فتزيل عنك الحر والسأم .  
 بلال : احد .. احد ..  
 هند : لقد كنا يا بلال لا نستغني عنك ، ولا عن غنائك الحلو في مجالسنا ومنذ ان اعتنقت هذا الدين الجديد امتنعت عن مجلسنا وخدمتنا فاصبحت ذليلا طريدا .  
 بلال : احد .. احد ..  
 هشام : ( وقد ضاق صدره ) رد على سيدتك ايها العبد والا شويت جلدك

بسياطي هذه .  
هند : كلا يا هشام ... لن يعذب بلال بعد اليوم ... قبلال منا ... وامه حمامة  
جاريتنا ... وانه لن يرضيه ان يجعلنا باسلامه حديث قريش وسخريتها .  
بلال : احد .. احد .  
هند : كل ما نطلبه منك يا بلال ان تذكر اللات والعزى ونحن نخلي سبيلك !!  
بلال : احد ... احد .  
هند : اتريدني ان اتوسل اليك يا بلال ؟ لقد تعبنا جميعا من تعذيبك .. فقل كلمة  
واحدة تنصف بها الهتنا حتى نطلقك !!  
بلال : احد .. احد .  
هند : قل ربي اللات ... وانا اطلق سراحك الآن واكرمك امام هؤلاء الناس  
جميعا .  
بلال : ان لساني لا ينطقها .  
هند : لقد كنت تنطقها طوال عمرك فماذا حدث للسانك اليوم ؟  
( يخرج هشام خنجره ويلوح به )  
هشام : دعيني اقطع لسانه هذا بخنجري يا هند .  
بلال : احد .. احد .  
هند : ويحك يا بلال ... ان الشمس حارقة ولا احتملها فتكلم .  
بلال : احد .. احد .  
هند : اتسخر مني ايها العبد !!  
بلال : احد .. احد .  
هند ( في ثورة غضب ) واللات والعزى ... انك انت الذي تعذبنا وتجعل منا  
سخرية للناس .  
بلال : احد .. احد .  
هند : ( في غيظ ) الا لعنة اللات والعزى ومناة واناف وكل الالهة عليك ولن  
نرحمك ابدا كما لم نرحمنا .  
هشام : الآن جاء دوري لكي اغنبه واجلده !!  
( يرفع سوطه لكي يضرب بلال ... فتمسك هند بالسوط من يده ) .  
هند : كلا يا هشام ... انك لو جلدته الآن فسوف يموت بين يديك ... وانا اريده  
ان يموت موتا بطيئا من الشمس والعطش ... فدعه هنا في قيوده ولا تضربه وهيا  
بنا الى مجلس الخمر والقيان .  
( تنصرف هند ... ومعها هشام .. ثم ينصرف جمع الناس والغلمان من  
حول بلال من حرارة الشمس ثم تظهر اسماء بنت ابي بكر قادمة نحو بلال في  
خوف وحذر وهي تنظر حولها خشية ان يراها احد ) .

# قالوا في الأمثال

مثل يضرب لجزاء الاحسان بالاساءة . فقد قالوا : كان سنمار بناء مجددا ، متقنا لفن البناء ، وقد طلبه النعمان ملك الحيرة ليبني له قصرا ، فجد في اخراجه على أحسن صورة ، ولما فرغ منه اعجب به ، وترقب عليه أحسن الجزاء وخير المثوبة . ولما رأى الملك القصر ، نال اعجابه ، وحدد يوما لافتتاحه ، وفي ذلك اليوم ، اجتمع الكبراء والعظماء ، وسنمار يسمع أحسن الثناء على القصر وبانيه ، ويتيه عجبا ، وينظر الى الملك وهو يتوقع أن يتلقى من فمه الأمر بالمكافأة الكبيرة ، والتقدير العظيم .

وينظر الملك الى القصر ، ثم نظر الى سنمار ، ويدل أن ينطلق لسانه بالمثوبة ، أمر بأن يلقي بسنمار من أعلى القصر ، ونفذ أمره ، والقى سنمار من شرفة القصر ، فسقط مهشما ، ونال سوء الجزاء في الوقت الذي ينتظر فيه حسن الثواب ، وقد تألم الناس لهذا الحادث ، وسارت الركبان تنقله من مكان إلى مكان وقال فيه بعض شعرائهم :

جزتنا بنو سعد لحسن فعالنا

جزاء سنمار وما كان ذا ذنب !

ومثل هذا ان رجلا من العرب ربي ابن أخت له حتى كبر وقوى واكمل ، ثم علمه الرياضة والرماية وقرض الشعر ، فلما أحس الولد من نفسه القدرة والقوة ، تنكر لخاله واخذ يرد جميله نكرانا وكفرا فقال الرجل :

فيا عجباً لمن رببت طفلاً	القمة	بأطراف	البنان
أعلمه الرماية كل يوم	فلما	اشتد	ساعده رمانى
وكم علمته نظم القوافي	فلما	قال	قافية هجاني





والشباب - من الثانية عشرة الى  
الثامنة عشرة فما فوق - هي أشد  
الفترات خطورة في حياة الإنسان ،  
وأكثرها تعقيدا .  
فترة مشحونة بالصراع الداخلي ،  
والأزمات النفسية ، والمناقضات  
المحيية ، والانفعالات المتقلبة : بين  
حيرة وقلق ، وأمن وخوف ، وشدة  
وجنب ، وغتور وطموح . بين ميل

لا يخفى على أحد ما يلاقيه  
المراهقون والشباب من معاناة  
وشدة . وما يقاسونه من عذاب  
وحيرة ، وما طرا على أجسامهم  
ونفوسهم من تغيرات وانفعالات ،  
تجعل الحياة أمامهم محفونة بالخطار  
والمخاوف ، ونجمل الطرق في وجوههم  
كأنها مزروعة بالكمام .  
ولا يشك أحد في أن فترة المراهقة

إلى العزلة وحب اللقاء الأصحاب .

فترة تضع صاحبها في مقتدر الطريق ، بين الطفولة البريئة والرجولة المبكرة . بين ميوله النفسية وتقاليده المجتمع . بين ارتباطه بالأسر قوميته إلى الاستقلال . بين حبه لوالديه وحبه لنفسه . بين ضغط الغريزة وطاعته لله .

فترة تضع صاحبها في امتحان رهيب بين ما هو كائن وما يجب أن يكون . بين الاستجابة لنداء الجنس والاستجابة لصوت العقل . بين الانسياق في أحلام اليقظة وبين الانطلاق إلى تطلعات المستقبل . بين الهزيمة أمام الهوائف الدنيا والرضا بالقليل وبين الزحف الكاسح في معترك الحياة وميدان البطولات والأجساد .

فما العمل ؟ وكيف يكون حل هذه المشكلة ؟ وما هي الخدمات التي يمكن أن نقدمها لهؤلاء المساكين حتي يجتازوا هذه المرحلة بسلام وعافية ؟ وكيف نعينهم على أنفسهم ، ونخلصهم من أمواجها العاصفية التي تريد أن تبطلهم ، ثم تتركهم آخر الأمر أجسادا طافية على هامش الحياة ؟؟

ما المخرج من هذا الأمر ؟؟

لقد تناول علماء النفس والتربية هذه القضية بالدراسة والبحث ، ودرسوا خصائص النفس البشرية في هذه الفترة الحرجة ، وحاولوا معرفتها عن طريق ظواهرها المعبرة ، وانفعالاتها المحتقنة . وخرجوا آخر المطاف بوصايا ونصائح لا بأس بها . ونحن لا ننكر ما بذلوه من جهود مشكورة في هذا السبيل ، وما قدموه للعقل من ثقافات واسعة ، وملاحظات قيمة ، وتجارب صادقة ملأوا بها بطون الكتب ، واثرت بها مكتبات العالم .

ولكننا مع ذلك نوافقهم في أمور ، ونخالفهم في أمور فيها يتعلق بهذه الفترة القاسية من حياة الناس .

نوافقهم على أن يوجه الشباب كل طاقاتهم للنجاح في الحياة . والنجاح لا يوهب ولا يورث ، والسبب لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولا تطر حظوظا وأمجادا على الناس . النجاح لا يتحقق بالصدفة ، ولا بالأماني الفارغة من الهمم العالية ، والمزمز الأكيد . إنما يتحقق بالعمل المخني ، والجهد المتواصل ، والصبر الطويل ، والنفوس القوية التي لا تفكر إلا في النجاح ، ولا تترك فرصة لغيره يعمق سريها الجاد . والناس مهما اختلفت آمالهم وأعمالهم ، ووسائلهم وطرق تفكيرهم ، فإن النجاح في النهاية لمن يعمل ، لا لمن يكسل . لمن سار على الدرب ، لا لمن يتوقف عن السير . لمن يتصبب جبينه عرقا ، ويصنع مستقبلا بيده لا لمن يبنى مدينة من الرمال .

نوافقهم على أن يشغلوا أجسامهم بالرياضة المباحة ، لتشتد سواعدهم ، وتقوى عضلاتهم ، وأن يعدوا أنفسهم ليكونوا جنودا لله ، وحماة للوطن ، ورجالا للمستقبل . فما أحوجنا إلى رجال أشداء ، وإلى شباب أقوياء . فلقد أثنى الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى من معه بقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رهماء بينهم » الفتح/ ٢٩ . وأثنت ابنة الشيخ الكبير على موسى عليه السلام بقوته وأمانته ، لا ببهائه ولا بجمال طلعتة ، فقالت : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » القصص/ ٢٦ . والرسول صلى الله عليه

وخيبة ، وصراع نفسي من جرأء حرمان النفس من رغبة جامحة ، خوفاً من تقاليد المجتمع ، وتحولها من دائرة الشعور إلى دائرة اللاشعور أو العقل الباطن ، لتستقر فيه وتكون العتد النفسية التي تؤدي بدورها إلى الانحراف .

وخوفاً من الحرمان والكبت أخذ علماء النفس ينادون بالاختلاط وبالتربية الجنسية ، وأن نكون صرحاء مع أنفسنا ومع أولادنا . وبهذا — على حسب ظنهم — يكونون قد عالجوا المشكلة علاجاً حاسماً . . . والواقع يكذب هذه النتيجة ، ويبين أن هذا الرأي ليس علاجاً . وإنسا هو مؤامرة على الفضيلة ، وعلى البقية الباقية في نفوس الناس من حياة وعفة .

ومتى كان الاختلاط علاجاً للمراهقة والشباب ، وهو أصل البلاء وسبب المصيبة ؟ وهل من المعقول أن تقرب البارود من النار ، ثم تنهأه عن الاشتعال ؟ أم هل من المعقول أن نلقى الشباب في اليوم مكتوفاً ونقول له : « إياك إياك أن تبطل بالماء » ؟

ومن العجيب أنهم يمتزغون بأن العلاقة بين الفتى والفتاة علاقة هوجاء . وأنه كلما طالبت المدة التي يقضيها كل منهما مع الآخر ، وزادت حرية انطلاقتها ، كانت الخطورة أعظم . وأن من الخطأ أن نتصور أنه لا ضرر في لعب الصغار بعضهم مع بعض ، لأن شيطان الجنس موجود بينهم ، وقد يتحرك في أي وقت .

كانهم يرون الاختلاط أمراً مشروعاً وضرورياً إذا كان في صورة جماعية ، كأن يلتقي الجميع في صالات السينما والرقص والموسيقى ، وفي الرحلات العامة ، والملاعب الرياضية . وأن

وسلم يقول : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (رواه مسلم) .

نوافقهم على أن يشغلوا عقولهم بالقراءة المفيدة ، والعلم النافع . لا بقرأة الأدب الرخيص ، والقصص الفاجرة ، ولا بشاهدة الأهمدة السخيفة . والتأففة ، والسروريات السخيفة . لا بالجلوس على المقاهي ، والتسكيم في الطرقات ، وحفظ الأغاني الخليعة عن ظهر قلب . فكل هذه الوسائل لا غاية من ورائها إلا الضياع والفساد ، والتعريض على الرذيلة . ومن كل هذه التفاهات كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيز بالله فيقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » (رواه الإمام أحمد) .

نوافقهم على هذه الطرق ، لتحويل مجرى النشاط الجنسي إلى نشاط بناء ، نوافقهم على العمل لتحقيق الآمال ، وعلى شغل أوقات الفراغ بالرياضة الجسمية والعقلية . ولكننا لانستطيع أن نوافقهم على اختلاط البنين بالبنات ، في أي طور من أطوار حياتهم ، وكذلك لا نستطيع أن نوافقهم على التربية الجنسية للجنسين منذ ولادتهم إلى الانتهاء من الدراسة الجامعية .

إن علماء النفس ينظرون إلى المشكلة من زاوية واحدة ، هي الخوف عليهم ذكورا وإناثا من الكبت ، الذي يؤدي في نظرهم إلى عواقب

كمن يعلم أولاده الصغار كيف يشعلون النار في أنفسهم وفي بيوتهم . أو كمن يعرفهم كيف يحركون الشرارة في مستودع مملوء بالذخيرة الحية لينفجر فيهم .

إننا لا ننكر أن الطفل يولد وفيه غريزة جنسية ، ولكنها تظل كامنة فيه ، حتى تتحرك في سن معينة وفي مرحلة معينة ، هي مرحلة المراقة . أما قبل ذلك فهي كامنة مستقرة ، كما تستقر الحياة في البذرة الجافة ثم تنبت في الوقت المناسب . فما الحاجة إلى تعليم الطفل شيئا لا يتصوره ولا يحس بوجوده ؟ وأين الرغبة الملحة التي تخشى من الظهور ، والتي يخاف أن تتحول إلى كبت ؟

ورغم هذه الأعراض النفسية التي تظهر في سن المراقة ، ورغم الظواهر الانفعالية التي تحيط أصحابها وتحيط أهلهم بالخوف والقلق ، والتي يحاول المصلحون والمربون أن يجدوا لها مناخا بريئا تنفّس فيه ، رغم ذلك كله فإن الغريزة الجنسية مهما قوي سلطانها لا يخاف منها طالما كانت بعيدة عن جو الإثارة والمفنة .

ولكن السذّين ينادون بالتربية الجنسية والاختلاط أخذوا يبحثون عن أسرع الوسائل التي تجعل جذوة الغريزة لا تنطفئ ، وإنما تزيد كل يوم ضراما ، وتشتد اشتعالا .

وجعلوا لهذه الوسائل علومًا تدرس ، وكليات تنشأ ، ليكون الفساد مبنيًا على قواعد ثابتة ، ونظريات علمية .

فكان ما يسمى بالفنون من : رقص وتمثيل وتصوير وغيرها ، وكلها تجارة لا يقدر لها الرواج في شباك التذاكر إلا بالأفلام الجنسية ،

ضرره أكيد إذا كان في صورة انفرادية ، مع أن النتيجة واحدة ، وأن الاختلاط شر كله في جميع صورته وأشكاله ، وأن الاجتماع طال أو قصر لن ينفذ إلا بعد الاتفاق على مواعيد قريبة ، وأماكن بعيدة ، ونسوايا سيئة .

انظنون يا دعاة الاختلاط انهم يجتمعون على صلاة أو عبادة ؟ إنهم ذئاب جائعة تبحث عن اللذائذ الحمرية ، فهل هذا خير أم الكبت ؟

سيتقولون هذا أيضا ناشئ عن الكبت . ولكن الواقع أن الذين فتحت لهم أبواب الصالات والمراقص على مصاريحها لينفسوا عن أنفسهم — كما تقولون — هم الذين لهم في كل واد فضيحة ، وفي كل ليلة مأساة .

وانهم أكثر الناس فشلا في إنشاء بيوت كريمة ، وأسر سعيدة ، وزواج موفق . وأن حياتهم دائما تنتهي بخطب مروع . سيقتهم كثيرون إلى هذا المصير . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منتظرين .

والذين سبّقوا إلى التربية الجنسية ونفّذوها في بلادهم ، وشرحوا للأولاد الجنس في البيت وفي المدرسة ، ورسموه أمامهم على السبورة ، وصوروه لهم في الكتب . هل نجحوا في هذه التجربة ؟ كلا . ولكنهم أكثر الناس احتراقا بلظاها ، حيث شاع الشذوذ والفجور ، وملا الأولاد غير الشرعيين الملاجئ حتى ضاقت بهم ، ويسأل الولد عن أبيه وأمه فلا يجد إلا الضياع . . أمن المعلوم أن ينشأ مجتمع فاضل بهذه الطريقة ؟

إن العلاج بهذه الطريقة علاج بعيد عن الصواب ، لأنه يعالج الداء بالداء ، بل يعالج الداء بالوباء — أو

والمراهقات ، الذين أردتم اصلاحهم فافسدتموهم ، وأردتم شفاءهم فقتلتموهم ، وأردتم عليهم من الكبت فأنحرفوا ، ومن الخجل فتجبحوا ، وخشيتهم عليهم من الحرمان فانطلقوا انطلاق الوحش في البرية . ؟ !  
أم ان هذه الأبحاث والافكار ، وهذا الابتداع والابتكار ، من أجل البيت السعيد ، والحياة الزوجية الراقية ؟

إن كان كذلك فاعلموا ان الأزواج هم آتسع الناس بهذه الفلسفة ، واسواهم حظا بها ، وأكثرهم بفضا فيها .. لأنهم يدفعون أثانها من عرق جبينهم ، ومواصلة سعيهم ، وطول شقائهم ، وهم أحوج ما يكونون إلى ما يبذل في سبيلها من مال ، للعمل الجاد ، والبناء الحق .

ولأن الحياة الزوجية لا تقوم على الجنس وحده ، ولا على الخيال وحده ولكن سرعان ما يخف وزنها أمام حقائق الحياة وأعباء المعيشة .

ولأن الزوج المسكين لا يرى من هذه الزينة شيئا ، كأنها ليست له ، وإنما هي للشوارع التي أصبحت معارضا للأزياء ، للحفلات طلبا للشهرة والجاه ، للزيارات ليقول الناس ما أجملها .. أما هو فلا يرى في بيته إلا شعرا ملفونا على أسلاك ، ووجها محجوبا بالأمتعة ، وثيابا هي ثياب المهنة .

فلن كل ذلك إذن . الله أعلم . وما الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ وما الرأي الذي لا يداخله دخل ؟ الحل هو الإسلام .

والمسرحيات الهزلية ، واللوحات التي تخاطب الجنس .

وكان ما يسمى بالموضات الحديثة من : ثياب للصباح والمساء ، وعطور للرجال والنساء ، ووسائل تجميل لليل وللنهار ، والسوان للضيف والشتاء ، وأخرى للربيع والخريف ، ونصائح للوجه ، وتسريحات للشعر ، ونظام للمقابلات ، ومدرسين للرياضة والنحافة ، وريجيم للأكل والشرب ، واختيار للمكاث الجمال ، بمقاييس محددة ، ولجان فنية .

وكان ما يسمى ببيوت الأزياء ، التي لا يرد لها قرار ، ولا يعصى لها أمر ، والتي تعمل ليلا ونهارا ، في جميع أنحاء العالم ، للبحث عن أغرب طرق الإثارة والإغراء . وهي التي تتحكم في اختيار الثياب للنساء والرجال . وهي التي تلبس المسالم كله ما تشاء . والمسلمون بكل أسف أسبق الناس إلى طاعة أمرها ، فهي مرة تأمر بطول الفستان ومرة تأمر بقصره بأن يكون فوق الركبة وأخرى تحت الركبة . وإن سترت الصدر كشفت الظهر ، وإن سترت الظهر كشفت الصدر ، وإن أطالت الثياب قصت الأكمام وفتحت فتحات من أسفل أو من أعلى .

وكانت مصانع النسيج تعمل هي الأخرى على اختيار الألوان الزاهية ، والأنواع الشفافة . وكان ما يسمى بالكوافير ، وما يسمى بصالونات التجميل وكل هذا مبني على دراية بأذواق الناس ودراسة لنفوسهم . لم كل هذا ؟ للمراهقين

## القضاء والقدر بين آدم وموسى

**السؤال —** قرأنا في الكتب ان محاجة حدثت بين آدم وموسى وان آدم غلبه لانه اعترض على قضاء الله فكيف يصح ذلك ؟

**عبد اللطيف الخطيب — الكويت — الصالحية**

**الجواب —** روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، أتولموني على أمر قدر الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ) وجاء هذا الحديث بروايات أخرى .

المراد بقوله : خط لك بيده ، الواح التوراة ، والآريعون سنة هي ما بين قوله تعالى: «إني جاعل في الأرض خليفة» إلى نفخ الروح فيه ، أو هي مدة لبثه طينا إلى أن نفخت فيه الروح . وقد تحدث شراح الحديث وكثرت أقوالهم لتوضيح الصلة بين قدر الله ومسئولية العبد وخلاصة أقوالهم ما يأتي :

انكر القدرية هذا الحديث لأنه يثبت القدر وهم لا يقولون به ، إذ لو صح لاحتج كل مخالف بالقدر السابق ، ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل أحد على ما يرتكب من الفواحش ، والمتبثون للحديث ردوا عليهم ، ووضحوا كيف كانت الغلبة لآدم على موسى بقولهم :

1 — إن موسى كان له مثل حال آدم حيث قتل نفسا لم يؤمر بقتلها وتاب الله عليه كما تاب على آدم ، قال تعالى: «وعصى آدم ربه فغوى» . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » وقال في شأن موسى: «قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له» . وليس من اللائق أن يلوم أحد غيره على حال وقع مثلها له .

ب — إن اللوم على المخالفة يكون مشروعا إذا كان قبل التوبة ، أما بعدها فلا فائدة تذكر منه .

ج — إن لوم موسى لآدم كان بعد موته وانتقاله من دار التكليف إلى دار الجزاء ، حيث كان لتأزمهما على أرجح الأقوال في البرزخ بعد موت موسى ، فالتقت أرواحهما في السماء كما جزم بذلك ابن عبد البر والقياسي ، وإذا كان الله قد لام آدم في الدنيا بقوله: ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأتل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ) وهو أكرم من أن يثني العقوبة على عبده كما ورد ، فلا يسوغ

لموسى أن يؤنب آدم ، والله سبحانه بكرمه لا يؤنبه بعد موته ، وقد ورد ايضا النهي عن التثريب على الامة التي زنت واقيم عليها الحد .

هذا ، ولا يجوز أن يكون هذا الحديث متكاً لمن يقترب معصية ، فإذا وجه إليه اللوم يقول : هذا قدر الله ، كما قال آدم ، وذلك لأن من كان باقياً في الدنيا دار التكليف تجري عليه الأحكام من لوم وعقوبة ونحوهما .

قال النووي في ضمن كلامه على هذا الحديث ( شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ٢٠٢ ) : ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي ، وإذا تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فمن لومه كان محجوباً بالشرع . فإن قيل : فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقاً فيما قاله ، فالجواب أن هذا العاصي باقٍ في دار التكليف جارٍ عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت ، فاما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر ، فلم يكن في القول المذكور له نائدة ، بل فيه إيذاء وتخجيل . والله أعلم .

### وضع الجريد على القبر

**السؤال —** نرى كثيراً من زوار القبور يضعون عليها الزهور والجريد ، فهل هذا مشروع ؟

**زكي السيد ابراهيم احمد — السنبلولين ج ٠ م ٠ ع ٠**

**الجواب —** روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال: (إنهما يعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما هذا فكان لا يستنزه من البول ، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة ) ثم دعا بمسيب رطب فشقّه باثنين ، ثم غرس على هذا واحداً وعلى هذا واحداً وقال: « لعله يخفف عنهما ما لم ييبس » . المسيب = الجريدة التي لم ينبت فيها خوص ، فإن نبت فهي السعفة .

وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقطع غصنين من شجرتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر بهما عند قضاء حاجته ، ثم أمره أن يلقي الغصنين عن يمينه وعن يساره حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً ولما سأله عن ذلك قال: (إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفعهما عنهما ما دام الغصنان رطبين ) « شرح النووي ج ١٨ ص ١٤٤ » .

وهناك قصة ثالثة رواها ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوقف عليه فقال: ( إيتوني بجريدتين ) فجعل إحداها

عند رأسه ، والآخرى عند رجله .

أكثر من قصة وردت في وضع الجريد على القبر ، والعلماء في مشروعيتهم مرفقان ، مرفق يقول : إنه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس مشروعاً لغيره ، ومرفق يقول : إنه عام لكل المسلمين .

فالخطابي في شرح سنن أبي داود « ج ١ ص ٤٢ » يستنكر وضع الجريد على القبر لغير النبي صلى الله عليه وسلم ، والطروشني يعلل ذلك بأنه خاص ببركة يده عليه الصلاة والسلام ، ويد غيره لا يجزم ببركتها ، وابن رشيد يستنتج أن البخاري مع هذا الفريق ، وذلك حيث عقب الحديث بقول ابن عمر : إنما يظله عمله . وذلك في فسطاط — بيت من الشعر أو غيره — وضع على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر ، حيث قال : انزعه يا غلام فإنما يظله عمله ، والقاضي عياض ينضم إلى هذا الفريق ويقول : إن غرضهما على القبر سببه أمر مغيب ، وهو قوله ( ليعذبان ) ، وليس هناك من الناس من يعلم الغيب ، كما أن بعض العلماء من هذا الفريق قال : لم يثبت أن أحداً من الصحابة فعل ذلك إلا بريدة بن الخصيب الأسلمي ، ولو كان جائزاً ما تركوه وتفرد به واحد منهم .

والفريق المجيز لوضع الجريد على القبر لعامة المسلمين قال : لم يرد ما يدل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فيبقى فعله عاماً له ولأمته على الناسي به فيها لا يختص به ، كما أنه لم يرد ما يدل على أن الصحابة اعترضوا على ابن الخصيب الذي أوصى أن يوضع على قبره جريدتان ، بل روى الأكثرون أنه أوصى أن يوضع في قبره لا على قبره ، وقد فعل هو ذلك تأسيساً بالنبي صلى الله عليه وسلم . وعدم نقل أن الصحابة وضعوا الجريد على القبور ، لعله لعدم علمهم بأن صاحب القبر يعذب ، أو رجاء صلاحه واستغفائه عن ذلك .

وابن حجر رد على تعليل القاضي عياض غرز الجريد بأن العذاب مغيب لا يعلمه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا يلزم من كوننا لا نعلم : أيعذب أم لا ، ألا تنسب له في أمر يخفف عنه العذاب أن لو عذب ، كما لا يمنع كوننا لا ندري : أرحم أم لا ، ألا ندعو له بالرحمة ، وليس في السياق ما يقطع على أنه — النبي — بأمر الوضع بيده الكريمة ، بل يحتمل أن يكون أمر به ، وقد تأسى بريدة بذلك وهو أولى أن يقع من غيره . « فتح الباري لابن حجر — ج ١ ص ٣٣ ، ج ٢ ص ٤٦٦ » .

والحكمة في تخفيف العذاب ما دامت الرطوبة في الفصن قليل : إنها غير معلومة كالحكمة في كون عدد الزبانية تسعة عشر ، وقيل : إن الفصن يسبح ما دام رطباً فيحصل التخفيف ببركة التسبيح ، وعلى هذا فهو مطرد في كل ما فيه رطوبة من الأشجار وغيرها ، وقال الخطابي : انتفاع الميت بالجريدة محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لصاحبي القبرين بالتخفيف مدة بقاء الندوة ، لا أن الجريدة معنى يخصه ، ولا أن في الرطب معنى ليس في اليابس .

هذه هي المسألة بين المجيزين والممنعين ، وأرى أنه ليس فيها ما يدل على المنع ،



وما دام هناك ايمان بأن النافع والضار هو الله وحده ، وأن ما تقدمه للبيت من دعاء وصدقة وغيرها هو من باب الاسباب التي تستمطر رحمة الله سبحانه ، فلا داعي للإنكار ، والله أعلم .

### إجابات قصيرة

**السيد / محمود عبد الدايم من صفط زريق شرقية ج.م.ع. :** لا بأس في تعليق اللوحات التي فيها قرآن أو ذكر . والمشي على المقابر ممنوع ، وفي الطرقات التي بينها جائز ، وعلى المصلين أن ينصتوا إلى الخطيب ، ليستفيدوا ، ولا طلاق لغير المتزوج .

**السيد/زكي السيد ابراهيم أحمد من السنبلاوين ج.م.ع. :** إن ظهر أن زوجته هي أخته انفسخ النكاح ، والأولاد أولاده يرثونه ، وهي ترثه كاخت لا كزوجة ، والرقص للتكسب حرام ، والحديث الخاص بوصية جبريل بالمرأة غير صحيح .

**السيد / احمد ابو بكر علي ، من جزر القمر ، بمدينة البعوث الاسلامية بالأزهر :** اجوبة أسئلتك موجودة في كتب الفقه بتوسع ، والمجال هنا لا يتسع لنشرها ، وندعو لك بالتوفيق .

**السيد / جمال الدين على فرحات - الوادي الجديد مصر :** يعذب بالزهرير ، والله قادر على أن يجعله يحس بالعذاب فهو على كل شيء قدير .

**السيد - عبد الله - ج.م.ع. :** اترا في ذلك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق جـ ٩ ص ١٤٦ .

**السيد / عبد الفتاح فتحى محمد حسين - شبراخيت - ج.م.ع. :** الأرجاء هي النواحي ، أي نواحي السماء المنشققة يوم القيامة ، يقف عليها الملائكة إظهارا لعظمة ملك الله ، ومنعا لفرار أحد من الناس يوم العرض ، والثمانية الذين يحملون العرش ، إما ثمانية ملائكة وإما ثمان مجموعات منهم ، وذلك من مظاهر العظمة والسلطان لله وحده .

**السيد / السعيد محمد الصاوي - الورديان بالإسكندرية :** الفسسل واجب لأداء الصلاة ، ولا يجوز التيمم بدله ما دام الماء موجودا في محل عملك وفي مقدورك استعماله ، فعليك أن تغتسل ، ولا تؤخر صلاة عن وقتها فهو من الكبائر . وإذا حدث أنك جمعت الصلوات بعد عودتك من العمل فأنت مخير بين الإتيان بالسنة وعدمه ، وعود نفسك أن تخرج طاهرا ، والنظام يفيد في ذلك .



للتحرير

جائنا من الاستاذ محمد سيد احمد المسير كلمة بعنوان :

## نظرة اسلامية الى نظرية دارون

ما أحوج أمتنا الاسلامية الى موازين القرآن ، ومقاييس الحق الالهي ، كي تعرض عليها تيارات وافدة ، تليس مسوح العلم ، وتدعى لنفسها آفاقا عقلية في الألوهية والطبيعة والانسان ، ولعل في الدراسة النقدية الاسلامية للفلسفة عامة ، والمذاهب الاجتماعية خاصة ، ما يقدم للشباب الحائر في عالم اليوم ، مشاغل الهداية ومصاييح الايمان ..

وقد اخترت نمونجا لذلك هو نظرية التطور ، التي نادى بها الانجليزى (دارون) ١٨٠٩ - ١٨٨٢ م . وتقوم تلك النظرية على قانون الانتخاب الطبيعي القائل :

بأن الحياة نشأت بمحض الاتفاق والمصادفة البحتة . والفرق بين الانسان والحيوان فرق بالكم والدرجة فقط ، والعاطفة الاخلاقية لدى الانسان ما هي الا صفات ووظائف يتطلبها الانتخاب الطبيعي .. وقوانين الانتخاب ثلاثة هي :

- ١ - قانون الملازمة بين الحى والبيئة الخارجية .
- ٢ - قانون استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها بحيث تنمو الأعضاء أو تضمحل أو تظهر أعضاء جديدة حسب الحاجة .
- ٣ - قانون الوراثة وهو يقضى بأن الاختلافات المكتسبة تنتقل الى النرية .

هذه خلاصة نظرية التطور فكيف استلوا عليها ؟  
قالوا : ان أجزاء الهيكل العظمي للانسان تتشابه بمثيلاتها في الحيوان ، فذراع الانسان والرجل الامامية من نوات الأربع تتشابه عظامها في التركيب ، وان اختلفت في الوظيفة ، وكذلك الحال بالنسبة للأجهزة الهضمية والتناسلية .. الخ .

وهذا الدليل لا ينهض برهانا على دعواهم ، فمتى كان التشابه ليللا على أن

احدهما أصل للآخر ، وذلك الآخر منقلب عنه ؟! لقد كان الأولى أن يقال : ان تشابه الخلق دليل على وحدة الخالق .. وصديق الله اذ يقول :

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم) الانعام/ ٣٨ .

وقالو : ان بعض الأعضاء زائدة في الانسان ولا فائدة منها ، مثل الشعر الموجود في جسم الانسان البالغ ، وكذا الزائدة البودية ، والقدرة على تحريك الأنثى عند بعض الناس .. فظهور هذه الفضلات ما هي الا آثار لصفات فقدتها الانسان ، منذ أمد بعيد ، نتيجة التكيف مع الوضع الجديد .. وبدهى أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة ، والحكم على هذه الأعضاء بالزيادة حمق وبلاهة ، فهل احطنا علما بكل شيء ، وعرفنا كل صغيرة وكبيرة في الانسان ، أعضائه ومشاعره ؟! كلا وفوق كل ذى علم عليم .. وقالوا انهم اكتشفوا هياكل وجماجم بشرية قديمة تثبت في نظرهم التطور الذى توالى على الانسان ..

وكل ما اكتشفوه من حفريات انما يؤكد الاختلاف الكمي للانسان ذاته في مختلف العصور ، فكونه هنا ماردا وهناك قرما ، أو جمجمة هذا الانسان اكبر حجما من ذاك .. ليس فيه شائبة تطور للانسان عن نوع آخر ، وانما هو تطور داخل النوع الواحد ، تبعا للبيئة وظروف الطقس ، والمناخ .

هذا ، وقوانين الانتخاب الطبيعى الثلاثة منقوضة : فبالنسبة لقانون الملازمة نجد أن القردة العليا تعيش الانسان الاول في بيئة واحدة وتخضع معه لظروف واحدة .. ولا تتطور فتصبح من بنى البشر ، كما أن اشجار الغابات منذ أزمان سحيقة تتجاور وتسقى بماء واحد ، ومع ذلك فهي انواع شتى ، وليست نوعا واحدا ..

وبالنسبة لقانون نمو الاعضاء وضمورها حسب الحاجة : نجد أن من البشر افرادا يولدون بأصابع زائدة عما اعتاده الناس ، أو يوضع خلقى شان غير مألوف .. فأى قانون يحكم هؤلاء الشواذ من البشر ؟! وبالنسبة لقانون الوراثة : نجد أن اليهود والعرب منذ آلاف السنين يقومون بعملية الختان لابنائهم ، ومع ذلك فلم يولد انسان مختون رغم هذه الاحقاب المتطاولة ..

بعد هذا نقول : ان ادعاء المصانفة في نشأة الحياة قول يبرأ منه العلم ، وتفتيه حقائق الكون ، فان النظر في سمائه وأرضه ، حيوانه وطييره ، بره ويحره ، ثمره وزرعه . كفى بدحض هذا الافتراء ..



# بريد الوعي الاسلامي

للتحرير

## أولو العزم من الرسل

ورد أن الإيمان بالرسول واجب دعا اليه الاسلام نرجو معرفتهم .  
ومن أولو العزم من الرسل الذين عناهم القرآن الكريم في قوله  
تعالى : ( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ) ؟  
على حسين رءوف - تركيا

أولا : الرسل والأنبياء الذين نكرمهم القرآن الكريم حصروا في خمسة وعشرين  
مع أن عدد الرسل والأنبياء كثير يفوق هذا الحصر الوارد في القرآن الكريم ، فحتى  
نستطيع تخصيص أولى العزم منهم نذكر لك أسماءهم مستقين ذلك من أهم  
المصادر وأوثقها على الإطلاق .  
فالآية الكريمة التي ذكرت بعضا منهم عليهم الصلاة والسلام في سورة الانعام  
من ٨٢ - ٨٦ وقد ذكر الباقي في آيات أخرى من القرآن الكريم .  
وقد رتبهم علماء التفسير على النحو التالي مراعين في ذلك الأزمان التي بعثوا  
فيها لقومهم وهم :

آدم ، إدريس ، نوح ، هود ، صالح ، إبراهيم ، لوط ، اسماعيل ،  
اسحق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، يونس ،  
داود ، سليمان ، إلياس ، اليسع ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، محمد .  
ويلاحظ أنهم بعثوا لقومهم وهم في القمة منهم ، ولم يكونوا من عامة القوم  
يتحلون بكل الفضائل البشرية لا يمس منهم ما يحط من شأنهم أو أي جانب من  
حياتهم ، فتراهم ، وقد كان الصديق دينهم ، والحلم خلقهم ، والاخلاص  
منهجهم ، والعفة لباسهم ، والبعد عن الرذائل والسيئات هدفهم والوفاء والأمانة  
والقطانة صفات ملازمة لهم لا تنفك عنهم ، بل اشتهرت هذه الصفات بهم حتى  
أن المشركين كانوا يعترفون بها رغم عدم إيمانهم ، فنرى الرسول محمدا صلى  
الله عليه وسلم يجمع بعضا من قومه ، فيقولون له ما جربنا عليك كذبا قط ، وقد  
اشتهر بينهم بالصالح الأمين .

ومن ديننا أنه يجب الايمان بهم جميعا دون حصر ، فانه لم يرد نص صريح قد أحصاهم ، ويفيد القرآن الكريم في أكثر من موضع أن هناك أكثر من هؤلاء الذين نكرمهم ، فيقول الله سبحانه : ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ) .

هذا وفي المقام الاسنى منهم أولو العزم ، وهم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام رواه الضحاک عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء وابن السائب ويقال انهم جميع الرسل وأشهرهم : نوح وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد .

وقد حملوا هذه الصفة لكثرة ما لاقوه من اضطهاد ويطش قومهم بهم ، ولما قدموه في سبيل الدعوة من تضحيات ، ولما تحملوه من جهد مضن فوق ما يحمل البشر .

والمتتبع لتاريخهم عبر النصوص الصابقة الواردة حول هذه القضية يلمس ذلك بوضوح لا يحتمل شكاً .

والقرآن الكريم يدعو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتأسى بإخوانه من الرسل ، يقول الله سبحانه : ( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل .. ) .

وهذا يدل بوضوح على مبلغ الجهد الذي كان يبذله هؤلاء السادة الذين اختارهم الله لاشرف مهمة عرفت انسانية في تاريخها الطويل عبر القرون ولكل الأجيال .

هذه لمحة يسيرة استقيناها من تاريخ ذخر بجهادهم الذي توجه الله سبحانه بنصره لهم .

### إجابات قصيرة

● يا أخ عبد الكريم محمد — من المعروف في كتب السير أن سيدنا حمزة رضي الله عنه كان يكبر سيدنا العباس ، ويقول العباس رضي الله عنه ( أذكر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجئ بي حتى نظرت إليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك قبل أخاك فقبلته ) وفي هذا دليل على أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب ( الروض الانف ) .

ويقول ابن هشام في سيرته لم يكن عبد الله أصغر أبناء عبد المطلب ، وإنما كان أصغر بني أمه فهو والزيبر وأبو طالب أبناء فاطمة بنت عمرو . وعلى هذا فقد كان أصغر أبناء عبد المطلب وقت ارادة نحره وفاء لنذر أبيه ، وليس أصغرهم على الاطلاق كما تبادر إلى ذهن السائل .



# قالت صحف العالم



نشرت صحيفة الوطن الكويتية مؤخرا هذا المقال التحليلي الذي يتناول  
اوضاع المسلمين في بورما .... يقول المقال :

## مسلمو بورما هل يجأون إلى القوة ؟

كان عددهم قد بلغ منذ بعض الوقت ١٧٥,٠٠٠ نسمة من اللاجئين وربما  
يصبحون بعد ستة اشهر اكثر من مليون لاجيء : اولئك هم مسلمو مقاطعة  
بيرمان في بورما الذين يقيم عشرات الالوف منهم الآن في معسكرات تقع على  
الحدود بين بنغلادش التي تستقبلهم وبورما التي هربوا منها ، والواقع ان  
هؤلاء اللاجئين لا يملكون شيئا على الاطلاق بعد ان فقدوا الوطن والمنزل بل  
ومن الحرف التي يعتاشون منها شيء واحد يتملكونه على ما يظهر الا وهو  
ذكرى الخوف والذعر التي رافقت عملية نزوحهم .

### ● ملحة تاريخية ●

في الماضي ، لم يكن قدر الروهينجياس  
سعيدا او سهلا ولذلك جاء الاستقلال عام  
١٩٤٨ ليحمل لهم شيئا من الامل . ولقاء  
بعض الضوء على مأساة الروهينجياس  
اوضح لنا محمد سيانول بشير الذي كان

● يطلق على مسلمي بورما لقب  
« الروهينجياس » وهم يعيشون في منطقة  
ارخان منذ ثلاثة قرون مشكلين طائفة من  
اكثر من مليون من المزارعين او التجار  
الصغار . وهذه الاقلية المسلمة تعيش في  
بلد يقطنه عشرة ملايين نسمة ينتمون الى  
انبان اخرى وخاصة الديانة البوذية .

### ● عملية التفتيش

انتظر نظام « ني ون » حتى كانوا الثاني الماضي لكي يبدأ عملية « التفتيش » : حملات تأديبية ضد الفلاحين المسلمين تتضمن حرق مخازنهم وتجنيد الرجال القادرين منهم بالقوة في صفوف الجيش البورمي فضلا عن طرد العائلات من بيوتها وأراضيها ، لقد تم قمع أي تحرك احتجاجي مباشرة على يد البوليس أو الجيش الذي كان في الواقع يريد استئصال هذه الأقلية مما اضطرها للهرب باتجاه بنغلادش .

بدأت عمليات النزوح في نيسان الماضي وكانت تتم أحيانا كثيرة تحت رحمة رصاص قوات الجيش البورمي ، وهكذا كانت القوافل تصل بورما إلى الحدود مع بنغلادش وهي تضم كهولا ونساء وأطفالا في الغالب « حوالي ٦٠٪ من النازحين هم أطفال بون الثانية عشرة من العمر » ، ولم يكن في مقدور بنغلادش أن ترفض استقبال أخوان شعبها المهزكين الذي يصلون خائري القوى بعد أيام النزوح الطويلة . ولكن عبء « الضيافة » بالنسبة لبلد تعيش كبنغلادش يكاد يصبح غير ممكن رغم المساعدات الدولية التي يتم تقديمها وتكاد الرياح الموسمية أن تكس خيم الفش التي تتألف منها المخيمات السبعة المخصصة للاجئين المسلمين ، لذلك فإن حكومة بكا تشعر بحاجة ملحة للتوصل إلى تسوية لحل أزمة النازحين المسلمين في بورما خصوصا وأن شعب الروهينجياس يعيشون في بنغلادش على أمل العودة إلى وطنهم وحتى الآن ما تزال حكومة « رانفون » تصم أذانها أمام الدعوة للتفاوض . وهكذا لم يبق أمام مسلمي بورما سوى طريق واحد يتلخص في تعبئة الشبيبة البورمية من أجل التصدي للكتاتورية العسكرية الحاكمة .

مديرا لمدرسة ثانوية قبل النزوح والذي اختاره المسلمون ليكون ناطقا رسميا باسمهم كيف أن الأقلية المسلمة في بورما كانت تتمتع حتى عام ١٩٦٣ بحقوق متساوية مع سائر الأديان وكانت تعيش بسلام في ظل احترام العادات والتقاليد والثقافات المختلفة ولكن بعد إسقاط حكم

رئيس الوزراء السابق « يونو » في تلك السنة ، صعدت إلى السلطة الطغمة العسكرية البورمية بقيادة الجنرال « ني ون » الذي قام « بتأميم » كل الملكيات الخاصة ومجمل اقتصاديات بورما ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ عسكريو بورما يضيّقون على الأقليات الدينية في بلادهم .

### ● أرض الآلام

في البداية ، تم طرد المسلمين من الإدارة الحكومية ومن الجيش ثم بدأت السلطات العسكرية بالاستيلاء على أراضيهم وتجارتهم . والآنكى من كل هذا انه تم اجراء احصاء للسكان بهدف عزل المسلمين وسحب جنسيتهم البورمية واعطائهم بطاقات هوية تقدم عادة للأجانب . ومنذ ذلك الحين أصبح مسلمو بورما هفنا سهلا

لنظام تعسفي يعيش أزمة حادة ويفتش تبعاً لذلك عن فئات يحملها مسؤولية القحط والوقوع .. وحرب العصابات التي يشنها الشيوعيون في شمال البلاد . وكما يقول محمد سيانول فإن نظام « ني ون » العسكري قد استخدم ضد مسلمي بورما اسلوبا قديما من الاساليب البالية يتلخص في اختيار مجموعة عرقية وتمييزها عن سائر المواطنين عن طريق عزلها عنهم ثم استخدامها بعد ذلك ككبش فداء للمشاكل التي تعاني منها الدولة .

# أخبار العالم الإسلامي

للتحرير

● الكويت

## مدير الشؤون الإسلامية ينهي زيارته لجنوب شرق آسيا

عاد الى البلاد مؤمرا السيد عبد الله العقيل مدير الشؤون الإسلامية بالوزارة بعد ان انهى جولته في عدد من دول جنوب شرق اسيا وقد حضر خلال هذه الجولة المؤتمر الاربعة للجمعية المحمدية باندونيسيا وقد اثنى السيد العقيل على المؤتمر الذي حضره اكثر من ٥٠٠ الف مسلم يمثلون كل الدول الاسلامية .

وقد التقى مدير الشؤون الإسلامية ابان رحلته بالسؤولين عن الدعوة الإسلامية في كل من الباكستان والهند واندونيسيا وماليزيا وتايلاند والقي عددا من المحاضرات في الجامعات والجمعيات الإسلامية هناك . وقد اثنى السيد عبد الله العقيل على الجهود التي تبذلها الجمعيات الإسلامية في هذه الدول لمواجهة التحديات التبشيرية التي يقوم بها اعداء الاسلام وحث الدول الإسلامية على مساندة هذه الجمعيات من اجل دعم الاسلام في هذه البلاد .

● مصر

## ٤ ملايين جنيه لنشر الدعوة الإسلامية

بلغت حصيله إيرادات هيئة الاوقاف المصرية اربعة ملايين جنيه من استثمارات هذا العام بزيادة قدرها مليون جنيه عن العام الماضي وسوف يخصص هذا المبلغ لنشر الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج وبناء وتجديد عدد من المساجد على مستوى الجمهورية وتمويل بعثات العلماء المصريين الى الدول الإسلامية .

## معرض الكتاب الإسلامي بالكويت

اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية المعرض الرابع للكتاب الإسلامي بالكويت وقد شارك في اقامة المعرض وزارة الاعلام وجامعة الكويت وعدد من دور النشر الإسلامية العربية والمحلية . وقد احتوى المعرض - الذي استمر ثلاثة اسابيع على عدد كبير من الكتب التي تعالج مختلف الامور الدينية بأقلام كبار الكتاب كذلك تضمن عرضا لاشرة تسجيلية للقرآن الكريم والاحاديث والمحاضرات القيمة وقد لوحظ تزايد اقبال المواطنين على المعرض هذا العام اكثر من الاعوام السابقة . وقد بلغت نسبة التخفيضات على الكتب المعروضة ٢٥٪ وذلك من اجل تحقيق الهدف المرجو منه وهو نشر الثقافة الإسلامية وحث الشباب المسلم على القراءة ومعرفة شؤون دينهم ومواجهة تيارات الالحاد .

## الكويت تساهم في انشاء المعهد الإسلامي في بنغلادش

وافقت الكويت على المساهمة في انشاء المعهد الإسلامي للتدريب المهني والتقني في بنغلادش وكان قرار انشاء هذا المعهد هو احد توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية الذي عقد في دكا في مطلع العام الحالي ويبلغ تكاليف انشاء هذا المعهد الذي سيكون مقره مدينة دكا تسعة ملايين دولار وتتمتع بنغلادش على تبرعات الدول الإسلامية للمساعدة في انشاء المعهد .



الغريبي . وقد اصدر فضيلة الشيخ المحتسب هذا البيان تعقيبا على ما نشرته الصحف الاسرائيلية بخصوص المشروع المقدم من وزير العدل الاسرائيلي والذي يطالب بالغاء القيود المتعلقة بملكية حائط المبكى . ونذكر البيان انه لا مجال لمناقشة ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى العربي "والذي يطلق عليه اليهود اسم حائط المبكى ويمارسون عنده بعض المراسم الدينية" واضاف انه من الثابت تاريخيا

ملكية المسلمين لهذا الجدار وقد تاكدت هذه الملكية بقرارات صادرة عن لجان الانتداب وعصبة الامم بهذا الخصوص . ويحذر الشيخ المحتسب من ان ما يتردد الان من بعض المنتظرين في اسرائيل من تساؤلات وارهاء حول تحديد مكان وتعيين وقت بناء هذا الجدار يبين مايبيته هؤلاء الناس تجاه هذا البيت الذي يربط بالاسلام والمسلمين الى الابد ويحذر رئيس الهيئة الاسلامية في القدس من نتائج هذه المحاولات التي تمس شعور المسلمين في العالم نظرا لمكانة المسجد الاقصى في قلوب المسلمين حيث هو اولى القبيلتين وثالث الحرمين .

#### ● اليونان

##### مركز اسلامي في اليونان

تبرعت حكومة اليونان بقطعة ارض مساحتها ٢٠٠٠ متر مربع لاقامة مركز اسلامي ومسجد عليها وستقوم الدول العربية بتحويل هذا المشروع ويعتبر هذا المركز هو الاول في اليونان وسوف يخدم اكثر من ٥٠ الف مسلم في اليونان هم اعضاء الجالية الاسلامية بها بالاضافة الى السائحين العرب والمسلمين ومن المنتظر ان يلحق بالمركز مستقبلا مدرسة لتدريس اللغة العربية لابناء الطائفة العربية هناك .

من جهة اخرى قدمت هيئة المؤتمر الاسلامي بجدة ميلغاقره نصف مليون دولار الى الازهر الشريف مساهمة من الهيئة في دعم رسالة الازهر داخليا وخارجيا .

##### كلية الدعوة الاسلامية تبدأ الدراسة بها العام القادم

تبدأ من العام القادم الدراسة بكلية الدعوة الاسلامية التابعة لجامعة الازهر وسيكون مقرها القاهرة . وكان المجلس الاعلى للازهر قد وافق على انشاء هذه الكلية من وقت سابق وذلك تدعيما لرسالة الازهر ولتخريج جيل من الدعاة الدارسين لعلوم القرآن وعلوم الاتصال الحديثة . ويجري الان تكوين هيئة التدريس بالكلية الجديدة والتي من المنتظر ان تقبل مائة طالب كمرحلة اولى ..

#### ● الامارات العربية المتحدة

##### دعوة في "ابوظبي" لتوحيد الشهور العربية

دعا فضيلة الشيخ على الهاشمي القاضي الاول بـ"ابوظبي" الدول الاسلامية الى دراسة توحيد اوائل الشهور العربية على اساس فلكي وطالب بضرورة العمل على انشاء مرصد فلكي متطورة يمكن الاعتماد عليها لرصد الشهور العربية وصولا الى توحيد الاعياد والمناسبات الاسلامية في كافة انحاء العالم الاسلامي .

#### ● فلسطين المحتلة

##### رئيس الهيئة الاسلامية بالقدس يحذر من محاولات الاعتداء على المسجد الاقصى

اصدر فضيلة الشيخ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الاسلامية في القدس بيانا يحذره من المحاولات الرامية الى التشكيك في ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى

# دعوة إلى الشباب المسلم في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان ( مع الشباب ) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها إلى النشر تبعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .  
وانا لمنظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .

## « الى راغبى الاشتراك »

نصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياح المجلة في البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عنفا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت او بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .  
**السودان :** الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب ( ٣٥٨ )  
**ليبيا :** طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .  
**المغرب :** الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .  
**تونس :** الشركة التونسية للتوزيع .  
**لبنان :** بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ )  
**الاردن :** عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : ( ٢٧٥ )  
**السعودية :** جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ )  
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ )  
 الطائف : مكة المكرمة :  
 مكة / مكتبة جدة  
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .  
**مسقط :** المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : ( ١٠١١ )  
**البحرين :** دار الهلال .  
**قطر :** دار العروبة .  
**ابو ظبي :** مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٣٢٩٩ )  
**دبي :** مكتبة دبي .  
**الكويت :** شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : ( ٤٢٠٥٧ )
- ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

# مواقيت الصلاة حسب النوقيت لمجلى دولة الكويت

رقم الليلة	توال	سبتمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
أحد	١	٣	٥٧	١١١٨	٣٩	١٣	١٩	٥١	٢٦	١١٤٧	٣	٨
اثنين	٢	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧
ثلاثاء	٣	٥	١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥
أربعاء	٤	٦	٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤
خميس	٥	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣
جمعة	٦	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢
سبت	٧	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١
أحد	٨	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥٩
اثنين	٩	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨
ثلاثاء	١٠	١٣	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧
أربعاء	١١	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦
خميس	١٢	١٤	١٨	٣٨	٤٩	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٤	٥٥
جمعة	١٣	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣
سبت	١٤	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢
أحد	١٥	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١
اثنين	١٦	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠
ثلاثاء	١٧	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨
أربعاء	١٨	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧
خميس	١٩	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦
جمعة	٢٠	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥
سبت	٢١	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣
أحد	٢٢	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢
اثنين	٢٣	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١
ثلاثاء	٢٤	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠
أربعاء	٢٥	٢٧	٤١	٥٩	٥٩	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩
خميس	٢٦	٢٨	٤٣	١	١	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧
جمعة	٢٧	٢٩	٤٥	٢	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٩	٣	٣٦
سبت	٢٨	٣٠	٤٧	٣	٦	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥
أحد	٢٩	٤٨	٧	٤	٧	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤
اثنين	٣٠	٥٠	٩	٥	٩	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣